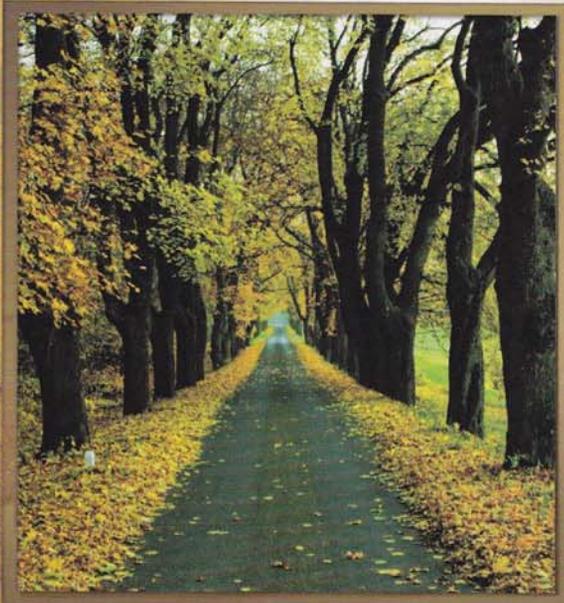


# صفحات من حياتي

الأستاذ الدكتور

عمر سليمان الأشقر



دار النفائس  
للنشر والتوزيع

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

صفحات من  
حياتي

مُفْرَق الطَّبِّع مَحْفُوظَةٌ

١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠٠٩/٥/١٦١٨



دار النفايس

للمنشر والتوزيع - الأردن

العبدلي - مقابل مركز جوهرة القدس

ص.ب 927511 عمان 11190 الأردن

هاتف: 5693940 6 (00962)

فاكس: 5693941 6 (00962)

Email: [alnafaes@hotmail.com](mailto:alnafaes@hotmail.com)

[www.al-nafaes.com](http://www.al-nafaes.com)

# صفحات من حياتي

الأستاذ الدكتور

عمر سليمان الأشقر



دار النفائس  
للنشر والتوزيع

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## اللهم لك الحمد

اللهم لك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما تحب وترضى، فأنت أهل الحمد، ولك الثناء والمجد.

اللهم لك الحمد، فقد خلقتني في أحسن تقويم، وحفظت لي الحياة، وامتدّ بي العمر، وها أنا في غروبه، أنتظر لقياك صباح مساء.

ولك الحمد، هديتني للإسلام، وجعلتني من أتباع خير الأنام محمد ﷺ،  
ولك الحمد، فقد علمتني دينك، وفقهتني كتابك، وسنة نبيك ﷺ، ولك الحمد،  
فقد أعتنتني على تعليم العلم الشرعي، والتأليف فيما تحبه وترضاه.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فاغفر فداءً لك ما أبقينا وثبت الأقدام إن لاقينا  
وألقين سكينه علينا إننا إذا صيح بنا أيينا

ولك الحمد فقد رزقتني الذرية الطيبة، وأسألك أن تجعل من ذريتي من يسير  
على الطريق الذي وفققتني إليه، وهديتني إليه، اللهم اجعل من ذريتي حملة  
شريعتك، وحافظي كتابك، والعلماء بسنة رسولك.

ولك الحمد أنت وحدك الذي حفظتني من الكفر والشرك والضلال،  
وأسألك أن تغفر لي ما وقعت فيه من زلل، فإنني عبدك الضعيف الخاطئ، ومنك  
أستمدُّ العون، فاغفر لي وارحمني، وتجاوز عن خطاياي وآثامي، فإنني أستغفرك  
وأتوب إليك.

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

رَفَع  
عبد الرحمن العجوي  
أسكنم الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

الحمد لله الكبير الوهاب، واهب النعم، ودافع النقم، المتعالي على جميع مخلوقاته، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأترجم لنفسي اليوم وأنا في خريف العمر إن لم يكن في غروبه، فأنا اليوم في السنة الثامنة والستين من عمري، وحالي اليوم حال ابن دريد عندما وصف نفسه في مقصوره بقوله:

أما ترى رأسي حاكى لوئيه      طرة صبح تحت أذيال الدجا  
واشتعل المبيض في مسوده      مثل اشتعال النار في جَزَلِ الغضا  
وأض روض الله ييساً ذاوياً      من بعد ما قد كان ججاج الشرى

لقد انصرفت مرحلة الطفولة، وتلاشت مرحلة الشباب، وأنا أنتظر في يومي رحمة ربي جلّ جلاله، وعظم سلطانه، وتقديست أسماؤه وصفاته، فالعباد بعد أن يمضوا أعمارهم التي قدرها الله لهم في هذه الحياة، يصيرون إلى الله، ويدفعون إلى التراب الذي منه خلقوا، ويصبحون ذكرى وتاريخاً، ورحم الله العلامة المحدث ابن كثير، فقد ترجم للعلامة المؤرخ ابن الجوزي الذي ألف كتاب «زاد المسير» وكتاب «المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم» في عشرين مجلداً، وقال ابن كثير: «قد أوردنا في كتابنا هذا (يعني كتاب البداية والنهاية) كثيراً منه، من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم، حتى صار تاريخاً، وما أحقه بقول الشاعر:

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

[البداية والنهاية: ٢٨/١٣]

لقد صار ابن الجوزي تاريخاً، وصار ابن كثير أيضاً تاريخاً، وسأصير أنا تاريخاً،  
فليس هناك أحد خالده في هذه الحياة، فكلنا هالكون أبناء هالكين، وما أصدق قول  
الشاعر:

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابن هالك      وذا نسب في الهالكين عريق  
إذا امتحن الدنيا ليب تكشف      له عن عدو في لباس صديق  
وما أحسن ما قاله قطري بن الفجاءة يخاطب نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعاً      من الأبطال ويحك لن تراعي  
فإنك لو طلبت بقاء يوم      على الأجل الذي لك لم تطاعي  
فصبراً في مجال الموت صبراً      فما نيل الخلود بمستطاع  
ولا ثوب الحياة بثوب عز      فيطوى عن أخي الخنع اليراع  
سبيل الموت غاية كل حي      وداعيه لأهل الأرض داعي  
فمن لا يعتب بسأم ويهرم      وتسلمه المنون إلى انقطاع  
وما للمرء خير في حياة      إذا ما عد من سقط المتاع

وكل الناس سيمضون إلى الله، والله عليم بأحوال الغابرين وآثارهم، لا يضيع  
من أخبارهم عنده شيء، وقد سأل فرعون موسى عن أحوال الغابرين، ﴿قَالَ فَمَا  
بِالْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١] فأجاب قائلاً: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا  
يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

سأل فرعون موسى عن أخبار الذين مضوا، وانقضت أعمارهم، فأخبره أن  
الله - سبحانه - أحصى عليهم أخبارهم في كتاب، وسيحاسبهم عما قدموه،  
وعملوه.

لم أكن أظن أنني سأترجم لنفسي بيدي، فقد كلف صاحب دار نشر أحد طلبة العلم بأن يكتب سيرتي، ورجاني أن أعينه على ذلك فأبيت، وقصدني بعض طلبتي الذين درست لهم العلم يوماً أن أعينه في كتاب ترجمة خاصة بي فأبيت، وطلب أحد الذين يعرضون سير من يقابلونهم في إحدى القنوات الفضائية أن يجري معي مقابلة أتحدث فيها عن نفسي، فما رضيت<sup>(١)</sup>. وطلب مني أن أترجم ترجمة موجزة لبعض مشايخي الأحياء فرفضت، والسبب في ذلك أن الإنسان ما دام في هذه الحياة لم تطو صفحته، ولم ينقض عمره، معرض للفتنة والتغيير والتبدل، ورحم الله الصحابي الجليل العلامة عبدالله بن مسعود حيث يقول: «من كان مستناً فليستن بمن مات فإنَّ الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة».

ولذلك علينا أن نكثر من ترديد الدعاء الذي كان يدعو به الرسول ﷺ، وهو قوله: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك»، وكان يقول أيضاً: «القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء».

إن القلوب تتغير وتتبدل، والعبد يكون في المقام الأعلى والأسنى عند ربه، ثم تنزلُ به قدمه، فيهوي في ظلمات الباطل والضلال - عياداً بالله - فيقذف به في النار، وقد حدثنا ربنا - تبارك وتعالى - عن الذي آتاه آياته فانسَخ منها، فأصبح من الغاوين في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

(١) تحدثت عن سيرتي الشخصية بعد ذلك في «قناة الدليل» في حلقتين في يوم الأحد (١٦/١١/٢٠٠٨) على أن ينشرا فيما بعد، وطلب مني أحد المذيعين في قناة «حوار» أن يعقد معي عدة لقاءات للتعريف بسيرتي، وما أدري هل يتحقق ذلك أم لا.

وحدثنا ربنا في كتابه كثيراً عن الشيطان الرجيم الذي كان يعبد الله مع ملائكة السماء، ثم ضلَّ وغوى، وأصبح أصل الشرِّ وجذره.

هذه واحدة منعتني من الترجمة لنفسي، أو إعانة من قصد ذلك مني، والثانية أنني فقهت من الكتاب والسنة أن الترجمة قد يقال فيها من الثناء والمديح ما ينفخ في المدوح الكبر والتعظيم، وهذا من تزكية النفس التي نهى الله عنها في قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

وقد حوّل مساري هذا أن الله قدّر لي أن يُذكر اسمي ويُشتهر، وألفت ما ألفت، وكتبت ما كتبت، وتحدثت في وسائل الإعلام المختلفة، وعرفني من عرفني، وتساءل الناس عني في حياتي، ووقع بعض من كتب عني في بعض الأخطاء عندما ترجم لي بغير إذن مني للتعريف بي، فأحببت أن أعرف نفسي وفق ما أعرفه عنها، بعيداً عن التزويق والتفخيم، وبعيداً عن الثناء، ولذلك تجنبت أن أضع في هذه المذكرات ما وصلني من خطابات وشهادات فيها مبالغة في الثناء والمديح، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

وأمر آخر دعاني إلى كتابة هذه المذكرات، وهو تحبيب أحفادي وذريتي بالمسار الذي سلكته، داعياً إياهم إلى الاستقامة على دين الله وشرعه، بعيداً عن المذاهب الضالة، وبعيداً عن البدع والخرافات، اهتداءً بهدي أبينا إبراهيم عليه السلام في دعائه ربّه، هو وابنه إسماعيل في قولهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] وقولهما وهما يقيمان البيت العتيق: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] وأنا لا أطلب من الله أن يجعل فيهم رسلاً ولا أنبياء، فالرسالة والنبوة مضت، ورسولنا صلى الله عليه وآله وسلم آخر الرسل والأنبياء، ولكن أطلب من الله داعياً إياه أن يجعل فيهم العلماء والدعاة الذين يستجيبون لربهم تبارك وتعالى، وأنا أوصي ذريتي من

بعدي بما وصّى به أبونا إبراهيم وحفيده يعقوب في قولهما الذي حكاه الله عنهما:  
﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن  
بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣].

وأوصي أولادي وذريتي، ومن انتفع بكتبي، ومن يريد الإحسان إليّ أن  
يستغفروا لي كثيراً، فأنا عبد الله الخطّاء، وأسأل الله رحمته وعفوه وإحسانه، وأن يتمّ  
عليّ ستره وعافيته ومغفرته في الدنيا والآخرة، وأحب أن أنبه إلى أن كثيراً مما رصدته  
من حياتي الماضية يتعلق بالجامعات والبحث العلمي، ذلك أنني كنت أدون منها  
شيئاً للنشاط العلمي، ولطلب تقديم الترقّيات، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا  
حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا الذي أكتبه في هذا الكتاب هو من باب الذكريات أكثر منه مذكرات،  
فلم أكن هيأت نفسي في حياتي لكتابة مذكراتي، وقد استعنت ببعض الرسائل  
وجدتها بين أوراق مرسلّة إليّ من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، تكشف شيئاً من  
تاريخ حياتي، لأنها كتبت في بعض مراحل العمر في وقائع جرت لي وله.

وقد ذكرت في هذه المذكرات مولدي وبلدي ونسبي، وغربتي في هذه الدنيا،  
كما ذكرت شيئاً عن بعض من تتلمذوا عليّ، كما ذكرت بعض الأعلام الذين  
تتلمذت عليهم، وبعض العلماء الذين صحبتهم، وذكرت شيئاً عن الرحلات التي  
قمت بها، والأعمال التي عملتها، وتحدثت عن المؤهلات العلمية التي حصلت  
عليها، والأعمال الوظيفية التي عملت بها، وما وفقني الله إليه من مؤلفات، وما  
شاركت فيه من ندوات ومؤتمرات، وختمت ذلك بإيراد جملة من الرسائل التي  
وجدتها لدي من الذين راسلوني، وبعض الرسائل التي أرسلت بها إلى إخواني، أو  
رددت على من راسلني، والحمد لله رب العالمين.

عمر سليمان عبدالله الأشقر

رَفَع  
عبد الرحمن البغدادي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الأول تعريف وبيان

### المطلب الأول عائلي في قرية «برقة»

وُلدت في قرية من قرى فلسطين تدعى «برقة» وهي تابعة لقضاء مدينة نابلس، وقرينتنا مجاورة لقرية سبسطية، وقد كانت قديماً عاصمة دولة اليهود الشمالية. وقد عشت في ظل أسرة متوسطة الحال في تلك القرية، وكان والدي وعمي يعملان في مهنة البناء وفلاحة الأرض، وكان لكل واحد منهما عدة قطع من الأراضي تدر عليهما ما يكاد يكفيهما ويكفي والديهما وأزواجهما وأبناءهما، وكانا يعيشان في دارين متجاورتين، وقد كان جدي وجدتي أحياء، وكانا يسكنان معنا في الدار التي نسكنها وعقلت وفاتها في صغري.

وكان لجدي أخوان هما محمود وعبدالغني، وسبع أخوات، وولد لجدي ثلاثة أولاد، هم أبي سليمان، وعمي سليم، وثالث اسمه شاكر، توفي صغيراً، وبنت واحدة.

وقد أدركت جدّي شيخاً كبيراً، يصعب عليه المشي، والتنقل من مكان إلى آخر.

وقد خدم جدي في الجيش العثماني مدة أربع سنوات، ولديّ وثيقة صادرة من الجيش العثماني بعنوان «شهادة رديف» باللغة التركية مؤرخة بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٣١٤ هـ ومذكور فيها ما ترجمته أن «عبدالله بن محمد بن سليمان هو أحد أفراد الجيش الأول من اللواء (٥٦) من الطابور العاشر، وكان محافظاً ومنضبطاً في أثناء خدمته العسكرية، وأنه منح هذه الشهادة بمناسبة انتهاء واجباته وخدماته، وذكر في هذه الشهادة أنه كان محافظاً على كمال الأدب، وأنه كان مراعيّاً للقوانين العسكرية، وكان في العساكر النظامية، ومنح هذه الشهادة تقديراً لخدماته».

وأنا أصغر إخواني الذكور، وكان لي ثلاثة من الإخوة هم: عبدالقادر وهو أخونا الكبير، ويأتي بعده أخي محمد، ثم أحمد، وأنا أصغر إخوتي سناً، ولي شقيقتان أصغر مني هما عائشة ويسرى، وقد كان أخي عبدالقادر يعمل في الرياض، أما الأخوان الآخران محمد وأحمد، فقد انتقلا من العمل في المملكة العربية السعودية إلى الكويت، ومكثا فيها قريباً مما مكثته، وانتقلا إلى عمان بعد أحداث الكويت.

## المطلب الثاني مرايع الصبا في القرية

عشت مرحلة الطفولة والصبا في ربوع القرية التي وُلدت فيها، وهي قرية «برقة».

وقرية «برقة» قرية جميلة من القرى المحيطة ببيت المقدس، ومن يعيش فيها يجد فيها الجبال الشاهقة، والأودية العميقة، والسهول المنبسطة، وتحيط بالقرية أشجار الزيتون، ويتخلل تلك الأشجار أشجار التين والليمون، وفيها أشجار الجوز واللوز، وتزرع فيها الخضراوات، وفي جنباتها تجري العيون.

ومع أنني كنت عليل الجسد في أيام الصبا، فإنني صعدت قمم جبالها، وانحدرت في الشتاء إلى قيعان وديانها، حيث كانت تجري فيها المياه الصافية، وشربت من أكثر عيونها، وقطعت حدودها إلى القرى المجاورة، كقرية السيلة وبزارية والعطارة وبيت امرين، واجنسينيا، وسبسطية، بل وصلت إلى المدن القريبة من القرية، وأكبرها مدينة نابلس، وهي أكبر المدن التي ترتبط القرية بها، وكان اتصالي بها كثيراً، وكل أهل القرية لهم علاقة قوية بتلك المدينة، وقريتنا آخر قرية تابعة لمدينة نابلس من جهة الشمال، ووصلت إلى مدينة جنين ومدينة طولكرم، بل وصلت في صغري إلى مدينة حيفا، وكان يسكن فيها خالي وأهله، وكان يعمل فيها أخي عبدالقادر.

وذهبت مع والدي ووالدي أو أحدهما عدة مرات إلى مدينة القدس للصلاة في المسجد الأقصى، ومدينة القدس تبعد عن قريننا قرابة ثمانين كيلومتراً، وفي الطريق إلى القدس كنا نمرُّ بمدينة رام الله، كما كنا نمرُّ بقرى كثيرة عن يمين الشارع المتجه إلى القدس وشماله.

دخلت مدرسة القرية عندما بلغت السن التي يلتحق فيها الصغار بالمدرسة، وكان منزلنا مجاوراً لمدرسة القرية، وكان قُرْبنا من المدرسة نعمة كبيرة، فما هي إلا خطوات حتى نتقل من البيت إلى المدرسة، وكانت هذه النعمة تظهر عندما يرسل الله السماء بالمطر الكثير، ونرى زملاءنا يضربون مسافات شاسعة، ليصلوا إلى منازلهم في أطراف القرية، أو إلى قرى أخرى تبعد عدة كيلومترات، وكان بعض هؤلاء يبيتون في قريننا إذا وجد لهم أقارب يقبلون استضافتهم في أيام الشتاء المطيرة<sup>(١)</sup>.

نعمت في أيام الصبا بأيام كثيرة طيبة، ولكن نَغَصَّ طيب العيش فيها مرض لازمني إلى سن الثامنة عشرة، وحدّ من اللهو واللعب الذي يطيب للفتيان في مرحلة الصبا.

كان والدي يلزم أولاده بالعمل معه في أرضه بعد إتمام فترة الدراسة الصباحية، فكنا نتبعه إلى حقله، ونساعده ببعض أعماله التي يقوم بها، وقد حفظ هذا النهج أولاده من الفساد الذي كان يعيش فيه بعض الذين كانوا ينطلقون إلى اللهو واللعب بغير حدود.

وكان والداي أمينين، لم ينالا نصيباً من العلم، ولكنها كانا يجبان العلماء، ويحافظان على الصلاة، والتخلق بأخلاق الإسلام، وكان في والدي حدة، وكانت

---

(١) تحول المنزل الذي كنا نسكن فيه بجوار المدرسة إلى مسجد تقام فيه الصلاة، وقد تبرعت أنا وإخوتي وأولاد عمي بالأرض، وتبرع آخيار كثيرون لبناء المسجد، فأقيم البناء، وجعلنا جزءاً من بنائه مركزاً صحياً، وجعلنا الدور الأخير مصلى للنساء، والفضل في ذلك كله لله سبحانه.

تظهر في بعض الأحيان، وبخاصة إذا رأى منكراً، وكان يغلظ القول لمن رآه يظهر المنكر، وكانت والدتي تأمرنا بالتي هي أحسن، وتخفف عنا من قسوة والدنا علينا في بعض الأحيان.

وقد رعنتي والدتي في صغري رعاية خاصة، وذهبت بي إلى الأطباء لعلاجي، ولكنني لم أستفد من ذلك العلاج، إذ تبين فيما بعد أن لديّ نقصاً خَلْقياً في الرئتين، وكان هذا يسبب لي ضيقاً في التنفس يطرحني في الفراش، وقد أخبرني بعض من اطلع على حالتي من الأطباء أن هذا النقص سيزول عندما أبلغ سن الثامنة عشرة، وكذلك كان، فقد كانت نوبة الضيق تأتي أكثر من مرة في كل شهر، وتطرحني في الفراش، فلما بلغت سن الثامنة عشرة بدأت النوبات تتباعد شيئاً فشيئاً، حتى زالت زوالاً تاماً بفضل الله ونعمته.

وكان عمدة أهل قرينتنا وأمثالها من القرى على ما تنتجه الأرض التي يفلحونها، وقد كنا في آخر فصل الصيف نقطف ثمار الزيتون، التي تمدنا بالزيت، كما تمدنا بمخلل الزيتون، وفي الشتاء نزرع الملفوف والزهرة وغيرها، وكانوا يزرعون بعد ذلك البامية واللوبية والبندورة، كما يزرعون القمح والشعير، وكان مناخ فلسطين يحوي الفصول الأربعة على مدار العام، وإذا ساق الله الخير المتمثل بالأمطار والثلوج، كانت السنة سنة خير، وإذا شحّت الأمطار، شحّت الأرض بنباتها وخيراتها.

وكانت سنوات الدراسة الأولى في القرية حافلة بالأحداث العظام، فقد استأسد اليهود على فلسطين وأهلها بمعونة دولية عالمية، وكانت بريطانيا هي النصير الذي يمدّ اليهود بالعون، ويمكن لهم في أرضنا المباركة.

وقد كنا نعيش في أتون المعركة، وتفتحت عينا على وقائع تلك الفترة، فقد كنت أسمعهم يتحدثون عن المعارك التي كان يخوضها الأبطال من أهل فلسطين، وعن سقوط فلان شهيداً وفلان جريحاً، وفلان أسيراً، وشهدت أحداث عام

١٩٤٧ و١٩٤٨، وكانت قرينتا تقع على مشارف الشارع المتجه شمالاً إلى مدينة جنين، وقد كانت لنا أرض جبلية مشرفة، وكانت تكشف مسافات شاسعة تطل على الشمال والجنوب، وقد رأيت السيارات العسكرية التابعة للجيش العراقي تمتد عدة كيلومترات وهي تتجه إلى جهة الشمال، لتخوض معركة جنين.

وكنت أرى الرجال من أهل القرية وهم يخضعون للتدريب العسكري للتمرن على الحرب والقتال، وكانت تُقرأ على مسامعنا الجرائد الصغيرة الحجم في تلك الأيام، والتي تحوي المعارك الكبيرة والصغيرة، ولم يكن يخلو مجلس من المجالس عن الحديث عما يجري في أرض فلسطين، وقد شاهدت جموع الراحلين من بلادهم التي استولى عليها اليهود تحل في المدرسة التي تجاور منزلنا، فقد سكن في تلك المدرسة أسر كثيرة مهجرة، فيها الكبار والصغار، والرجال والنساء، وبعض هؤلاء سكنوا قرينتا، واستوطنوها، وصاحبناهم وخالطانهم، وزاملنا من كان منهم في سننا، وكانت تأتي في كل شهر المعونات لهؤلاء، ولأهل القرية الذين كانوا يعملون ويسكنون في المدن الفلسطينية التي احتلها اليهود كحيفا ويافا وعكا، وبعض هذه المعونات كان مستمراً طيلة الشهر، فقد أجر عمي سليم إحدى غرف منزله لتكون مركز توزيع للحليب الجاف الذي يوزع يومياً على المهجرين الذين استقروا في القرية، وقد حل بعض المهجرين في غرفة من غرف منزلنا، ثم جاء خالي وأسرته راحلاً من مدينة حيفا ليستقروا بيننا لعدة سنوات.

لقد كانت الأحداث تتوالى سريعاً، وكانت العمليات التي يقوم بها الثوار تملأ الأرض الفلسطينية، بعضها كان يستمر ساعات بل أياماً.

وكانت النساء في منزلنا يحكين الحكايات التي تملأ السهل والجبل في تلك الأيام، وكثير من المتحدثين كان يغلب عليه التفاؤل والتطلع إلى رجوع المهجرين إلى ديارهم، وظهور أهل فلسطين على أعتابهم، وطرد اليهود من بلادنا وإعادتهم إلى البلاد التي جاؤوا منها، ولكن الأحداث كانت تسير في اتجاه معاكس لذلك كله، حتى كانت الهدنة التي جعلت لليهود في ديارنا دولة.

لقد كانت الأحداث والوقائع التي حلّت في أرض فلسطين أكبر مما يطيقه الفلسطينيون، والأمة العربية والإسلامية كانت مفرقة مجزأة، والدولة العثمانية التي كانت تحمي حمى الإسلام أصيبت في القلب، ودُمّرت قوتها، وحيل بينها وبين الدين الذي رفعها إلى عنان السماء، وأصبحت دولة لا دينية تحارب من يريد العودة بها إلى الأصالة.

والشعب الفلسطيني كان ضائعاً حائراً، تلفه الذنوب والمعاصي، وتحيط بأكثره اللعنات الإلهية، بسبب ما فيه من كفر وشرك وذنوب، فكانت الهجمة اليهودية الشرسة التي تسنها حملة دولية عالمية جزاءً وفاقاً لذلك الشعب السادر في غيه إلا من رحمه الله.

وقد سألت والدي عن مدى مشاركته في الثورات التي وقعت في ديارنا فلسطين، فحدثني عن عدة وقائع شارك فيها، وقد كاد يفقد حياته أكثر من مرة، وكان العدو الذي يقف في المواجهة في كثير من الأحيان، هو الجيش البريطاني، وقد تعرض هو وصحبه لوابل من الرصاص كانت تطلقه الطائرات البريطانية عليهم.

وقد حدثني مرة أنه خرج بعد غروب الشمس يؤم الثوار في موقع قريب من القرية، عهده أنهم كانوا يجلّون به، فلما اقترب من هناك سمع أصواتاً تأتي من بعيد، فأخذ ينادي بهم، فلم يشعر إلا وزخّات من الرصاص تحيط به من على يمينه وشماله وفوقه، فأدرك أن الذين هناك ليسوا ثواراً، بل أعداء، فانقلب على عقبيه، ونزل إلى بستان قريب، وجد فيه عجوزاً من عجائر القرية، فخلع ثيابه، وأخفى بندقيته، ولبس ملابس زوجها التي يلبسها عند العمل، وكان زوجها غائباً في ذلك اليوم في القرية، فلما جاء الجنود الإنجليز، وفتشوا المكان انصرفوا من غير أن يعلموا أنه الذي كان يطلقون النار عليه.

وقد رأيت والدي واقفاً على جانب الطريق الذي يمرُّ به الجيش العراقي المنطلق إلى جنين، راجياً من يقف به أن يحملوه إلى جنين، وأخيراً استجابت له إحدى سيارات ذلك الجيش، فأخذته معها وأنا أرى.

وعندما توقفت المعركة مع اليهود أخفى والدي سلاحه في إحدى الأراضي التي يملكها، وبينما كنت يوماً وأنا صغير فوق رجم من الحجارة في تلك الأرض، أخذ نظري شيء في داخل الرجم، فلما فتشته وجدت فيه ذلك السلاح الذي يخص والدي، فكثفت الحجارة فوقه، لتزيد من إخفائه، ولم أحدث عنه أحداً.

وقد سألت والدي عن تلك الحروب التي كانت في فلسطين، فقلت لها: هل علمت أن واحداً من المجاهدين رثيت عليه علامات الصلاح بعد استشهاده، فحفظت جثته، وانبعث منه الروائح الطيبة؟

فحدثتني عن رجل بعينه من قريتنا كان رجلاً صالحاً، وعندما كان يخرج من كل عائلة مجموعة للقتال، كان يقول: أنا رجل مسلم، أقاتل الله، ولا أقاتل عن عائلة، وفي إحدى المعارك القريبة من القرية، سقطت مجموعة من أهل القرية في الميدان، وكان هو واحداً من الذين سقطوا فيها، ولم يستطع أهل القرية استعادة قتلاهم إلا بعد ثلاثة أيام، وقد وجدوا ذلك الرجل الذي حدثتني باسمه كما هو لم يتغير جسده، وشموا له رائحة طيبة تفوح منه.

وحدثتني والدي أن الإنجليز دخلوا منازل القرية، وعاثوا فيها فساداً، وكنت أنا في ذلك الوقت رضيعاً، فدخلوا الغرفة التي كنت فيها، وقد أحسن الله إليّ، فخرجوا، ولم يوقعوا بي شيئاً من الأذى.

وقد رأيت ثلة من الإنجليز أكثر من مرة يمرون من أرض لنا في جبل من جبال القرية، وهم يحملون سلاحهم، قاصدين الصيد في تلك المناطق التي يكثر فيها الصيد في ذلك الوقت.

وأذكر مرة أنه أشيع في القرية أن طائرة بريطانية سقطت في أرضنا في ذلك الجبل، فخرجت جموع من أهل القرية تؤم المكان، ثم تبين لهم أن الخبر عارٍ عن الصحة.

وقد حلّ الإنجليز في معسكرات في مواقع قريبة من قريتنا، أحدها كان بين الزيتون في منطقة لا تبعد عن آخر منازل القرية أكثر من خمسمائة متر، وأخرى نصبوا

خيامهم في جبل مقابل للجبل الذي فيه أرضنا، وفي ثالثة حلوا بأرضنا في ذلك الجبل، فنصبوا خيامهم هناك، وفي أرضنا مغارة كبيرة، أخذوها، ووسعوا بابها، وقطعوها غرماً استخدموها مخزناً لطعامهم وأسلحتهم.

وأذكر أنهم عندما رحلوا عن القرية آخر مرة، غرروا بالفقراء والمساكين الذين كانوا يذهبون للبحث عما ينفعهم من مخلفاتهم، فتركوا بعض ما يفيد، وجعلوا منه ألغاماً، فلما ذهب واحد من بائسي القرية يبحث هناك ثار به لغم أودى بحياته، فلعنة الله على الظالمين.

وقد سمعت من أفواه أهل القرية ونسائها كثيراً من الأحاديث عن الوقائع التي وقعت هناك، فقد دعا بعض أهل القرية الثوار ليلاً، وبينما هم يتناولون الطعام في الليل، جاءت الطلائع التي كانت ترصد الطريق تُعلم بأن الجيش البريطاني قد اقترب من القرية، ويكاد يدهمها، ففرّ المجاهدون إلى الجبال.

وحُدثنا عن فلانة وكانت امرأة صالحة، كانت تديم صنع الخبز وتحمله فوق رأسها - كلما استطاعت - وتنطلق به إلى المجاهدين، تمدهم به أينما كانوا في تلك الجبال.

وحدثتني عجوز فاضلة دينية من عجائز القرية كيف استشهد ابنها الوحيد، وكيف أتوا به إلى القرية، وكيف صبرت على فقدته، واحتسبته عند الله عز وجل، مع أنه كان وحيداً، ليس لها غيره.

لقد أصيب أهل فلسطين بمصاب جلل بعد أن هُجّروا من ديارهم، وصار بعضهم إلى الضفة التي هاجر إليها بعض المهجّرين، وارتحل آخرون إلى لبنان، وحلّ بعض المهجّرين في سوريا، ووصل بعضهم إلى غزة وما حولها، وفقد المهجرون ديارهم وأرضهم وأموالهم، وتشتت شملهم، وضمّتهم المخيمات البائسة الحزينة، وعانوا في غربتهم ما الله به عليم، ثم أخذوا يرتحلون إلى أرجاء هذا العالم الواسع، فاتجهوا إلى السعودية ودول الخليج، ووصلوا إلى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وأستراليا، وقلما تجد دولة من دول العالم إلا وفيها للفلسطينيين وجود.

وعاش أهل فلسطين بعد عام ١٩٤٧ سنواتٍ عجاف، كان دخل الواحد منهم أقل من أن يكفيه، ويكفي أسرته، مما اضطرهم إلى البحث عن لقمة العيش في أرض الله الواسعة.

لم يكن في قرיתי التي ولدت فيها عالم يشار إليه بالبنان، ولم يكن فيها إلا إمام القرية يقال: إنه درس في الأزهر سنة واحدة، وكان علمه قليلاً<sup>(١)</sup>.

وأذكر أن والدي كانت تحدثنا كثيراً عن الشيخ محمود ابن الشيخ عبدالغني اللبدي، وكان ووالده من علماء الحنابلة، وكان شيخاً حلَّ في قريتنا أيام أن كانت والدي شابة، وكان يؤم الناس في القرية، وخصص للنساء درسين أسبوعيين في منزله، وكانت والدي كثيراً ما تحدث عن مسائل علمها لهم ذلك الشيخ.

وكان يأتي قريتنا بعض الشيوخ بين فترة وأخرى، وكان والدي كثيراً ما يدعو بعض هؤلاء الشيوخ إلى منزله، وبعد أن كبرنا وتعلمنا وجدنا كثيراً من هؤلاء الشيوخ جهلاء، وقد أحضر والدي واحداً من هؤلاء في رمضان، فأخذ يحدثنا ويخطئ فيما يحدث به، ويستشهد بالأحاديث الضعيفة، فأخذنا نصح له، فغضب وسكت عن الكلام، فترك والدي بعد ذلك إحضار أمثال هؤلاء إلا الصالحين منهم إلى منزله.

عشت في قرיתי «برقة» ثلاثة عشر عاماً، وكانت حياة عادية، كان والدي يرعياني، وكان جدي وجدتي يسكنان الدار التي أنا فيها، وكان لنا دار يحيط بها أرض من فوقها ومن أسفل منها، وكانت لنا بعض الأراضي قريبة من القرية نذهب إليها، وكان لي بعض الأصدقاء من طلاب الصف الذي أدرس فيه، وكنت أشارك

---

(١) أعني أنه لم يكن بها عالم في العصر الأخير الذي كنت فيه، أما قديماً فقد كان أحد أبنائها الشيخ يوسف البرقاوي المولود بها عام (١٢٥٠هـ) والمتوفى عام (١٣٢١هـ) وكان ارتحل إلى دمشق، ثم عاد إلى قريته فدرس بها، ثم ارتحل إلى القاهرة، ودرس في الأزهر، ثم درّس فيه، وكان شيخ رواق الحنابلة في الجامع الأزهر.

والدتي في الذهاب إلى أفراح أهل قريتي وأتراحها في صغري، وقد أقيمت بعض الأعراس لبعض وجهاء القرية حضرها أكثر أهل القرية، وقد قيل فيها من الكفر والضلال ما الله به عليم.

ولم يكن في قريتنا واحد من الإخوان المسلمين، وانتشر في قريتنا أعضاء حزب التحرير، وكانت تعقد فيها جلسات لتثقيف الذين ينتمون لهذا الحزب، ومنذ البداية كنت أنفر من هؤلاء التحريريين، وأبتعد عنهم، وأرفض منهجهم الذي اختطوه، وبقيت كذلك إلى يومي هذا، ومع ذلك ابتليت بهؤلاء، واتهمت زوراً وبهتاناً أنني واحد منهم.

وكان في منزلنا في القرية قليل من الكتب منها جزء أو جزءان من كتاب «في ظلال القرآن» وكنت اقرأ في هذه الكتب في بعض الأحيان، وكنت أذهب إلى مسجد القرية لصلاة الجمعة، وفي بعض الأحيان أصلي العصر في ذلك المسجد، وأذكر أن شيخاً أعطى درساً في ذلك المسجد قدم إلينا من خارج القرية، وكان درسه حول مجيء جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ في صورة بشر، وسؤاله للرسول ﷺ، ورد الرسول ﷺ عليه، وكان درساً ناجحاً في نظري، وكان شيخ القرية الذي يؤم في المسجد الشيخ شاكر رحمه الله تعالى، وقد أم في القرية دهرًا طويلاً.

وكان ابنه الأستاذ حمزة أحد مدرسي القرية، وقد درس أبناء القرية دهرًا طويلاً أيضاً، ودرّسنا في القرية أساتذة من أبناء القرية ومن خارجها، وكان للمدرسة فريق رياضي قوي، كانت له شهرته بين قرى نابلس، وقد رافقت هذا الفريق في بعض رحلاته لمباراة فرق رياضية في قرى عدة من قرى نابلس.

وأذكر أن إحدى رحلاتنا المدرسية كانت سيراً على الأقدام، صحبنا فيها جمع من الأساتذة، وكثير من الطلبة إلى أحد السهول في قرية أخرى، امتدت من الصباح الباكر، ولم نعد إلى ديارنا إلا بعد عشاء ذلك اليوم.

### المطلب الثالث

#### ولادتي والاسم الذي سميت به

وُلدت في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة عام (١٣٥٩هـ) ويوافق اليوم السادس والعشرون من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٠، وقد حدثني أخي محمد أن والديّ سمياني عند ولادتي «عمر»، وسجلت بهذا الاسم في شهادة الميلاد، وبعد ستة أشهر من الميلاد أخذتني نوبة بكاء شديدة في إحدى الليالي، وفي تلك الليلة زارنا جار لنا في القرية، وسمع بكائي الذي كان مستمراً، فزعم أن سبب البكاء عدم موافقة اسم «عمر» لي، واقترح أن يغير اسمي باسم مناسب، وكان اسم أحد أساتذة أخي محمد «تيسير» وكان محبوباً للطلبة، فاقترح أخي محمد أن أسمى باسم أستاذه «تيسير».

وُسِّي الاسم الذي سميت به أولاً، وعرفت في أسرتي وأهل قريتي باسم «تيسير»، حتى إذا دخلت الصف الأول الابتدائي علمت أن لي اسماً مخالفاً لاسم الشهرة، فكننت أدعى به في الصف، وبه تصدر شهاداتي المدرسية، ثم دوّن في جواز السفر، وبقي اسم الشهرة هو الاسم الذي أدعى به في القرية، حتى إذا ارتحلت من قريتي إلى السعودية، أصبح الاسم الذي أدعى به هو اسم «عمر». وكان بعض أهل القرية يجادلون أشدّ الجدل إذا قيل لهم: إن لسليمان الأشقر ولداً يدعى عمر، وقد حدث بعد أن عدت للاستقرار في مدينة عمان أن جاء بعض أهل القرية لزيارتنا، فلما طرّقوا الباب، وسألوا عن تيسير الأشقر، قال لهم أبنائي: إن أباهم هو عمر وليس بتيسير، وكاد الزوار أن يرجعوا، لولا أن والدتهم سمعت ما قالوه، فوضحت لهم الأمر، وبيّنت لهم القضية.

### المطلب الرابع

#### الأصل والجدور

كنت وأنا في سن الصبا أسمع أبي والكبار من أقاربي يذكرون أن جدورنا وأصولنا تعود إلى الجزيرة العربية إلى قبيلة عتيبة، وكبرت وعلمت أن قبيلة عتيبة

قبيلة كبيرة واسعة الانتشار في السعودية والخليج والأردن، وعلمت أن أسرتي من فرع «الرُّوْقَة» المنتشرون في عالية نجد.

وعلمت أن آبائي الذين جاؤوا إلى فلسطين منذ ما يزيد على خمسمائة سنة، هم من فرع «الحفاة» وقد انتشروا في قرى وادي الشعير، وهي: «برقة»، والناقورة، واجنسينا، وبيت مرين». وهي قرى متجاورة في مساحة غير واسعة تقع إلى الشمال من مدينة نابلس على مسافة (١٣-١٦ كيلومتراً).

وقد كوّن «الحفاة» في قرية «برقة» عدة عائلات، منها عائلة «دار الأشقر» وأصل دار الأشقر جدي الثالث المدعو بمحمد، لُقّب بالأشقر، لشدة شقار شعر رأسه، فأنا عمر بن سليمان بن عبدالله بن محمد (هو الأشقر) بن سليمان بن دغلس (الأصغر).

قال أخي محمد سليمان الأشقر في ترجمة له موجزة: «إن أغلب أهل قرية «بُرْقَة» من «الحفاة» وهم من فرع «الرُّوْقَة» من قبيلة «عتيبة» على ما ذكرته دائرة معارف البستاني في مادة «احفاة» وذكره إحسان النمر في كتابه: «تاريخ جبل نابلس» وذكره أيضاً مصطفى الدباغ في كتابه المذكور آنفاً» [مقدمة كتاب: نيل المآرب شرح دليل الطالب: ٢٤/١].

وقد رأيت بعض أهل قرينتنا قد انتسب إلى عتيبة، ودوّن ذلك في وثيقة سفره، وحشني وأنا في الكويت بعض الذين تسموا بذلك أن أفعل فعلهم، وترددت طويلاً في الاستجابة لهم، ولم أدْرِ هل هذا صواب أو خطأ، وأخيراً رأيت في إحدى الليالي كأني في واد بين جبال، ورأيت هناك تابوتاً حجرياً، وحُيِّلَ إليّ أنني إن جلست فيه، فسيحلق بي إلى عنان السماء، وفعلاً جلست فيه، فطار بي، ولكنه لم يرتفع عن الأرض في مسيره إلا عدة أشبار، فأخذت أحاول به أن يطير بي، فلما أفقت علمت أن تركي للاسم القريب الذي أنسب إليه وهو الأشقر إلى الأصل القديم الذي تناسل منه الآباء لا يغني عني شيئاً، فتركت ما كنت أفكر فيه، وأبقيت اسمي على ما كان عليه من الانتساب إلى الأشقر، والله الأمر من قبل ومن بعد.

## المبحث الثاني

### الانتقال إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية

#### المطلب الأول

#### الرحلة إلى الرياض

قدّر الله لي أن أنتقل من قريتي الصغيرة وأنا في الثالثة عشرة من عمري، وذلك في صيف عام ١٩٥٣م إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، بصحبة والدي ووالدتي، وقد كان أخي محمد قد ارتحل إليها في عام ١٩٤٩، واشتغل هناك بالتجارة، ثم التحق بكلية الشريعة، وكان أحد خريجي الفوج الأول من طلابها، وعمل في المعهد الديني في مدينة «شقراء» ثم انتقل إلى الرياض، ليكون أول من درّس في كلية الشريعة ممن تخرج منها، وكان أخي عبدالقادر قد ارتحل إليها، وعمل مدرساً في مدينة «الخرج»، ثم انتقل للعمل في الرياض مدرساً.

وقد كانت الرحلة من القرية إلى الرياض شاقة وصعبة، فقد كانت في فصل الصيف، وكان صيف ذلك العام حاراً حرارة شديدة، وقد مررنا في سفرنا بمدينة عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وأقمنا بها أياماً، وكانت في ذلك الوقت مدينة صغيرة بالنسبة لما هي عليه اليوم، ثم ركبنا الشاحنات التي تحمل البضائع إلى الرياض، ووصلنا مدينة «طريف» وهي أول مدن المملكة العربية السعودية، ثم اجتزنا المدن السعودية التي تقع على الطريق الترابي المصاحب لخط «التابلاين»، وأعظمها مدينة عرعر، واجتزنا الصحراء ذات الرمال التي كانت تنغرس عجلات الشاحنات فيها، ولم تكن تخرج من تلك الرمال إلا بعد عناء طويل، وكنا نستريح بعض الشيء عندما نمّر في تلك المدن الواقعة على طريق الرياض، فنحصل على بعض الفاكهة، أو نحصل على شربة ماء، أما الفنادق فلم نعرفها في سفرتنا هذه.

ومع أن عمان وطريف وعرعر والرياض كانت مدناً صغيرة في تلك الأيام إلا أنها كانت في نظري كبيرة، لأنني كنت أقارنها بقريتي، وكنت أقارن أسواقها وعماراتها وشوارعها بما كانت عليه سوق قريتي وبيوتها وشوارعها، فأجدها أكبر وأكثر وأوسع.

وقد وصلنا الرياض ليلاً، فنزلنا تلك الليلة على مشارف الرياض، وكنا نرى أضواء السيارات ذاهبة آية، وقد علمنا أنها تذهب من الرياض إلى المطار، ثم تعود منه، ومع أنها لم تكن بتلك الكثرة، ولكن ابن الثالثة عشرة القادم من القرية الصغيرة، لمن ينقض عجبته من كثرة عددها.

### المطلب الثاني

#### المقارنة بين القرية والمدينة

كانت المسافة بين القرية التي عشت فيها ومدينة الرياض التي حللت فيها واسعة شاسعة، لقد ركبنا السيارات ليالي وأياماً، ومع أن الرياض كانت في الخمسينات من القرن الماضي مدينة صغيرة، عماراتها مشادة من اللبن الطيني، وطرقاتها ضيقة، ولم يكن فيها من الشوارع المعبدة إلا القليل، وكان الراجل المشي يستطيع أن يقطعها من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب في اليوم الواحد من غير عناء كبير، وكانت أسواقها ومساجدها ووزاراتها وشوارعها في غاية البساطة.

وكانت تحيط بها البساتين، ولم يطل بي الوقت حتى تعرفت عليها، تعرفت على حاراتها وأسواقها ومساجدها، وصحبني إخواني إلى مجالس العلم وخاصة تلك التي كانت يعقدها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في بعض المساجد، وفي منزله، وكان الشيخ عبدالعزيز رحمه الله واحة علم، أينما حلّ فإنه يبتدئ درساً، حتى عندما يدعى إلى طعام، إذا وجد وقتاً يطلب من يقرأ القرآن، ثم يعلق على تلك الآيات التي تليت، أو اشتغل بجواب سؤال طرح عليه، أو ابتداءً موضوعاً من عنده، وقد

يكون هذا الموضوع تعليقاً على واقعة وقعت، أو بيان لحكم شرعي، وسأحدث عن  
شيخي الشيخ عبدالعزيز عندما أتحدث عن علماء المدينة المنورة إن شاء الله تعالى.

وقد كنت أخرج من الرياض إلى بعض البساتين القريبة منها، وكان يقوم  
عليها بعض أهل قريتنا، وكنت أنام هناك في بعض الأحيان، فقد كنا نأكل من تمرها،  
ونسبح في بركتها، ولم نكن نحرم من الطعام الذي نحتاجه هناك.

وكنت أدعى وأخي وبعض طلبة العلم أو العلماء إلى الغداء في بعض البساتين  
هنا وهناك، وقد تضيق السيارات بالمدعويين، فيكون حظي التخلف في هذه الحال  
عن المشاركة مع المرتحلين، فالصغير يكون آخر الراكبين. وانتهى بنا الحال أنا وإخواني  
أن نسكن منطقة «معكال» على أطراف الرياض، وسكن هناك عدد من أهل القرية،  
وقد هياً هذا السكن المتقارب للمشاركين فيه كثرة اللقاء في الصلوات، وفي بعض  
الليالي بعد العشاء، حيث يجتمع المشاركون في السكنى هناك عند واحد منهم.

وقد كنت أذهب إلى المعهد مشياً على رجلي، وتطور بي الحال، فاشترت دراجة  
هوائية كنت أذهب عليها إلى الدراسة في معهدي، كما كنت أتقل عليها لزيارة  
أصحابي ومعارفي، وأنطلق عليها لصلاة الجمعة في المسجد الكبير في وسط الرياض.  
وكنت أحضر بعض الدروس العلمية التي كانت تعقد هنا وهناك، ولكنني لم  
أكن أنتظم طويلاً في تلك الدروس.

وابتليت ببعض الذين كانوا يخوضون خوضاً بعيداً عن الهدى، ولكن لم يطل  
بي المقام معهم، ففارقتهم، وانتهت علاقتي بهم، وكان ذلك من فضل الله عليّ.

### المطلب الثالث

#### دراستي في الرياض

سجلني أخي محمد في المعهد الديني الابتدائي، بعد أن استقرّ بنا المقام في مدينة  
الرياض، ودرست مدة سنتين في المرحلة الابتدائية، وتجاوزت المرحلة الابتدائية  
ودرست المرحلة الثانوية، ولم أكن مهتماً كثيراً بها أدرسه، لقد زعم بعض الذين

نصحبهم من أهل الدنيا، أن دراستنا ليس فيها ما يفيد في مقبل الأيام، وأن مصيرنا في المستقبل أن يكون الواحد منا إمام مسجد أو أستاذ مدرسة أو قريباً من هذا، أما أن يكون طبيباً أو مهندساً أو ما أشبهها فلا نصيب لنا فيه، وبقيت كذلك إلى أن عزمت على ترك الدراسة وعدم الرجوع إلى السعودية.

ورجعت إلى القرية عازماً على ذلك، وحاولت أن أجد سبيلاً للدراسة أو العمل في غير ما كنت فيه، وزين لي بعض الذين أعرفهم السفر إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية، وقد كانت الشركات تتقاضى خمسين ديناراً، وتعمل على ترحيلك إلى البرازيل أو دولة مشابهة، وتنقلك إلى هناك عبر البحر، وتهيب لك عملاً.

وقد وصلت إلى مكتب شركة من هذه الشركات في مدينة نابلس، فطلبوا مني أمرين: الأول: إحضار جواز سفر خاص بي، وكان هذا موجوداً، والثاني: خمسون ديناراً، وهذا كان أيضاً متيسراً، فقد كان معي مبلغ من المال.

وعندما عدت إليهم، وقدمت لهم جواز السفر، قالوا: إن سني لا تؤهلني للسفر في ذلك العام، ويمكن أن يكون هذا في العام الذي يليه، وإذا أردت السفر في عامي الذي أنا فيه عليّ أن أحضر والدي ليوافق على ذلك، فبطل تحقيق ما عزمت عليه، لأنني أعلم أن والدي لم يكن ليوافق على ذلك أبداً، ولم أكن أعلم في ذلك الوقت أنه كان يمكنني أن آتي بعجوز يدعي أنه أبي، ويوافق على سفري من غير أن يكون أبي.

أنا أعلم اليوم أن عدم سفري كان هو الخير، فلو قدر لي أن أنطلق إلى تلك الديار البعيدة الغربية فالله أعلم بما سيكون عليه حالي، قد أجمع المال والثروة، وقد أتبوا المناصب، ولكن هل سيقى لي ديني وإسلامي، وهل سأصبح داعية أدعو إلى الله على بصيرة!! في الأغلب لا، لقد أراد الله بي خيراً ورحماني، واختار لي، فسبحانه ما أرحمه وأحلمه.

إنني اليوم أتذكر الحال التي كنت عليها قديماً بشيء كبير من الأسى، وإنني لأسى على تلك الأفكار السيئة التي غرسها في عقولنا أولئك الرجال الذين صحبناهم

يوماً من الدهر، فبغضوا إلينا الدراسة الشرعية التي كنا ندرسها، وضيّعوا علينا شيئاً من أعمارنا، والحمد لله، فقد أزال عني تلك الغاشية، وأذهبها عني بعيداً، ولقد والله كانت دراستنا خير دراسة، وحياتنا أفضل حياة في ظل الإسلام، والحمد لله الذي هداني إلى الاستقامة على المنهج القويم بعيداً عن وساوس الشيطان.

وأذكر اليوم أنه بقي من الإجازة يومان وأمنع من دخول السعودية والعودة إلى دراستي، فجلست إليّ والدتي، وناقشتني، وقدمت إليّ النصيح والمشورة، قالت لي: أنت تريد البقاء في القرية، فماذا أنت فاعل؟ إن والدك يحترم كونك في إجازة، فلا يكفلك بأعماله التي قد يشق عليك القيام بها، فإذا أنت بقيت هنا من غير دراسة ولا عمل، فسيكلفك بالقيام على أرضه، وكسارته (كان لوالدي كسارة حجارة - في ذلك الوقت - في جبل له، تطحن الحجر، وتخرج منه الرمل الذي يعدُّ للبناء) فلا تستطيع أن تمتنع من طاعته؟ وطلبت مني التفكير في الموضوع بجد.

فكرت في الموضوع بجدّ، فوجدت كلامها حقاً، ووجدتني سأنتقل من الدراسة التي لم يبق لي حتى أكمل مرحلتها الثانوية إلا سنة واحدة إلى العمل الشاق المضني الذي لا أرغب فيه، فعزمت على العودة إلى السعودية والدراسة، ولم يبق أمامي لدخول السعودية إلا أقل من أربع وعشرين ساعة.

خرجت من القرية في السيارة الأولى التي تغادر القرية في الصباح الباكر إلى نابلس، ووجدت سيارة على وشك المسير إلى عمان، لأستقل سيارة تنقلني إلى مدينة المفرق، فوصلتها في الظهرية، وامتنطيت من هناك إحدى الشاحنات التي كانت على وشك الانطلاق، وقد استمر مسيرها في الليل إلى أن وصلت مدينة طريف في السعودية قبل الفجر، فقال لي الموظف: لو طلع الفجر لما أدخلتكم، ولعدت، وأعطاني التأشيرة قبل ساعات قليلة على انتهاء الوقت المأذون لي بالدخول فيه.

لقد كانت سفرة ميسرة مباركة، لو أردت ترتيبها على النحو الذي جرت عليه لما أمكنتني ذلك، لقد كان تيسير الله وتوفيقه ملازماً لي في سفرتي تلك.

وعدت في الوقت المعلوم لألتحق بدراستي في بداية السنة الدراسية، وفي هذا العام حدث تغير كبير في حياتي، لقد اتصلت ببعض طلبة العلم الشرعي من أصحاب الأفق الواسع، والنظر الصائب، فبدلوا نظرتي إلى العلم والحياة، وأخذت أتفقّه بالدين تفقّهاً عرفني بأصول الشريعة وفروعها وقيمها وأخلاقها، وأخذت أنظر إلى ما أدرسه دراسة واعية مدركة، واتصلت بعد ذلك بالشيخ مناع القطان رحمه الله، وقد أفرد لي بعض وقته فكننت أخرج معه في سيارته ليس معنا إلا الله، وقد فقهته عنه أموراً كثيرة أثرت في حياتي، وبعد أن غادرت الرياض إلى المدينة المنورة للعمل في الجامعة الإسلامية، استمر اتصالي به عن طريق المراسلة.

إنّ للصحب الأخيار أثر كبير في نفوس من صحبهم، فالإسلام عندما يتمثل في أصحابك فإنه يسري إليك منهم عبر الموقف والكلمة والعظة، وعبر التقويم الذي يقومونك به، لقد أكرمني الله في ذلك العام بإخوة أخيار، شكلوا لي مجتمعاً خاصاً، كان أثره في إصلاح النفس والسلوك عظيماً.

لقد انتقلت في تلك السنة إلى المقدمة بين زملائي، ولولا أنه وقع ما عكر صفو أحد الامتحانات لكنت الأول بين زملائي، لقد ثار الطلبة في أحد الامتحانات لأنهم اعتمدوا على مذكرة كان أستاذ المادة دوّنّها لهم، فوضعت الكلية الامتحان من الكتاب الأصلي المقرر، وكننت قد درست ذلك الكتاب دراسة جيدة، ولو هُيئ لي أن أجيب لما فاتني شيء، وقد منعتني ثورة الطلبة الغاضبين من الإجابة، ومع أنني لم أكن الأول بين زملائي فقد كنت في الزمرة الأولى، وقد أدهش هذا التحول كثيراً من مدرسي، وبعضهم طلب مني تفسيراً لما حدث، فقلت: إنه توفيق الله ورضوانه ورحمته.

وقد بقيت بعد ذلك متقدماً في دراستي والحمد لله، وكننت حريصاً على أن أفضّه ما أدرسه، ولم يكن يغيظني إلا دراسة الفقه المذهبي الخالي من الدليل والبرهان، ومع أني كنت أحصل على درجات عالية في مادته إلا أنني لم أكن استمتع بدراسته، بخلاف الدراسات الفقهية التي تدور حول النصوص التشريعية من الكتاب والسنة.

وقد وجدت عندي رغبة ملحة في أن أدرس علماً آخر في جامعة الملك سعود في الرياض، وكانت شهادة المعهد الذي أدرس فيه لا تؤهلني للدراسة في تلك الجامعة، فتقدمت في عام (١٩٦٢م) للحصول على الشهادة الثانوية التي تصدر من وزارة المعارف، وقد كان عدد الطلبة كبيراً، وكان ترتيبي التاسع والعشرون، كما كنت متفوقاً في دراستي الشرعية أيضاً.

أتممت دراستي الثانوية وعدت إلى القرية، حيث تزوجت من ابنة عمي، وعدت بها إلى الرياض، ولم يكن لي من وسيلة للإنفاق على أسرتي إلا ما كان يُصرف لي من الكلية، وزاد العبء بعد أن قطعت الكلية ما كانت تصرفه للطلبة من ريبالات في شهور الإجازة، ولذلك احتجت إلى أن أدرّس بعض الطلبة في الصيف لأسدّ النقص الذي أصابني في تلك الأشهر.

وقد حظيت أثناء دراستي بزمانة إخوة أخيار فضلاء، لا زلت أحن إلى أيامنا معهم، وكان أقربهم إليّ فضيلة الشيخ محمد العجلان، وكنت ألتقي أيضاً أخاه عبدالله العجلان، وعندما انتقلت إلى المدينة تعرّفت إلى أخ لهم كان تاجر قماش في سوق المدينة.

وقررت حكومة المملكة العربية السعودية أن تقوم بفتح الجامعة الإسلامية، وعهد برئاستها إلى شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز<sup>(١)</sup>، وأخذ الشيخ عبدالعزيز ثلة من العلماء والموظفين للعمل في الجامعة، وفي إحدى الجلسات مع فضيلة الشيخ رحمه الله عرض عليّ أن أكون مع تلك الكوكبة التي ستنتقل إلى المدينة المنورة، فقلت له: أنا لا زلت طالباً في كلية الشريعة، فلا أصلح أن أكون مدرساً في الجامعة، ولا أحب أن أكون موظفاً أشتغل بعمل إداري، ولكن إن لم تعين أميناً عاماً

---

(١) كان الشيخ نائباً لرئيس الجامعة، وكان رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم، لكن الشيخ كان هو الرئيس الفعلي للجامعة.

للمكتبة العامة، فأنا أحب أن أكون في هذا الموضوع، فقال: لم يتقدم لي من طلب هذه الوظيفة فهي لك.

فأخذت أستعدّ للقيام بهذا الدور، وأخذت أقرأ من الكتب ما يساعدني على القيام بهذه الوظيفة، واطلعت على فهارس المكتبات الموجودة في المكتبة العامة في الرياض.

وقد أشار عليّ أخي محمد وكان قد عمل أميناً عاماً للمكتبة العامة في الرياض عدة سنوات بطريقة تجعل الكتب تصنف في المكتبة حسب ورودها فيه، ثم تفهرس فهرسة دقيقة، وقد أخذت بنصيحته، ولكن هذا النظام عُيِّر بعد مغادرتي للجامعة. وانتظامي في العمل في الجامعة الإسلامية منيعني من الانتظام في سلك الدراسة في جامعتين، وبقيت في جامعة الإمام فحسب.

#### المطلب الرابع

#### العودة إلى الديار في أيام الصيف

اعتدت أن أعود إلى قريتي في إجازة الصيف أثناء دراستي بالمعهد العلمي والسنة الأولى من كلية الشريعة، وكنت أنعم هناك بجو الصيف الجميل، كما كنت أنشط في الدعوة إلى الله في قريتي، وفي خارج القرية، فقد كنت ألقى بعض الدروس في مسجد القرية، وكنت أخطب الجمعة في ذلك الوقت في بعض الأحيان.

وقد كنت أتناول موضوعات أعالج فيها بعض الأمراض في القرية وفي بلاد فلسطين، وقد خطبت مرة عن سبّ الدين المنتشر في ديارنا، وهاجمت بعنف الذين يفعلونه، وكان بعضهم من المصلين، وهاجمت الذين يجاملونهم، ولا ينكرون عليهم، وقد هيّجت الناس على التنادي لعلاج هذه المشكلات الخطيرة، وتحدثت عن المرأة في الإسلام، وناديت بإعطائها حقها الذي فرضه الله لها في الميراث، وتناولت قضايا كثيرة في خطبي ودروسي.

وقمت بزيارة بعض القرى في فلسطين، وكنت على صلة بإخوة أخيار في مدينة نابلس، وفي بعض القرى، وكنت أزور المسجد الأقصى كلما أتحت لي الفرصة، وكنت أصل إلى عمان في بعض الأحيان.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الثالث

### الرحيل من الرياض إلى المدينة المنورة

#### المطلب الأول

#### نعيم السكنى بالمدينة المنورة

حطت رحالي بالمدينة المنورة قبل أن يبدأ العمل في الجامعة الإسلامية بشهرين، وكنت صحبة الشيخ محمد العبودي، الأمين العام للجامعة وبعض الإخوة الكرام، وقد كان سكنى المدينة المنورة بمثابة الحلم الجميل، فقد صحبني طيلة السنوات التي سكنتها فيها، فهذه الأرض الطيبة هي مدينة الرسول ﷺ ومدينة أصحابه، ولا مدينة أعظم منها، ولا مدينة أكرم منها غير مكة، وهذا المسجد هو مسجد رسول الله ومسجد أصحابه الكرام، كانوا يأمنونه في صلواتهم، وفيه يجتمعون مع رسول الله، وفيه يلقي الرسول ﷺ خطبة الجمعة، وفيه يلقي مواعظه، وفيه تعقد الاجتماعات العامة، ومنها تنطلق الجيوش الإسلامية، وفي هذه المدينة سكن المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

وفي مسجدها نُصِّب أبو بكر خليفة، وبويع لعمر وعثمان وعلي، وكانت المدينة حاضرة الدولة الإسلامية، منها تخرج الرسل والمواكب والجيوش، وإليها تفد الأخبار من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وفيها المكان الذي وقعت فيه معركة أحد، وعند جبل أحد دُفن سبعون من شهداء المعركة، وفيها موقع معركة الخندق، وفيها دُفن المصطفى المختار، ودُفن إلى جانبه صاحبه أبو بكر وعمر، وفي مقبرتها دُفن آلاف من الصحابة والصحابيات، فكيف لا ينعم ساكنها بنعيم السكنى فيها، ولا ينعم بالذكريات العطرة التي تفوح من كل مكان فيها، وخاصة من مسجد الرسول ﷺ، ومن الروضة المشرفة التي هي روضة من رياض الجنة، لقد كان نزول المدينة والعيش فيها راحة الروح، ونعيم النفس، خاصة وأنني أرتبط بمنشأة

علمية، أريد لها أن تكون موقفاً لطلبة العلم في العالم الإسلامي بأجمعه، وقد اختير لها رجل من خيرة العلماء في هذا العصر، وقد اختار لها مدرسين وموظفين من خيرة الخيرة.

## المطلب الثاني كيف كنت أقضي أيامي في المدينة

وقد كنت أتردد في كل يوم من أيامي بين المدينة والجامعة، وكثيراً ما كنت أصلي الصبح في المسجد النبوي، ثم أجلس إلى عالم من علمائها في درسه بعد الفجر، ثم أجلس أقرأ القرآن أو أحفظ منه إلى أن يأتي وقت الانطلاق إلى الجامعة، فأخرج إلى باب المسجد حيث تقف باصات الجامعة، فأركب صحبة الطلبة، وأبقى هناك إلى أن ينتهي الدوام، فأعود إلى منزلي، ثم أخرج إلى المسجد النبوي لأصلي العصر والمغرب والعشاء، وكنا في هذه الأوقات نحضر بعض حلقات العلم، أو نقوم بزيارة عالم من العلماء، أو ندرس بعض العلوم المقررة علينا في كلية الشريعة بالرياض، فقد عملت في الجامعة، وكنت قد أنهيت السنة الأولى من كلية الشريعة، وأكملت الدراسة منتسباً، فقد كنت في كل عام أراجع إلى الرياض لأداء الامتحانات النهائية، وكنت أقوم بإلقاء بعض الدروس في المسجد النبوي، أو بعض المساجد الأخرى.

وقد سكنت في أكثر من موضع في المدينة، وكانت السكنى تقترب من المسجد النبوي أحياناً، وتبعد أحياناً، ولكنه ليس بالبُعد الذي يمنع من الصلاة في المسجد النبوي.

## المطلب الثالث نشاطي الدعوي في المدينة

وقد وفقت أثناء إقامتي بالمدينة إلى الانضمام إلى مجموعة من طلبة العلم، كانوا يخرجون بأنفسهم في كل أسبوع مرة لزيارة مسجد من مساجد المدينة، فكانوا

يلتقون، ويدرسون، ويدرسون، ويعلمون أهل المسجد، ويبقون هناك إلى صلاة العشاء، ثم يعودون إلى ديارهم بعد صلاة العشاء، وكان هذا أبرز أعمالهم، وليس عندهم أكثر من هذا إلا أن يجتمعوا على غداء أو عشاء، وكان ذلك قليلاً، وفي بعض الأحيان يخرجون إلى موقع معركة أحد، وفي مرات قليلة يخرج جمع منهم إلى رحلة بعيدة، قد تصل إلى بدر أو مدينة ينبع على شاطئ البحر، وكان عدد هؤلاء لا يزيد على ثلاثين من طلبة العلم، منهم الذين يحسنون التوجيه والتدريس، وهم لا يزيدون على خمسة، وكان من أبرزهم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، وكان قد التحق بالسنة الأولى من الجامعة لدى افتتاحها.

وكان العمل الدعوي الذي أمارسه هو الاتصال بالشباب الجامعي، وكان يتمثل بالالتقاء مع بعض الطلبة، وزيارتهم في مواقع سكنهم في الجامعة، وفي خارج الجامعة، وقد عرضت مع ثلة من المشايخ والطلبة على شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز أن يمدنا بما نحتاج إليه للقيام برحلة شهرية إلى المدن الواقعة بين المدينة ومكة، وقد خرجنا مرات كثيرة إلى تلك المدن حيث نصب مخيماً كبيراً، وكان يصحبنا جموع كبيرة من الطلبة وبعض الأساتذة والموظفين، وقد حظينا بخروج الشيخ عبدالعزيز معنا في تلك المخيمات.

وصحبنا فيها بعض المشايخ مثل الشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عطية محمد سالم، وكانت تتوزع مجموعة المشاركين في صلاة الجمعة على القرى المجاورة، فيقوم العلماء في كل مجموعة بخطبة الجمعة، وإمامة الناس في صلاة الجمعة، ثم يقوم آخر بإلقاء درس بعد الصلاة، وكان خروجنا في تلك الرحلات في بعض المرات بعد دوام يوم الخميس، فتكون ليلة الخميس منتدياً علمياً حافلاً، وقد يجتمع في هذا المنتدى الشيخان عبدالعزيز بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني، وقد يكون أحدهما، وكان الشيخ ناصر أكثر من الشيخ عبدالعزيز حضوراً في هذه الرحلات، وكان لكل منهما طريقته في الدعوة إلى الله وإفادة طلبة العلم.

## المطلب الرابع

### شيخاي الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني

حق لي أن أفخر بتلميذي على شيخين كبيرين جليلين هما الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله تعالى.

وكنت قد تعرفت على الشيخ عبدالعزيز بن باز في مدينة الرياض، فكنت أصحب أخوي محمد وعبدالقادر لزيارته، وحضور مجالس علمه ودروسه.

وأذكر أول مرة صحبتهم فيها لزيارته في منزله، فسلمت عليه، وقبلت جبينه، فلما عرفه إخواني بي، تمثل قول الشاعر:

فجاءت به سبط العظام كأنها عماته بين الرجال لواء  
إشارة منه إلى بعض الطول الذي حباني الله به.

وكان معشر الشيخ رحمه الله تعالى معشراً حسناً طيباً، فكل الذين في مجلسه ينالون ترحيبه وتكريمه، لا يشدُّ عن ذلك منهم عالم ولا عامي، ولا صغير ولا كبير، وقد كان يدعوه أخي محمد إلى منزله في بعض الأحيان، أما زيارتنا له في منزله فكثيرة وكثيرة، فقد كان منزله مجمعاً لطلبة العلم، وكانت الدروس تعقد عنده صباح مساء، وهي متنوعة ومتعددة، وقد ازداد التصاقي به بعد أن افتتحت الجامعة الإسلامية في المدينة، وكان هو الذي يباشر إدارتها، وكنت أحد الذين وقع عليهم الاختيار للعمل في سلك موظفيها، فقد توليت الأمانة العامة لمكتبة الجامعة في سنواتها الأولى، وكنت أرى الشيخ في أغلب الأيام في الجامعة.

### مقارنة بين الشيخين:

لقد كان شيخنا الشيخ عبدالعزيز يخاطب سامعيه، ويخطب ويحاضر فيهم، ويكون جواب السؤال أحياناً محاضرة، وكان أحياناً يأتيك بالعلم في المسألة الواحدة من جوانب متعددة، حتى يشبع القول فيها، بينما الشيخ ناصر يحاور من يجالسه فيها

يعرض له ملتزماً بقواعد الحوار العلمي، ويسير بك خطوات متدرجة في كل مسألة، ولا يجاوز الخطوة الأولى حتى يصل معك إلى اتفاق حولها، وإلا فإنه لا يسمح لك بالتداول في غيرها، ولكنه إذا ظهر له أن الحق معك، فلا يستكبر، ولا يتردد في الاعتراف لك بها أحسنت الاستدلال عليه.

ضممني وإياه يوماً مجلس فيه مجموعة من العلماء وطلبة العلم، في منزل فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، وطرح على بساط البحث مدى جواز استعمال الكحول بناءً على أنه خمر أو ليس بخمر، وبناءً على القول هل نجاسة الخمر حسية أو معنوية، وكان الشيخ ناصر يقول بجواز استعماله بناءً على أن نجاسته معنوية وليست بحسية.

فقلت: إذا كنت تقول بأنه خمر، فلا يجوز لك استعماله، لأنَّ مناط التحريم شيء آخر، فالخمر لا يجوز بيعها ولا شراؤها، ولا نقلها، ولا غير ذلك، فقال الشيخ ناصر: هذا صحيح، وترك استعمال العطور المصنعة من الكحول.

وضممني وإياه مجلس آخر، وجرى الحوار فيه حول إعادة من طلقها زوجها وهي حائض، فقلت: إن أمر الرسول ﷺ بإعادتها على النحو الذي بينه الرسول ﷺ هو من باب تأديب من فعل ذلك، وعارض الشيخ هذا القول الذي قلته، وجيء بالكتب، وقرئت، فما أسرع ما صحح الطريقة التي ذهبت إليها من غير تخرج منه.

وكان الشيخ عبدالعزيز رحمه الله ندي الروح، كثير الإخبات لربه، ترى في أعماله وتصرفاته ما يدل على أنه قريب من الله تعالى، يقصد ربه بقوله وعمله، ويكثر من الصلاة وقراءة القرآن، وذكر الله، وكان من لا يعرف الشيخ ناصر يظن أن فيه جفاءً وشدة، بسبب انتهاجه طريقة الحوار والجدل مع مخالفيه، ولكن من صحبه، واطلع على شيء من باطنه رآه يخشع كثيراً إذا تليت عليه آيات القرآن، وذكر بالله، ضممني وإياه مجلس صبيحة يوم بعد صلاة الفجر في إحدى الرحلات، وكان البرنامج قراءة القرآن، وتداول الجمع قراءة متوالية من المصحف، حتى إذا بلغ

الدور إلى الشيخ عمر محمد فلاته، وكان مديراً لدار الحديث في المدينة، وكان له درس يومي في المسجد النبوي، وكان صوته ندياً في قراءة القرآن، فأجهش الشيخ ناصر بالبكاء، حتى إنه لم يستطع أن يقرأ القرآن بعد أن وصل الدور إليه.

وكان الشيخ ناصر يعنى بتدريس طلبة الجامعة وإفادتهم، فعندما تنتهي المحاضرة قلما كان يرجع إلى غرفة المدرسين، بل كان يقعد مع الطلبة في قاعة الدرس، فإن كانت مشغولة كان يجلس أحياناً على الرمل في ساحة الجامعة والطلبة حوله.

وكان الشيخ ناصر رحمه الله تعالى جريئاً في مخالفة العادات التي تحكم المشايخ في ذلك الزمان، لقد زرته في غرفته التي كانت في المكتبة الظاهرية، وبعد انتهاء دوامه بها ركب دراجته الهوائية (المترسكل) وأردفني خلفه مخترقاً شارع الحميدية، وشوارع دمشق، غير هياب ولا خجل، وقد حضرته في المدينة المنورة وهو يريد شراء دراجة نارية يستقلها من منزله إلى عمله، واستأذن الشيخ عبدالعزيز في ذلك فأذن له، وإنما منعه من إتمام ذلك أنه وصل إليه بعض المال من دمشق، فاستعان به على شراء سيارة أغنته عن الدراسة. وكان يقود سيارته من غير خجل بينما كان أكثر الأساتذة في الجامعة يستأجرون من يقود لهم سيارتهم، وكانوا يخجلون أن يقودوها بأنفسهم.

لقد كنت معجباً بشيخي: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني أياً إعجاب، وكنت أحرص على صحبتها والاستفادة منها، وأجلس في مجالس العلم التي تضمها أو تضم أحدهما، وكان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي في نفسي مكانة قريبة من مكانة الشيخين، ولكنني لم أتمكن من الاستفادة منه كما استفدت من الشيخين، فالشيخ محمد الأمين انقطع عن التدريس في المسجد النبوي في السنوات التي أقيمت فيها في المدينة، وكان يقتصر على التدريس في يوم الجمعة في شهر رمضان، وكان يحضر درسه في التفسير جمع غفير، منهم العلماء، ومنهم طلبة العلم، ومنهم العوام، ولم يكن أحد يستعظم أن يجلس في حلقة علمه تلك مهما بلغ من العلم، وقد كنت حريصاً على حضور دروسه تلك في شهر رمضان.

وقد حرص بعض الطلبة في الجامعة على أن يسجل للشيخ محمد الأمين دروسه التي يلقيها في الجامعة، فأبى عليه كل الإباء، ومنعه من ذلك، وبلغت القضية الشيخ عبدالعزيز، وتدخلت في المسألة، وأدليت بدلوي في بيان الفوائد العظيمة التي تترتب على تسجيل علم الشيخ على أشرطة، وكان مما قاله الشيخ محمد الأمين للشيخ عبدالعزيز وكنت حاضراً لمقالته، إن هذا المسجل يحصي علينا كل شيء، ويسجل علينا كل شيء، حتى إنه يسجل علينا صوت بصاقنا، وصوت تنحنحنا، وقد وافقه الشيخ عبدالعزيز على ما قاله، فاستغربت لذلك أشد الاستغراب، ففي تسجيل كلام الشيخ من النفع شيء عظيم، وقد درّس الشيخ محمد الأمين القرآن الكريم كله مرتين في المسجد النبوي، ولم يسجل له إلا مجموعة قليلة من الدروس، وقد أفرغت هذه الدروس المسجلة في كتاب تمت طباعته، ولو سجلت له كل دروسه التي ألقاها لوجدنا تفسيراً عظيماً للشيخ انتفع به الناس أكثر مما انتفعوا بما دونه الشيخ في كتابه الممتع المسمى بـ «أضواء البيان».

ومع أن الشيخ محمد الأمين رحمه الله كان عالماً فذاً في التفسير والقراءات والحديث واللغة والبلاغة والمنطق إلا أنه لم يكن يخالط الناس مخالطة الشيخ عبدالعزيز والشيخ ناصر، حتى إنه لم يكن يقبل أن يتقدم ليؤم الناس في الصلاة، وقد رأيت الشيخ عبدالعزيز يطلب منه بإلحاح أن يؤم المصلين في مسجد الجامعة في صلاة الظهر، فكان يرتبك ويتحرج، وإذا تقدم سارع بالتكبير للصلاة، قبل أن يتهياً الناس للصلاة والتسوية للصفوف، ولكنه كان إذا جلس مجلس العلم جاء بالعجب العجاب.

وكان هؤلاء الثلاثة: الشيخ عبدالعزيز، والشيخ ناصر، والشيخ محمد الأمين، هم المنارات العلمية الرائعة التي تضيء سماء الجامعة الإسلامية، بل سماء المدينة في الفترة التي سكنت فيها المدينة، وقد حضرت بعض المجالس التي جمعت المشايخ الثلاثة، ودار فيها حوار حول بعض المسائل العلمية أو الكونية، فكنت ترى من كل واحد من العلم والاستدلال ما يبهر العقول، ويغرب النفوس، وكم تمنيت أن تكون تلك اللقاءات سُجلت أو دُوّنت.

ولم يكن شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله يكتفي بإدارة الجامعة، وتسديد مسيرتها، وحل مشكلاتها، بل كان يدعو العلماء من مختلف الديار للمحاضرات العامة، وقد التقينا في تلك الفترة بجمع كبير من العلماء والدعاة، لقد زار الجامعة الإسلامية الشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ أبو الأعلى المودودي اللذين جاءا بدعوة من رئيس الجامعة وحاضرا في منتدى الجامعة، وجاءنا الشيخ محمد محمود الصواف محاضراً، وقد كان للجامعة مجلس أمناء ينعقد في كل سنة مرة، وكان يضم جمعاً من العلماء الأخيار منهم الشيخ أبو الأعلى المودودي، والحاج أمين الحسيني، وقد هيا لي مكاني في الجامعة وقربي من الشيخ عبدالعزيز الالتقاء بهؤلاء والاستماع إليهم.

لقد خالطت مدة مكثي في المدينة المنورة الشيخ عبدالعزيز بن باز كثيراً، وكنت في بعض الأحيان أمرُّ عليه مع بعض طلبة العلم في منزله قبيل الفجر، فنخرج معه مشياً إلى المسجد النبوي، فنصلي صلاة الفجر، ثم نعود إلى منزله أحياناً ماشين أو راكبين، وكان يجلس بعد الفجر في منزله، ومعه بعض طلبة العلم، فيراجع بعض المسائل العلمية التي سئل عنها، أو يحضر مسألة يريد التحدث عنها.

وكان الشيخ بعد تمام جلسته يقوم إلى منزله، فينام قليلاً قبل تناول طعام الإفطار، ثم نخرج معه إلى الجامعة في سيارته.

وكان الشيخ يبقى في مكتبه في الجامعة، فإذا أذن الظهر انطلق إلى الصلاة في مسجد الجامعة، وكانت مكتبة الجامعة قريبة من مكتبه، وقد كنت أصحبه كثيراً من مكتبته إلى المسجد، وكانت صحبته لا تخلو من فائدة، وقد يكون جرى بحث مسألة معه فيما مضى، ولم يكتمل فيها البحث، فكان الشيخ يذكر المسألة، ويذكر وجه الاستدلال عليها، وكان يقول لي: وتأمل يا شيخ عمر في كذا، وانظر في كذا.

وكنت أحضر مجالسه في مكتبه في بعض الأحيان، وأحضر بعض الوفود الذين يقصدون مجلسه، ومن ذلك مجلس كان زواره فيه من علماء الشيعة، وقد طلبوا منه

أن يعمل لتخصيص موضع لأتباع هذه الفرقة، ويسمح لهم فيها باستعمال التربة التي يضعونها لیسجدوا عليها في صلاتهم، وكان حاضراً المجلس الشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فلما طالبهم الشيخ بالدليل على صحة ما طلبوه، قال الشيخ عطية: إن مستندهم فيما يطلبونه هو كلام فلان من علماء مذهبهم، فلما جرى الكلام معهم في تحقيق الحق بيننا وبينهم، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: إن الأصل الثاني وهو السنة مهذوم بيننا وبينهم، ولكنهم يقرون بالأصل الأول، وهو القرآن، فإن شأؤوا الحوار على أساس من القرآن فنحن على استعداد لمحاورتهم، ولم يتمخض ذلك الحوار عن شيء، وخرجوا من المجلس من غير اتفاق.

وكان شيخنا الشيخ عبدالعزيز رحمه الله رحمة واسعة حليماً حليماً واسعاً، وكنا نتعجب من حلمه وسعة صدره، ولكنه إذا غضب، فإنه لا يقوم لغضبه شيء، وقد حضرت غضبه مرتين، وحدثني أحد الإخوة عن ثلاثة غضبها عليه، وقد تمنيت في كلتا المرتين اللتين حضرت غضبه فيهما أنني لم أكن موجوداً في المجلس. ولا يملك من يشاهد غضبه إلا أن يقول: «اتق غضبة الحليم».

وكان الشيخ حكيماً فيما يفتي به، فقد حضرته يوماً وقد سأله بعض طلبة العلم عن زوجته التي ترفض دفع زكاة حليها، فقال له: لا بأس في ذلك، ويحسن بك إذا تصدقت بصدقة أن تنوي أن يكون زكاة عن ذلك الحلي.

فلما خرج الرجل، ناقشته في ذلك، قلت: كيف ذلك، وأنت تقول بوجوب زكاة الحلي؟ فقال لي: ماذا تريد يا عمر؟ تريد أن نفتيه بالوجوب، فيقع النزاع بينه وبين زوجته، فيطلقها!!

ومن حكمته أنني حدثته يوماً عن واقعة قلت فيها: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخطأ في مسألة ما، وكان في الجلسة بعض الحضور، فسكت، ومرّ على ذلك أسبوعان، فبينما نحن جلوس يوماً في منزله، قام وطلب مني أن أتبعه، فلما صرنا في المختصر،

وهو غرفة صغيرة كان يخلو فيها مع من يريد محادثته على انفراد، فقال لي: أتذكر يوم حدثني بكذا، وأخذ يحدثني عن مدى حبنا للصحابة، وكيف علينا توقيرهم، وأن لا نستسهل تخطئتهم، ولا تزال نصيحته تعمل عملها في نفسي حتى اليوم.

وقد خرجت معه من المدينة إلى إحدى القرى المجاورة، وكان مدعواً فيها إلى الغداء في يوم الجمعة، وكانت المسافة تزيد على مسافة قصر، فتعلمت منه أن السفر الذي تقصر فيه الصلاة، لا تصلى فيه السنن الراجعة، إلا الوتر وركعتي الفجر، ولم أعرف هذا قبل ذلك الوقت.

وقد حضرت شيخنا الشيخ عبدالعزيز رحمه الله في إحدى رحلاتنا مع الطلبة، فأحضر أحدهم بنديقية، فأخذها الشيخ بيديه، وأخذ يتلمسها، ويذكر مقاطعها، ويتغنى بها كأنها هي عروس.

وفي إحدى الرحلات التي حضرها الشيخ عبدالعزيز ضمنى مجلس مع بعض المشاركين في الرحلة، ومضى بنا الحديث إلى صلاة الجمعة، وقلت فيما قلت: إن السنة في الأذان أن يكون قبل الصلاة بمدة، ويكون الأذان الثاني بين يدي الإمام، فثار أحدهم، واتهم من قال بهذا القول بأن في قلبه دخن وغل على أهل التوحيد، فألمني كلامه ألماً شديداً، ولم أرد عليه بكلمة، حتى ضمنا مجلس في ذلك اليوم مع الشيخ، وكان ذلك الرجل الذي قال ما قال حاضراً، فذكرت للشيخ ما قيل، وما قاله ذلك الرجل، فتكلم الشيخ كلاماً شعرت أنه أنصفتني، ورد على ذلك الرجل قوله.

وجئت يوماً إلى المسجد النبوي قبل الغروب بنصف ساعة، فصليت صلاة تحية المسجد، فما كدت أفرغ من الصلاة حتى جاءني رجل فاضل كان كثير الملازمة للمسجد، فأنكر عليّ صلاتي تلك، فبينت له وجهة نظري في صلاتي، فلما جاء الشيخ رحمه الله بعد ذلك بقليل جلس، ولم يصل، فانتقلت إلى جواره، فأخبرته بما كان من إنكار ذلك الرجل عليّ، فأنكر ذلك عليه، وقال: ينبغي لنا أن نصلي، لنبين

لهذا وأمثاله جواز مثل هذا في هذه الحال، ومع مقالته هذه، كان لا يصلي إذا دخل المسجد بعد العصر.

وقد رأيت شيخنا يقف لرجل أوقفه بعد تمام صلاة الظهر في المسجد النبوي وجلس يحدثه، ويعرفه بنفسه، وأنه حريص على تربية لحيته، وأخذ يد الشيخ ووضعها على وجهه، ليدله على طول لحيته، ووقف الشيخ معه من غير تملل ولا تأفف، حتى قضى حديثه معه.

وكان للشيخ دروس في المسجد النبوي غير منتظمة، وكنت أحضر كثيراً منها.

وكان رحمه الله يقبل الشفاعة ممن جاء بها إذا كان لها موضع، وأذكر أنني شفعت في طالب باكستاني كان طالب علم وحافظاً للقرآن أن يقبله شيخنا طالباً في الجامعة، فقبله، ودرس في الجامعة وتخرج منها.

وشفعت أنا والشيخ محمد عبدالوهاب البنا في طالب آخر قدم من تونس، شهدنا له بالعلم فقبله، ولكن لم يستطع ذلك الطالب الاستمرار بالدراسة، لظروف خاصة به.

وعندما تأخر وصول الرواتب، شكوت للشيخ رحمه الله تعالى قلة ما في اليد، وطلبت منه مبلغاً، فطلب مني أن أدون المقدار الذي أريده على ورقة، فكتبت إقراراً مني باستلام المبلغ، وسلمته إياه من غير إشهاد عليه، فلما أعدت له المبلغ، أعاد إليّ الخطاب الذي سلمته إياه، وقال: إنها ذلك خشية النسيان.

وأذكر أنني احتجت إلى مبلغ خمسمائة ريال لشراء تذكرة طائرة إلى الرياض، ولم يكن معي هذا المبلغ، فذهبت مع الشيخ محمد عبدالوهاب البنا إلى الشيخ ناصر الدين الألباني، فأقرضني المبلغ على أن أسدده إياه في آخر الشهر.

وعندما عدت من الرياض واستلمت راتبي الشهري سددت الشيخ ناصر دينه كاملاً، وبعد أيام قال لي الشيخ ناصر: يا عمر، إن شئت أن تبقي بقية المبلغ

عندك، فلا مانع لديّ، فقلت له: يا شيخنا، اقترضت منك مبلغ خمسمائة ريال، وقد أعدتها إليك كلها، قال: لا، بل استلفت ألفاً، قلت له: كان معنا شاهد هو فضيلة الشيخ محمد عبدالوهاب البنا، فقال: صحيح، وعندما التقينا بالشيخ البنا في ذلك اليوم، سأله الشيخ ناصر عن المبلغ الذي اقترضته منه، قال: خمسمائة، فتعجب الشيخ ناصر كثيراً، لأنه كان متأكداً من صواب قوله.

وقد جرى لي مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق في الكويت ما هو أعجب من ذلك، فقد استدنت منه مبلغاً من المال، ثم أعدته له، وبعد زمن قال لي: عندك مبلغ من المال، قلت له: لقد سددتك إياه، فقال: لا أذكر، قلت: ولكنني أذكر، فسكت، وبعد شهور، قال لي: يا شيخ عمر، أخشى أنك قد أرجعت لي المبلغ مرتين، وأنا أريد أن أعيد لك ما أخذته، فقلت: لا، بل مرة واحدة، أما الثانية فأنت طلبته، ولكنني لم أدفع لك في الثانية. رحم الله الشيخ عبدالعزيز، فالإنسان قد ينسى، والعقل قد يشتت، ولا أحسن من الكتابة التي أمر الله بها في مثل هذه الأحوال، وأذكر أن مثل هذه الواقعة، وقعت مع أكثر من واحد من أهل العلم.

وقد رأيت شيخنا الشيخ عبدالعزيز في داره بالرياض، وقد ذكرت عنده مسألة في إحدى الكتب، ولم يوجد أحد يأتي بالكتاب، فذهب وأتى به، وكان قد علّمه بعلامات دلته عليه، وقد كنت أراه إذا أمسك بكتاب يتلمسه بيديه، ويدقق في أطرافه، كأنها هو يتعرف عليه، ويحدد معاملة.

وقد جاءنا يوماً في منزل أخي محمد في الرياض، وقد كان أخي قد دعاه إلى العشاء في تلك الليلة، فطلب مني أن لا أتعشى، وطلب مني أن أقرأ من موضع بعينه في البداية والنهاية لابن كثير، وكان منفِعلاً، فأخذه البكاء، وقد علمت أنه قبل حضوره إلينا كان مع أحد ولاة الأمر، فأنكر شيخنا عليه، وجرى بعض الشيء بين شيخنا وبين ذلك الرجل في ذلك المجلس.

وقد كان شيخنا يكثر من دعوة الناس إلى طعامه، وقلما يكون يوم إلا وهناك جمع على مائدته، وكان يجيب الدعوة إذا دعي، وقد دعوته على عقيقة ابني سليمان في المدينة بعد ولادته، فلبى الدعوة.

وكان يديم السؤال عمن يعرفهم، وكان يبعث إليهم بالتحايا، فقلما جاءنا رجل من قبّل الشيخ بعد رحيلنا عنه إلا وحمل إلينا سلامه وتحياته، وكان إذا طلب منه العون سارع في تلبية ما طلب منه، وعندما منعت من الحج والعمرة أنا وأخي محمد، لم يزل يخاطب الجهات المسؤولة، حتى صدرت برقية من الديوان الملكي إلى سفارة المملكة السعودية بالكويت يؤذن لنا فيها بالحج والعمرة.

وكان إذا خطب بين يديه خطيب يستمع إليه، ثم يعلق على كلام المتحدث، ويعمق المعاني الطيبة في خطبته أو حديثه، ويرشده إن أخطأ.

وكان قد أوتي حجة في الحوار، وقد رأيت بعد أن تناولنا طعام الغداء في منزل أحد الإخوة، فتناظر هو والشيخ ناصر الدين الألباني حول دوران الأرض، فسمعنا مناظرة عجباً، فما يكاد أحدهما يأتي بحجة حتى يبطلها الآخر، ويقيم حجة أخرى، ومع أننا كنا نعلم أن الأرض تدور حقاً إلا أن شيخنا كانت له في ذلك الحوار حجج في غاية القوة والغرابة.

وقد رمي بنا في السجن عدة شهور في المدينة المنورة، فأرسلنا إليه نستفتيه عن إقامة الجمعة في السجن، وكنا قرابة الأربعين في أول أمرنا، فأرسل إلينا يطلب منا أن نصلي الظهر، لا الجمعة، ولكن لم يمض إلا بعض الوقت، فإذا آت يأتينا من قبّله يطلب منا أن نصلي الجمعة.

وقد زارنا في السجن مرة واحدة، بعد أسابيع من دخولنا فيه، ومكث معنا بعض الوقت، وسعى في خلاصنا منه، وكانت له جهود مشكورة في ذلك.

وكان شيخنا رحمه الله ذو حافظه قوية، كان في دار الحديث في المدينة مرة كما حدثني أحد الحاضرين لتلك الجلسة، وكان الشيخ ناصر الدين الألباني يقرأ، فذكر

أحد شيوخ الراوي الذي يقرأ له، فصوبه الشيخ عبدالعزيز، فلما سئل عن ذلك، قال: هذا الذي قرأه الشيخ ناصر خطأ، وفلان الذي ذكره ليس من شيوخ ذلك الراوي.

### المطلب الخامس

#### بقية شيوخ الذين صحبتهم في المدينة

أولاً: شَيْخِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَنَّا:

صحبت عدة شيوخ كرام في المدينة المنورة، منهم شيخنا الشيخ محمد عبدالوهاب البنا، غفر الله لنا وله، وأجزل لنا وله المثوبة.

وكان هذا الشيخ الكريم مصري المولد سعودي الجنسية، وكان سلفياً يدعو إلى الله على بصيرة، محبباً لجلال الله سبحانه، وكان يسيح في بلاد الله داعياً إلى الله، وكان يفتح داره لطلبة العلم الذين يفتدون إلى المدينة، وكان يديم دعوتنا أنا والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق مع ضيوفه، وكان كريماً غاية الكرم، جواداً غاية الجود، وقد حججت معه مرات، وأديت العمرة صحبتته أكثر من مرة.

وقد سكنت أنا وإياه والشيخ ناصر في بيوت متجاورة في المدينة المنورة، في (باب الكومة) وكنا نذهب سوياً إلى الصلاة في المسجد النبوي، ونعود سوياً في بعض الأحيان، وكان مدرساً في معهد الجامعة الإسلامية.

وقد صحبتته إلى السودان في الدعوة إلى الله، وصحبه جمع من الأصحاب إلى السودان مرة أخرى، ولم أتمكن من اصطحابه في المرة الثانية.

وقد قال لي مرة: يا شيخ عمر كيف يمكن أن يكون معنا مال؟ إن المال الذي يأتينا قليل، ثم قال: أقول لك كيف يصبح معنا مال، نشترى أرضاً، فيرتفع ثمنها، فنبيعها، فيصبح معنا مال، وبعد أيام من كلامه ذاك، جاء الشيخ إلى منزلنا، وسأل عني، وقال لزوجتي: إذا جاء عمر فقولي له: توجد أرض قيمتها تسعة آلاف ريال، أنا معي ستة آلاف، فإن كان معه ثلاثة آلاف ريال اشتريناها، فأخبرتني زوجتي لما

عدت، وقالت لي: معك ثلاثة آلاف ريال ويزيد، فاذهب وادفع له الثلاثة آلاف، فإنك إن لم تدفعها له تضيعها، فسلمته الثلاثة آلاف، واشترط عليّ بعد ذلك أن لا يبيع واحد منا الأرض، فقلت له: ليس لك أن تشتري ذلك، وتحاكمنا إلى الشيخ ناصر، فحكم بأن هذا الشرط لا يجوز، وخرجت أنا من السعودية، وصرت إلى الكويت، وانتقل هو من المدينة إلى جدة، وأصرّ عليّ والدي بأن أبنى داراً صغيرة في قريتي، فطلبت منه أن يبيع لي نصيبي من الأرض، فسأل عن قيمة حصتي فوجد أنها تساوي اثني عشر ألف ريالاً، فاشتراها هو من ماله، وأصبحت كل الأرض له.

وقدر لي بعد ذلك بسنوات أن اعتمر، وزرت شيخنا الشيخ محمد عبدالوهاب في منزله بجدة، وأثناء إقامتي عنده حدثني بما تمّ بشأن الأرض، فقد أخبرني أنه بعد شرائه حصتي، جاءه خطاب من بلدية المدينة المنورة بأن أرضه جاء عليها شارع، وأخذ جزءاً منها، وقيمتها ثمانية وسبعون ألف ريال، فسافر إلى المدينة وقبض المبلغ كله، واشترى به جميعاً أرضاً في جدة قيمة الذراع الواحد خمسة ريالات، وبعد مدة باع من هذه الأرض الذراع بخمسة وعشرين ريالاً، ثم بخمسين ريالاً، ثم بمائة ريال، ثم بمائتي ريال، وبنى عمارة له في تلك القطعة، وأبقى بعض تلك الأراضي لم يبعها، وكان الذي يأخذه من قيمة ما يبيعه يشتري به أرضاً أخرى في مكان أبعد، واشترى له مزرعة في منطقة «بحرة».

وبعد أن تنامى عنده المال جاءه خطاب من بلدية المدينة المنورة يخبره أنهم صرفوا النظر عن الشارع في تلك القطعة، وعليه أن يعيد المال الذي أخذه لتعود له الأرض كاملة، فسافر وأعاد ذلك المال، وقال لي: إن ثمن هذه القطعة في المدينة يبلغ عدة ملايين من الريالات اليوم.

لقد أعطاه الله تعالى المال على النحو الذي خطط له، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد رأيت الشيخ يمر بالديار التي أنا فيها، وهو منطلق إلى الدعوة إلى الله، فقد قابلته في سوريا والأردن، وسعدت بزيارته، وجاء إلى الكويت وسعدت باستضافته، وزرته بعد ذلك مرة واحدة في منزله بجدة.

ثانياً: **شيخنا الشيخ محمد المختار الشنقيطي** :

صحبت الشيخ محمد المختار الشنقيطي رحمه الله تعالى في دروسه في المسجد النبوي، فقد لازمت درسه في التفسير في المسجد النبوي الذي كان يلقيه بعد صلاة الفجر مدة طويلة.

وعندما جاء إلى الكويت للاستشفاء زرته في المستشفى أنا وأخي محمد، ورحبت به، وكانت لقاءتي به في غير الدرس قليلة.

والشيخ المختار ليس كالشيخ محمد الأمين، فكلاهما كان حافظاً، ولكن لم يكن له من الفقه مثل ما للشيخ محمد الأمين، رحمهما الله تعالى، وأحسن لهما المثوبة، وجمعنا بهما في مستقرّ رحمته.

ثالثاً: **شيخنا وأخي محمد سليمان الأشقر** :

صحبت أخي محمد سليمان الأشقر منذ صغري، ودرست عليه في السنة الأولى في كلية الشريعة، علم: «تفسير آيات الأحكام»، وسكنت الدار التي كان يسكنها فترة من الزمان، وكان يرعاني رعاية خاصة، وأول ما ذهبت إلى الرياض كنت أصحبه إلى مكتبة الرياض، وكان هو أمينها العام في تلك الفترة، وأتاح لي ذلك الاطلاع على كثير من الكتب التي حوتها تلك المكتبة.

وكان أخي محمد متقدماً بين زملائه منذ صغره، وقد حدثني والدتي، أنه في صغره كان يذهب خلف الصفوف التي يدرس بها الطلبة في المدرسة المجاورة لنا، وكان دائماً يحفظ كثيراً من النشيد والقرآن الذي يسمعه من طلبة المدرسة، وذلك قبل دخوله المدرسة.

وعندما قضى سنوات الدراسة في القرية أراد الوالد إخراجه من الدراسة وإشغاله بأعماله التي يمارسها، وكان يعمل في البناء والزراعة، فجاءه مدير المدرسة وجمع من الأساتذة، وألحوا عليه أن لا يضيع هذا الولد، فدفع به إلى المدرسة في نابلس، فدرس حتى حصل على الشهادة الثانوية «المترك».

وقد حدثني بعض زملائه الذين درسوا معه في نابلس، كيف كان متقدماً في دراسته، وقد رأيتُه بعد حصوله على شهادة الثانوية جاء إلى مدرسة القرية، وأُسند إليه تدريس بعض الحصص، ولم يطل مكثه في القرية، وسافر إلى المملكة العربية السعودية صحبة الشيخ محمد سليم الأشقر<sup>(١)</sup>، وهو من قرينتنا، واسم عائلته الأشقر، ولكن نسبه غير نسبنا، وجمعتنا به أخوة الإسلام. وقد قرأتُ مذكرات أخي محمد، وكيف كانت رحلتهم على الجمال حين وصولهم السعودية<sup>(٢)</sup>، وعمل في التجارة، فلما فُتحت كلية الشريعة ترك عمل التجارة ودخل للدراسة فيها، ودرس في كلية الشريعة على علماء أعلام في ذلك الوقت، وكان متقدماً بين زملائه، وكان مقدراًً عند أساتذته وشيوخه، ثم اختير وهو لا يزال يدرس في الكلية للتدريس في معهد شقراء، فأقام هناك عدة سنوات يدرس في معهدها، ويجيء في فصل الصيف إلى الرياض، ويقدم امتحانات كلية الشريعة.

وقد استهواني الانتقال إلى معهد شقراء، فانتقلت إليه، ودرست هناك عدة أشهر، ثم ضاقت بي شقراء، فأصررت على الرجوع إلى الرياض، فكتب أخي محمد إلى الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان مديراً للمعهد ليقبل عودتي إلى المعهد، فاشترط عليّ أن يكون راتبي هو راتب الطلبة في شقراء، لا راتب طلبة الرياض، ووافقت، لكنني عندما استلمت مرتبي وجدته مساوياً لطلبة معهد الرياض، فعلمت أنه كان يريد أن يمتحنني، خشية أن تكون عودتي إلى الرياض من أجل ذلك.

وبعد تخرجه بقليل نقل ليدرس في الجامعة التي درس فيها، وكان أول خريج من طلبتها يدرس فيها.

وقد استفدت من علم أخي وتوجيهه كثيراً، وكنت أحاوره وأناقشه في بعض الأحيان، فلا يضيق صدره بحواري ونقاشي.

---

(١) العائلات التي تنتمي إلى الأشقر في البلاد العربية كثيرة، ولا ترجع هذه العائلات إلى أصل واحد، بل ترجع إلى أصول متعددة.

(٢) لم تُطبع هذه المذكرات.

وقد انتقل إلى المدينة المنورة بعد سنتين من مكثي فيها، وعمل في إدارة الجامعة، وعندما كنت في السجن كان يزورنا باستمرار، حتى سافرت عائداً إلى أرض الوطن، وبعد أن حللنا في الكويت سُحبت منه الجنسية ورُحِّل هو وأهله إلى فلسطين، ولم يكن له ناقة ولا جمل في قضيتنا لا من قريب ولا من بعيد، كل ما في الأمر أنه كان يزورنا، ولم يخفُ من ذلك، فأصابه ما أصابنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

#### رابعاً: الشيخ عطية محمد سالم:

الشيخ عطية محمد سالم مصري المولد سعودي الجنسية، درّس في كلية الشريعة بالرياض، ودرست عليه بعض المواد فيها، وانتقل إلى التدريس بالجامعة الإسلامية في المدينة، وصحبته هناك، وكنا نخرج معه في بعض رحلاتنا في المدينة المنورة كغابة الزبير، أو أبيار علي، وكان الشيخ عطية صاحب أدب جمّ، وله علم طيب واسع، وكان من الذين تتلمذوا على الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وسافر معه في الدعوة إلى الله إلى كثير من الديار، وكان يببّض له كتبه قبل أن يدفع بها إلى الطبع، لأن خط الشيخ كان قراءته عسرة.

وقد نقل من التدريس بالجامعة إلى العمل في المحاكم، وتولى القضاء، وقد قابلته في بعض أسفاري للعمرة، واعتمرت مرة أخرى في رمضان، ورأيت في المسجد النبوي يلقي درساً، ثم ذهبت إلى كرسيه للسلام عليه، فوجدته قد اختفى، ولم أدر مكان الموضوع الذي جلس فيه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

#### خامساً: شيخنا محمد المجذوب:

تعرفت إلى الشيخ الأديب العلامة محمد المجذوب رحمه الله تعالى رحمة واسعة عندما جاء للتدريس بالمدينة المنورة، وجاورته في بعض السنوات، وكنت أجلس إليه أنا والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق وبعض الإخوة، خاصة بعد صلاة المغرب في المسجد النبوي.

وقد طلبنا منه أن يعقد لنا درساً في الأدب، فحضرنا عليه عدة دروس في ذلك الوقت في المسجد النبوي، وقد كان مبدعاً في تدريسه، وقد انقطع الدرس بسبب انشغالنا عنه، ولا زلت متوجعاً لعدم استمرار ذلك الدرس.

وقد جمعتني به مجالس كثيرة، وهو شيخ محب إلى النفس، طيب المعشر، وزوجته وأولاده من الأخيار، وقد صحبت أحد أولاده في المدينة زمنياً، وفي أحد أسفاري إلى المدينة المنورة زرت مسجد قباء، فوجدته هناك، ووجدت منزله قرب ذلك المسجد، فزرت هناك، وكانت جلسة طيبة، استعدنا فيها كثيراً من الذكريات.

وإن أسس فلن أنسى يوم أن أُخرجت من السجن إلى المطار لأسافر إلى عمان، فوجدت شيخنا المجذوب هناك، غير هيّاب ولا وجل، وقد أكبرت فيه حضوره لتوديعنا، رحمه الله رحمة واسعة.

#### سادساً: شيخني الشيخ صالح بن حسين العراقي:

لعل الشيخ صالح بن حسين العلي العراقي أول من تعرفت إليه من شيوخني في المملكة العربية السعودية، وقد كان قد رحل إلى السعودية في شبابه ودرس العلم على فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم، وبقي ملازماً للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، فأينما حلّ صار إليه.

وقد كانت تربطه بأخويّ عبدالقادر ومحمد ومن معهم رابطة قوية، وكان دائماً يأتينا ونذهب إليه، وكان ذا اطلاع واسع وحديث ممتع، وله توجيهات حسنة طيبة، ومجلسه كان دائماً موقناً مؤنساً.

وقد عرفته طويلاً في الرياض، ثم في المدينة المنورة، وقد كنت بعد زواجي أزوره وأسرته أنا وزوجتي في بيته، وبعد أن استقرّ بنا المقام في مدينة الكويت جاءنا زائراً، وقد أكرمني بحلولة ضيفاً في منزلي مدة تلك الزيارة، غفر الله له، وأجزل له المثوبة.

## سابعاً: صاحبي الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق يوسف:

عندما حللت في المدينة، وتعرفت على أهلها قابلت الشيخ عبدالرحمن، وكان من الشباب الذي يطيب لك صحبتهم، وبعد تقابلنا لأول مرة انعقدت وشيجة محبة وأخوة بيني وبينه، ودعاني إلى الخروج معه ومع المجموعة التي كانت تخرج معه إلى مساجد المدينة، وانتظمت مع تلك المجموعة، فكنا نجول في مساجد المدينة، ولا ينقضي عام إلا وندخل كل مسجد في المدينة، وكنا نخرج سوياً إلى موقع معركة أحد، ونمكث هناك ساعات، وخرجنا سوياً إلى العمرة مرات، وخرجنا إلى الحج أيضاً عدة مرات، وخرجنا سوياً في رحلاتنا إلى مدينة بدر ومستورة، وأقمنا هناك المخيمات، وصحبنا في رحلاتنا شيوخ كثيرين، وكانت ليالي تلك الرحلات متدييات علمية جامعة، وكان عبدالرحمن من أنشط الطلبة في تلك الرحلات والمتدييات. وزرت الشيخ عبدالرحمن في داره، وتعرفت إلى والده، وتعرفت زوجتي إلى والدته، وكان والده من حفظة كتاب الله، ومن الذين جاهدوا في فلسطين، وقد سقط أحد أولاده على ثرى فلسطين، نسأله تعالى أن يكون شهيداً.

وقد كنت أجلس في الحرم كثيراً أنا وعبدالرحمن وبعض الطلبة من فلسطين والعراق والسودان وغيرها، وكانت صلتنا بالشيخ عبدالعزيز بن باز قوية، ولكننا لم نكن ننقل له شيئاً مما يدور حولنا، ولم يكن هو يطلب منا ذلك، وقد سقط الذين كانوا يقومون بمثل هذا الدور، وقد ساهم الطلبة بالجواسيس، ولم نوصم بهذه الوصمة بحال.

وقد كان لنا أنا وعبدالرحمن مجال طيب في الدعوة إلى الله، وبعد إخراجنا من السعودية وحلولنا في الكويت استمرت أخوتنا طويلاً، وبقيت حتى خرجنا من الكويت بعد احتلال صدام لها، ولا زلت أزوره عندما أزور الكويت، ونسأل الله أن يجمعني به في الدنيا على طاعته، وفي الآخرة في مستقر رحمته.

وكان الشيخ عبدالرحمن من الذين عنوا بالعلم، فنهل من شيوخه: الشيخ عبدالعزيز، والشيخ ناصر، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي الذي درس عليه في الجامعة الإسلامية.

وكانت للشيخ عبدالرحمن رؤى حسنة طيبة، فقد حدثنا في صبيحة يوم ونحن في سجن المدينة أنه رأى نفسه في مسجد، ووصف لنا المسجد الذي رآه، وكان هذا المسجد هو المسجد الذي عُيِّن فيه لما ذهب إلى الكويت، وقد كان مطابقاً للوصف الذي رآه في الرؤيا.

ورأى مرة أخرى أنني وإياه دخلنا حقولاً من القمح متفاوتة الطول، وذهبنا إلى الكويت، وكانت الحقول التي رآها في الرؤيا هي النشأ المسلم الذي تكون في الكويت بفضل الله ومّته.

#### المطلب السادس

#### علماء عرفتهم ولم أدرس عليهم

لقد التقيت عدداً كبيراً من المشايخ الذين درست عليهم في الرياض أو صحبتهم في المدينة المنورة، ومن أفاضل العلماء الذين لقيتهم الشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ أبو بكر الجزائري.

وحضرت في الرياض على الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ خطب الجمعة التي كان يلقيها في الجامع الكبير وسط مدينة الرياض، وكنت أصلي بعض الصلوات خلفه في مسجده في منطقة «ذحنة» وحضرت دروساً قليلة كان يلقيها في مسجده، وزرته في منزله عدة مرات صحبة أخي محمد، وكان للشيخ محمد دور كبير في إقامة دروس العلم في الرياض.

وعرفت في الرياض فضيلة الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي رحمه الله تعالى، وكان مصري المولد، سعودي الجنسية، وكان من العلماء الأعلام، وكان له مجلس في منزله بعد المغرب، وقد كنت أذهب إليه صحبة أخي محمد في ذلك المجلس.

ومن المشايخ الذين درست عليهم في السنة الأولى في كلية الشريعة ابن قرينا فضيلة الشيخ يوسف أبو جفال، وكنا نزوره أنا وإخوتي في منزله، وهو شيخ لطيف المعشر، يطيب لك صحبته والجلوس في مجلسه، وكانت له لفتات حسنة فيما يحدث به من مجالسهم، رحمه الله رحمة واسعة.

والتقيت في الكويت بالشيخ حسن أيوب رحمه الله تعالى، وقد كان مجتهداً كثيراً في التدرس في المساجد كما كان يقوم بخطبة الجمعة في بعض المساجد، وتعرفت في الكويت إلى فضيلة الشيخ عبدالله عقيل، وحضرت كثيراً لقاءً أسبوعياً حافلاً في منزله، وكثيراً ما كان يدعو بعض الدعاة إلى ذلك اللقاء، وكان يقرأ في ذلك اللقاء بعضاً من تفسير في «ظلال القرآن».

وقد عمل فضيلة الشيخ عبدالله عقيل من خلال عمله في وزارة الأوقاف على استضافة جمع من العلماء الأعلام والدعاة البارزين للمحاضرة هناك، من أمثال الشيخ الدكتور عبدالكريم زيدان، والشيخ محمد أبي زهرة، وغيرهما.

وقد قابلت بعض أهل العلم، منهم العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار، وقد زرته في مسجده بعد صلاة الجمعة في دمشق، وجلسنا إليه حتى انصرف، وقابلت في سوريا الشيخ عبدالرحمن الباني. ومن العلماء الذين التقيت بهم كثيراً فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله، وقد كنت في القاهرة عندما تمت مناقشته في رسالة الدكتوراه في موضوع الزكاة، وحضرت مع جمع كبير مناقشة الرسالة، وكانت مناقشة ممتعة، وكان لي حظ كبير في لقاء فضيلته على هامش مؤتمرات كثيرة ضمّنتي وإياه، وقرأت بعض كتبه وفتاويه، وسعدت بالاستماع إليه في عدة محاضرات ولقاءات. ومن العلماء الفضلاء الذين التقيتهم مرات ومرات فضيلة الشيخ محمد الغزالي، وقد قدّر لي أن أدعوه إلى المحاضرة في كلية الشريعة بالرياض، ثم بعد ذلك في منتدى الجامعة الإسلامية، وقدّري أن ألتقيه في قطر في شهر رمضان الكريم، وكنا مدعويين من وزارة الأوقاف القطرية، وكان رحمه الله يرتجل خاطرة في كل يوم

بعد صلاة الفجر، قبل أن ننطلق صبحته إلى مسيرة على الأرجل لمدة ربع ساعة. والتقيت الشيخ الفاضل زهير الشاويش، والتقيت به بعد ذلك كثيراً، في الكويت، وفي بيروت، وفي عمان، وانعقدت بيننا مودة وصحبه، وكم تمنيت عليه أن يترجم لنفسه، فالشيخ زهير له ذكريات طويلة وأصيلة في الزمن الذي عاش فيه.

وفي أثناء دراستي في الأزهر تعرفت إلى جمع من علمائه، وأكثرهم ممن كان يدرس في كلية الشريعة، منهم فضيلة الشيخ عبدالغني عبدالخالق، وشقيقه فضيلة الشيخ مصطفى عبدالخالق، وفضيلة الشيخ محمد أبو النور زهير، وله مؤلف قيم في أصول الفقه في مجلدين، وغيرهم. وتعرفت إلى بعض الدعاة وصحبتهم من أمثال الشيخ سعيد حوى، والداعية فتحي يكن، والداعية فيصل مولوي وصاحبه الداعية إبراهيم المصري، والداعية المجاهد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله، والداعية فضيلة الشيخ الدكتور همام سعيد والشيخ الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس ومن الأعلام الذين صحبتهم في العمل الجامعي الأساتذة محمد نعيم ياسين ومحمد شبير، وعلي الصوا.

### المطلب السابع

### الرحلة إلى السودان

كنت على علاقة وطيدة في المدينة المنورة مع شيخي الشيخ محمد عبدالوهاب البناء، وصاحبي الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، وكلاهما مصري الأصل حاصل على الجنسية السعودية، وكان يرتبط بنا ارتباطاً وثيقاً بعض الطلبة من فلسطين والسودان، وقد نشأت في أذهان بعض هذه المجموعة الخروج إلى الدعوة إلى الله خارج المدينة، بل خارج الجزيرة العربية، وقد وقع اختيارنا على دولة السودان، لتقضي فيها إجازة الصيف في عام ١٩٦٣، ومع أن إمكاناتنا المالية ضعيفة، فقد عزمنا على القيام بالرحلة، والاقتصاد في الإنفاق المالي، وانطلقنا في كوكبة قوامها ستة أشخاص.

وتضم هذه الكوكبة بالإضافة إلى فضيلة الشيخ محمد عبدالوهاب البناء، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: الشيخ أحمد صالح، وهو فلسطيني يحمل الجنسية

الأردنية<sup>(١)</sup>، واثنان من السودان هما السر كمال الدين وربيعة مزمل، وكلهم كانوا طلبه إلا أنا والشيخ البنا.

ركبنا الطائرة وقطعنا البحر الأحمر لنحط على مدينة بور سودان حاضرة السودان على البحر الأحمر، ونزلنا في أحد مساجدها، وكان اختيارنا للنزول في المساجد لسهولة التواصل مع الناس من جهة، ولتوفير المال من جهة أخرى، وقد عهد إلى بتولي الإنفاق المالي على المجموعة.

وقد كنا نضع حاجاتنا وأغراضنا في إحدى الغرف التابعة للمسجد إن كان هناك مثل هذه الغرف، وننام في المسجد أو في باحته إن كان له باحة فقد كان الوقت صيفاً، وقد كنا نتشر في مساجد المدينة التي نحلُّ بها، في صلاة الجمعة، وفي صلاتي المغرب والعشاء، حيث كنا نتوزع كل اثنين في مسجد، وأحياناً نكون فرادى.

وقد كنا ندعى للمحاضرة في النوادي، وهي كثيرة في السودان، ويؤمها السودانيون على اختلاف مشاربهم، ولدى السودانيين صراحة عجيبة في طرح ما يتبنونه من آراء ومذاهب عقدية أو فقهية أو سياسية، ومع اختلافهم الشديد فيما يطرحونه في متدياتهم، تراهم يخرجون متوادين كأن لم يكن بينهم شيء، وهذا الذي رأيته في السودان لم أجده في البلاد التي خبرتها كفلسطين والأردن وسوريا والسعودية وغيرها.

ولعلنا بخروجنا هذا أحيينا ما دعانا الله إليه في قوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فقد كنا نتفقه في الدين في كل يوم من أيام رحلتنا، لقد كنا نسمع إلى شيخنا الشيخ محمد عبدالوهاب أو إلى الشيخ عبدالرحمن وهما يحاضران، ولم يكن هناك ما يبعدنا عن الاستماع لأننا متفرغون للخروج بعيداً عن المواعيد والالتزامات،

(١) وهو من قرية «بيت إيبا» الواقعة قرب مدينة نابلس.

وكنا نلتقي بالدعاة ونستمع إليهم، وكنا نلتقي بالمخالفين ونحاورهم، فتحدث في المدينة التي ننزل بها حركة جيدة تجاه العمل بالإسلام، وقد كان سندنا في كل مكان ننزل به جماعة أنصار السنّة، وقد كنا نجد وقتاً طويلاً للقراءة، والتحاور فيما بيننا فيما يشكل علينا، كما كنا نجتهد في قراءة القرآن وحفظه، ولم يكن يفوتنا أن ننطلق إلى مشاهدة معالم المدينة التي ننزل بها، وكثيراً ما خرجنا إلى الحدائق التي تقع على النيل، فنقضي الفترة الصباحية نمرح ونتداول الحديث، ثم نتناول طعاماً لا يكلفنا كثيراً لأننا كنا نحضره بأنفسنا.

وقد كانت مدة الرحلة كافية لتخرج المشاركين فيها رجالاً يعتمد عليهم في الدعوة إلى الله ومواجهة الخصوم الذين انحرف بهم المسار، وفي الوقت نفسه لتتعرف إلى كيفية صنع الطعام وتحضيره، وغسل الملابس، وكنس المنزل الذي نحل به، وقد كنا ندعى في سفرتنا هذه في مختلف البلاد التي حللنا بها، دعانا السفير السعودي في الخرطوم مع ثلة من العلماء الأخيار، وتناولنا العشاء على مائدته، ودعينا من قبل الدعاة في ديارهم، ودعينا من قبل تجار كرام هنا وهناك.

وكان يقع لنا وقائع طريفة بين الفينة والفينة، فمن ذلك أننا بعد أن وصلنا الخرطوم ورجعنا إلى المكان الذي نسكنه وجدت أن امرأة قد دُبر بلبيل قضى بعزلي عن تولي الإنفاق على المجموعة، فسُحب مني المال بمقتضى ذلك القرار، وسُلم لأحد الإخوة، وكان الداعي إلى ذلك أنني مقتصد في الصرف والإنفاق، وقد توسع وزير المالية الجديد بالإنفاق، وأرضى الأذواق، وقضى على العهد الذي بخلت فيه بالإنفاق عليهم، ولكنهم بعد أسبوع واحد بدؤوا يتخوفون من العهد الجديد، فالمال الذي بين أيديهم صُرف منه في أسبوع واحد ما يساوي الأسبوعين اللذين توليت الإنفاق فيهما، وقد أبيت العودة إلى تولي الميزانية مرة أخرى، وقد بقي تولي الإنفاق في تلك الرحلة مثار سخرية وتندر في أثناء الرحلة وبعد انقضائها.

ومن الطرائف التي مرت بنا في رحلتنا أن أحد الإخوة البسطاء دعانا لمنزله لطعام الغداء، فتبسطنا معه في الحديث وسألناه عن أهله، فعلمنا أن لديه بنات في

سن الزواج، فخطبنا إحدى بناته لأخيها أحمد صالح، فسارع الرجل بالإجابة وتلبية الطلب، فامتد بنا الحديث إلى بعض التفاصيل، وحمل أحمد الأمر على أنه جدّ، فكان يغلي غلياناً، ويهددنا سرّاً بأنه سيرحل ويترك الغداء، بل يترك المدينة كلها إن أصررنا على إتمام هذه الصفقة، وقد تلطف بعضنا مع أخيها صاحب الطعام، وأخبرناه أن الأمر يحتاج إلى مشاورة، وبقيت الواقعة قصة تروى، ويتندر بها في كثير من مجالسنا بعد ذلك.

ومن الطرائف اللطيفة أننا خرجنا مرة إلى حديقة على ضفاف النيل للنزهة والاستجمام في يوم من أيام رحلتنا تلك وأخذنا معنا غداءنا، ووجدنا على شاطئ النهر صياداً اصطاد من السمك مقداراً طيباً فاشتريناه منه، وكان قد تخلف عنا الشيخ محمد البنا، وانتظرناه طويلاً حتى ظننا أنه لن يحضر، فأكلنا كل ما أحضرناه من المدينة وما شويناه من السمك، فما انتهينا إلا والشيخ قادم إلينا، ولم يبق معنا شيء من الطعام، فحدثناه عن الطعام الوفير الذي قضينا عليه في غدوتنا تلك، وكان فيه روح دعاية، فضرب لنا مثلاً بالهر الذي أكل ثقل وزنه لحماً، فلما وزنوه لم يجدوا وزنه قد زاد شيئاً.

وكنا نركب القطار يوماً، فمررنا بقرية فقال لنا أحد الإخوة الذين يصحبوننا من أهل السودان: هذه قريتي، وهي تدعى «كبوشية»، وهي قرية صغيرة، وحدثنا أن بعض وجهاء القرية اجتمعوا يوماً، وتباحثوا في أمر القرية، وخاصة كثرة النساء العوانس في القرية، بسبب غلاء المهور، وكثرة تكاليف الطعام، وقرروا أن يكون المهر مائة جنيه، وأن يذبح خروف واحد، ومن تجاوز فلا يُحضر أحد زواجه، ويقاطع، وقد خالف أول من تزوج بعد ذلك، فقاطع أهل القرية حفل الزواج، فارتدع الناس، والتزموا، فلم يمض كبير وقت حتى أقدم الشباب على الزواج، ولم يبق من العوانس إلا القليل.

والسودان بلد كانت تنتشر فيه الخرافة، وتكثر فيه المذاهب الصوفية البعيدة عن الصواب، وقد اطلعنا على بعض كتب الفرق التي انحرف بها المسار، فوجدنا

فيها طامات عظيمة، فصاحب هذه الطائفة يأمر أتباعه بدعائه ومناداته إذا حلت بهم الكربات والمصائب، وفي ذلك يقول:

إذا كنت في همٍّ وغمٍّ وكربتي فنادني أيا مرغني أنجيك من كل كربتي  
وهؤلاء لديهم بعض الأدعية والأذكار يزعمون أنها أفضل من كل ذكر فوق  
ظهر الأرض بألوف المرات.

وقد كنا ندخل بعض المساجد، فيكون الإمام منهم، فنجد صعوبة في الحديث فيها، ومن عجب أن بعض شيوخهم يكون في المسجد، ولا يصلي مع الجماعة، مدعياً أنه بلغ درجة عالية في الإيمان، بحيث ترفع عنه الصلاة.

وقد دخلنا السوق مرة فوجدنا فيه من يبيع الحروز التي تستعمل للوقاية من النار، والحروز التي تزيل الأمراض، والحروز التي تحفظ الولد، وكانت قيمة الحرز الواحد بضعة قروش، وقد قلت للبائع: سأعطيك ثمن الحرز الذي يمنع النار جنيهاً إذا أنا أشعلت فيه النار، فلم تشتعل، فثار وأرغى وأزبد، فقلت له: إذا كان هذا الحرز لا يمنع النار عن نفسه، فكيف يمنع النار عن غيره.

وكنا مرة في مسجد، فرفع الأذان، فإذا بأحد الحاضرين يتلوى بطريقة صعبة، فلما انتهى الأذان أنكرنا عليه فعله، فادعى أن هذا من أثر الأذان، فقلنا له: فلم لم يفعل الرسول ﷺ ولا صحابته فعلك؟

وقد ثار بعض المخرفين في بعض المدن وأرادوا منعنا من الحديث في المساجد، ولكن الذين عندهم علم ومعرفة بالحق، وقفوا في وجههم، وأسكتوهم.

وأراضي السودان أراضي خصبة، ولو كان السودان مربوطاً بشبكة طرق متميزة لاستفاد أهل السودان في نقل بضائعهم، ولانتعشت الحياة في تلك الديار أيما انتعاش، وقد سرنا في القطار في إحدى سفراتنا في السودان ليلاً، وكان كل همي عندما توقف القطار أن أنطلق إلى الحقول التي يسير القطار فيها لأتبين نوعية

الأشجار التي نسير في وسطها، فوجدتها حقول من البامية، الواحدة منها كالشجرة، فلما سألت، قالوا: إنها تنمو في تلك المناطق بنفسها.

وكنا نخرج في بعض المدن إلى الحدائق، أو نجلس في مسيرتنا في منطقة برية ذات أزهار وشذى، مونة أشجارها، مورق نباتها، تجلس فيها، فلا تملك إلا أن تردد قول الشاعر:

تفكر في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك  
عيون من جُئِنِ شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك  
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وكان السودان ينعم في ذلك الوقت بخيرات كثيرة، وكانت الأسعار رخيصة، فالتنكة الكبيرة من السمن الممتاز تساوي بضعة جنيهات، والحليب في بعض مناطق السودان يوهب من غير ثمن، والقطن النظيف الممتاز تشتري منه ببضعة جنيهات ما يكفي صنع فرشاة كبيرة.

ولم يقدر لي أن أدون ما جرى في تلك الرحلة في حينه، ولم يبق في ذهني عنها إلا ما دونته هنا، ولكنني وأنا أدون هذه المذكرات وجدت خطاباً من الشيخ عبدالرحمن أرسله إليّ في الرحلة التالية التي خرجوا فيها إلى السودان، ولم أستطع الخروج معهم فيها بسبب مشكلة جرت في عدم حصولي على الإقامة في ذلك الوقت.

وقد سافرت المجموعة نفسها في العام التالي إلا أنا، وسافروا على أن ألحق بهم بالطائرة إلى الخرطوم بينما هم يسافرون عن طريق بور سودان بالطائرة ثم يتقلون من مدينة إلى مدينة بالقطار، وهذا يستغرق أسبوعاً كاملاً، ولكنني لم أستطع السفر والالتقاء بهم، لعدم حصولي على إقامة في تلك المدة، وأرسلت لهم رسالة أنبئهم عن تعذر سفري إليهم، ورد الشيخ عبدالرحمن على رسالتي، أثبت هنا نصها، وهي تصف شيئاً من رحلتهم، وهذا الوصف فيه بيان مماثل للرحلة التي كنت فيها في عام سابق، فالرحلتان هدفهما واحد، والمشاركون فيهما هم باستثنائي.

## بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن عبدخالق يوسف إلى الأخ الكريم عمر سليمان الأشقر،  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد:  
فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله تعالى اللطف بنا وتوفيقنا إلى ما  
يجب ويرضى.

أخي: وصلت رسالتك وتسلمتها بعد صلاة الجمعة في مسجد أنصار السنة  
من يد الشيخ الهدية، وبعد أن كنت قد تكلمت كلمة بعد الصلاة، ولست بحاجة  
إلى أن أصف لك ما أحدثته من ذهول عندي، حتى إنني لم أستطع أن أفهم منها إلا  
أنك مُنعت من السفر، وكنا في هذا اليوم مدعويين جميعاً في منزل الزبير عبد  
المحمود. وعلم الإخوان بالنبا، فامتلاً الجو كله بالكآبة والحزن، بل والأسى،  
وعيف الطعام، حتى إن أخاك أحمد لم يستطع أن يطعم إلا مجاملة للدعوة، وحاولت  
أن أكتب إليك فوراً، ولكنني لم أستطع، ثم حاولت في عشية يوم السبت، وعدت إلى  
رسالتك، وإذا بها ما لا يطاق، وأصبحت كاللاهث الذي يريد أن يتمسك ولو بقشة  
لينجو من الغرق، فدعوت الله - تبارك وتعالى - ولكن لم أستطع أن أجمع نفسي  
لدعوة مفهومة واضحة، وحاولت أن أكتب، وكتبت لك صفحة تبينت أخيراً أنني  
عاجز عن التعبير فيها عن نفسي أو بالأحرى عاجز عن أن أكتب شيئاً تفهمه.

أخي عمر: أرجو الله تعالى أن لا يجرمنا من إخواننا وصحبتنا في مدينة رسوله  
عند هذا الحد، فلئن كان يؤسنا أن نسير في طريق واحد إلى الله تبارك وتعالى فإن  
الأيام تزيدنا معرفة بفداحة العبء، وثقل الأمانة، وقلة الزاد، وضعف هذه النفس،  
وتقلبها وأهوائها التي ألقى منها الأمرين.

أخي عمر: لا أملك اليوم من قوة إلا أن آوي إلى الركن الشديد، وأبتهل إليه  
أن يؤوينا إليه، ويحيطنا بكنفه، ويرعانا برعايته، وأن يحفظ هذه القلوب الخائفة

الضعيفة أن تحطم إذا لاقت ما لا تقدر عليه، وأن يربط عليها برباط الإيمان، وأن لا يزيفها بعد أن هداها الله - تبارك وتعالى - وأملي في الله أن نلتقي في المدينة المنورة قريباً بعد أن يجبط الله كيد الخائنين، وحسد الحاسدين، ولست - إن شاء الله - بحاجة إلى أن تسمع مني نصائح الصبر والإيمان، فلو كنت في مكانك ما صبرت كصبرك، وما تجلدت كجلدك، وإن الله ناصرك ومؤيدك، وما علينا إلا تقواه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ [الطلاق: ٥].

أخي عمر: أظنك اليوم بحاجة إلى معرفة ما تم من أمرنا، وما أصبنا في رحلتنا، فأنا أعتقد أن قلبك معنا إن شاء الله تعالى «إن بالمدينة أقواماً...» الحديث.

فأولاً: نحن الآن في يوم الثلاثاء صباحاً في الخرطوم، وصلناها في منتصف ليل الخميس الماضي، وكان أملنا أن نلتقي بك في اليوم التالي يوم الجمعة، ولكن وصلتنا رسالتك، ولم تصل أنت، وهذا اليوم - والأمر لله من قبل ومن بعد - نزلنا ليلاً في مسجد عبدالمنعم، ونمنا ساعة واحدة قبل الصباح بعد أن أدخلنا متاعنا في الغرفة التي تذكرها جيداً، وصلينا الصبح مع الجماعة، ونمنا بعد الصباح نوماً طويلاً، وصنعنا طعاماً للغداء، وتكلم الشيخ في مسجد عبدالمنعم، وعلم الإخوان بنا، وتوافدوا علينا، وفي المساء كنا موزعين في المساجد كعادتنا، وباختصار نشاطنا في هذه الأيام كنا نشاطنا في الرحلة السابقة من حيث الدعوة، والأمر الجديد أننا تكلمنا مع الإخوان لإيجاد مركز عام للجماعة، وكان أن دعينا في منزل أحد أنصار السنة، واسمه أمين، ودعا فيه غالبية البارزين من أنصار السنة، وعرض البنا هذه الفكرة التي كان قد مهّد لها بكلام مع بعض الأفراد.

وهنا ظهرت لنا أشياء ما كنا نتوقعها إطلاقاً، فلقد ظهرت لنا حقيقة الشيخ الهدية الذي أضع أنصار السنة بتشبهه بهذه الرئاسة، والذي دار في الاجتماع أطول من أن أستطيع الكتابة فيه، وحديثه بالمدينة معكم إن شاء الله تعالى.

وخلاصة الأمر أن الهدية ابتداءً يهاجم أفراد أنصار السنّة في أنهم لا يفون بالاشتراكات له، ولذلك فإنه تنازل عن المركز العام القديم الذي كان يستأجر بمبلغ (١٢) جنيهاً، والمركز في نظره دار إدارة، وليس عملاً ونشاطاً، وابتداءً يصب جام غضبه على جماعة الأنصار في «السجانة» الذين استطاعوا تكوين جامع لهم، وهذا العمل الضخم من التعليم والتجميع الذي يعتبر بحق عملاً مجيداً، وأما هو بأم درمان فقد أمارت الدعوة كلية إلى السنّة. ومع ذلك يقول: إن المركز العام موجود، ومعنى موجود أن أفراده موجودون، وكنت أفكر أن الأفراد يزيدون مثلاً عن عشرة أو خمسة عشر، فإذا بهم اثنان وهو ثالثهم، ومع ذلك فهم لا يدفعون اشتراكاً منذ سنتين، ويقول: لماذا ندفع اشتراكاً، لقد تنازلنا عن الدار، لأنه لا يوجد من يدفع الاشتراك لتسد به إيجار الدار، هذا مع النزق والغضب الشديد وتكبير الاتهامات لكل شخص يعارضه أو يفهم من كلامه أنه يعارضه.

هذا شيء ووجدنا أن الأنظار متجهة إلى مصطفى ناجي الإمام الحالي بمسجد أنصار السنّة بالسجّانة، وأنه هو الفائز بالانتخابات التي يزعم عملها (١٠٠٪) إن كنا سنشكل مركزاً عاماً للأنصار، وهذا هو ملخص دراستي لمصطفى ناجي:

أ- استمعت له في خطبة الجمعة في مسجد الأنصار عنوانها: البر بالوالدين، فإذا به يأتي بالآيات والأحاديث ويحللها تحليلاً طيباً، ثم يشرحها بالعامية الدارجة شرحاً في أسلوب دراسي مفيد، ويحيط بموضوع البر بالوالدين من جميع نواحي.. إذا كانوا أحياءً، أو إذا كان أحدهما حياً، أو إذا ماتوا.. مع استنتاجه إلى اعتراض في نفس الخطبة والإجابة عليه.

وخصص القسم الثاني من الخطبة - الخطبة الثانية - للأحاديث فذكر أكثر من سبعة أحاديث في البخاري ومسلم والنسائي والحاكم مع شرحها والتعليق عليها وعزوها إلى المخرجين، وذكر الصحابي، كل ذلك بأسلوب هادئ رزين هو إلى الدرس أقرب منه إلى الخطبة، أو نستطيع أن نقول: ليس خطبة، بل هو درس ممتع مفيد.

ب- تبين من ملاحظة أبقاها أنه لا يجوز لأي أحد من أنصار السنة أن يعادي شخصاً أتى للكلام بمسائل في الفقه لا يعتقد بها الأنصار، إلا إذا انتهى من كلمته، فإن الكلام يحتاج إلى ردّ في الحال أو أرجئ إن كان الأمر يحتاج إلى بحث في المصادر إلى بعد المغرب حيث يجلسون غالب الأيام للدرس والمناقشة، وتستطيع بهذا أن تعلم جوانب كثيرة من شخصيته.

ج- كثير المداعبة والمزاح إلى حد الإفراط، حتى إنك لا تجده إلا مازحاً مضحكاً، وهذا كان الحجاب الذي أخفى عليّ أن أدرس شخصيته واضحة جلية، كما تبين لي من الأستاذ الهدية حيث ألقى بكل ما في نفسه أمامنا حين ناقشنا موضوع الرئاسة.

د- علمنا أن مصطفى ناجي لا يجب الرئاسة، بل هو طائع حتى أصغر شخص في مسجد الأنصار، فلو قيل له: إن مهمتك أن تكون كناساً وكفى لرضي بذلك، ولم يعارضه، وهذه ميزة قلما توجد في كثير من الرجال.

هذا كل ما استطعت جمعه عن هذا الرجل، وهي كما ترى معلومات سطحية لا تكفي للحكم عليه وفي صلاحيته أم لا.

والآن أنا أناشد البنا أن لا يتعجل في هذا الموضوع، وأن يرجئ أمر اختيار الرئيس حتى نذهب إلى مدينة الأبيض، فلقد علمنا أن فيها رجلين عاقلين للدعوة.

أحدهما: إسماعيل محمد الطاهر رئيس الغرفة التجارية، ذا منصب كما ترى، مع ما يبلغنا عنه من حب للدعوة وتفانٍ فيها، وكذلك شخص آخر يقال: إنه عالم، وحتى نكون قد وضعنا الرئاسة عند رجل نعتقد فيه الصلاح، وكنا قد أعذرنا إلى الله عز وجل، وحاولت بكل قوتي أن أوّجل ذلك إلى أن نعود إلى الخرطوم مرة ثانية بعد رحلة الأبيض، فخط «ينالا» مقطوع، وقد هدمت السيول وجرفت (٣٦٠) قطعة من القضبان الحديدية، والسفر يستغرق لو كان الخط سائراً أسبوعاً كاملاً في القطار، وكذلك نهر «الفاشر» في «كسلا» قد فاض، حتى دخل إلى الخط الحديدي،

وقطعه من هناك، فربما اقتصرت رحلتنا على «الأبيض»، و«كوستي» وضواحيهما، ثم عدنا ثانية إلى الخرطوم.

ولقد أفلحت في التأجيل نسبياً، وقد أصرّ الهدية على أنه لا بدّ أن يُنتهى منه سريعاً، ولا يُستدعى أحد لذلك من الضواحي والأطراف، والله أعلم بحقيقة مقصده، واليوم الثلاثاء نجتمع بمسجد أنصار السنّة كاجتماع تمهيدي لبحث الخطوات التي ينبغي اتخاذها لهذا الموضوع، والله أعلم ماذا سيتم عليه الأمر، وأخبرك إن شاء الله.

ثانياً: نزلنا بور سودان الجمعة، وصلينا الجمعة في مسجد أنصار السنّة، ولم نتوزع على المساجد ليلاً، بل خطبت أنا بعد الجمعة، وبعد المغرب خطب ربيع وأحمد، وبعد العشاء البناء، وعصر السبت كنا نستقل القطار إلى عطبرة، الذي لم نجد فيه مكاناً قط، فوقفنا في رحلتنا إلى عطبرة هذه الرحلة الطويلة التي أثبت فيها أستاذنا محمد عبدالوهاب أنه شخص جدير بالتقدير، حيث يجلس ليلاً طويلاً في طرقة من طرقات القطار لا يستطيع أن يمدّ فيها رجله، ينام هكذا والتراب يسفو في وجوهنا، وبالطبع لم يكن حالنا بأحسن من حاله، ولكن مثل هذا الرجل الكبير السن ضرب لنا مثلاً بتضحيته وشجاعته، ومما هو جدير بالذكر أن أنصار السنّة في بور سودان قد أضرت بهم سهام الخصومة، وأذهب ريجهم الاختلاف، فلا حول لهم ولا قوة، وعلمنا مشاكلهم وأرجأنا الحل، واجتمعهم على رئيس إلى حين عودتنا.

ثالثاً: نزلنا عطبرة، وقوبلنا مقابلة فاترة من جماعة النادي، ولم نستطع مقابلة القاضي في اليوم نفسه، وسجلنا الجوازات في البوليس.

وبعد المغرب كان الشيخ بالمسجد الجامع، وأنا بمسجد السكن الجديد وربيع بمسجد مسعود، وبعد العشاء كانت هناك محاضرة للشيخ في الصفات في النادي، ولكنها محاضرة لم يدع إليها أحد، ولم يركب لها ميكروفون، وكانت مفيدة، والحمد لله.

وسافرنا في صباح اليوم الثاني مباشرة إلى «شندي».

رابعاً: نزلنا شندي بعد الظهر، وذهبنا إلى المسجد الجامع، ولم نجد الأخ العدس، ووضعنا المتاع ونمنا مباشرة، حتى دون طعام، فإننا قد مضى علينا ست ساعات في القطار، أمضيناها في طرقتة، ولم نجد إلا مكاناً واحداً نتبادلته، وتنازل لنا شخص عن مكان آخر تبادلناه أيضاً.

وفي شندي توزعنا على أربعة مساجد ليلاً، وكان توفيق الله وتأييده وكرمه الذي لا نستحقه، والله لقد فتحت لنا القلوب، وأشرقت، واستطعنا إبلاغ الدعوة إلى التوحيد كاملة في أغلب مساجد هذه البلدة الهادئة الجميلة، وفي الليل وجدنا متاعنا قد نُقل إلى لوكاندة شندي، وتعشينا عند الأخ سيد أحمد العدس، هذا الشخص الذي أثبت أن الرجال مثله قليل، فقد أبى إلا الإحسان، ولا نستطيع إلا أن نشكره على ذلك، وندعو الله أن يجازيه بالإحسان.

وبعد ذلك تركنا شندي الساعة مساءً بالتوقيت الإفرنجي، وكان مستقرنا بالقطار هو الطريقة أيضاً، وحدث أغرب من ذلك، وهو أن الكمساري أصر على تنزيل متاعنا في شندي ما دام لا يوجد للعفش مكان إلا في الطريق، ولطف الله وركبنا كل قسم في جهة، وأدخلنا المتاع بعد جهد، ووصلنا الخرطوم في منتصف ليل الخميس الماضي، حيث ذهبنا إلى مسجد عبدالمنعم، ثم نقلنا إلى المعهد الديني (معهد عبدالمنعم) الذي أكتب لك منه الآن.

أخي الحبيب عمر، لعل هذه اللحظات مع هذه الرسالة تكون قد خففت عنك بعض الأسى لفراقنا، واعلم أن قلوبنا معك، وأن الله لن يجرمنا أجر الجالس في المدينة والمسافر إلى السودان

وفي هذا القدر القليل من الورقة أختمه بالسلام للنجل الكريم سليمان، وقل له يطول الظماً يا بني، فسنة الحياة ظماً وري، واجتماع وافتراق، وإني لأذكر الآن

أول كلمة سمعتها منك في مسجد علي بن أبي طالب بالمدينة، أتذكرها؟ لا مجال  
لذكرها الآن، فهذه هي الدنيا، وذلك هو الابتلاء.

أخي سلّم لي علي والدي كثيراً جداً، والأهل جميعاً، وخبرني في رسائلك  
القادمة عما تم في الأمر، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك: عبدالرحمن عبدالخالق يوسف

٣ / ٤ / ١٣٨٣ هـ

## المطلب الثامن بوادر الفتنة ورياحها العاتية

لقد كنت نشطاً أثناء وجودي في المدينة في مجالات كثيرة، باذلاً جهوداً متوالية للدعوة إلى الله مع بعض الإخوة الأحبة، ولم أكن متميماً إلى تجمع ما، وبدأت رياح الفتنة تدور حولي وتعصف بي، ودعاني فضيلة الشيخ عبدالعزيز رحمه الله أكثر من مرة، وأبلغني أن بعض الناس أبلغوه بأنني أعمل في حزب التحرير، فكنت أقول له: يعلم الله أنني لست من أتباع هذا الحزب، ولئن اعترفت بأنني من أتباعه أكون كاذباً، وإن أنا أنكرت فلعلك تظن أنني إنكار ذلك حرصاً على وظيفتي في الجامعة، فكان الشيخ يسكت عندما يسمع جوابي، ولذلك فإنني بادرت إلى الكتابة إلى الشيخ عندما قدر الله لي الخروج من المدينة، وقلت له في ذلك الخطاب: ها أنا أصبحت بعيداً عنكم، وأصبحت لا أرغب في دنيا أنت تملكها، فلا أخشى أن أطرده من الوظيفة، ولا أرغب في مجاملتك، ووالله إن الذي نقل إليك من أنني من حزب التحرير لكاذب، وليس لكلامه نصيب من الصحة، فأجاب رحمه الله بأنه لم يصدق ما نُقل إليه، ولكنه كان ينبئني بذلك من باب التبين الذي أمر الله به في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ بِنَبَأٍ فَانظُرُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بَظَاهِرًا فَاصْبِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وكانت هذه النعمة تتناقل في مجتمع المدينة عامة ومجتمع الجامعة خاصة، وكنت أحاول أن لا أنشغل بهذه التقولات، ولا ألتفت إليها بحال، وأقول: إن الزمن كفيل بفضح هذا الزيف وتجلية الحق فيه، ولكن جاء ما زاد في البلاء، فقد أكثر الشيخ عبدالعزيز بن باز في حديثه في المسجد النبوي عن المنكرات التي ظهرت في بعض أسواق المدينة، ومنها صور لفساد متبرجات تنفخ فتكون على شكل امرأة ناضجة كبيرة، وخرج في صبيحة يوم إلى السوق، وأنكر على الباعة فعلهم، ووعظهم بالتقي هي أحسن.

وقد أثار فعله هذا طلبة العلم في مجتمع المدينة، وحرك من نشاطهم تجاه ما رأوه في أسواق المدينة المنورة، وقد دعيت بعد ذلك بأيام أنا والشيخ عبدالرحمن إلى مجلس ضم مجموعة من طلبة العلم، وكان الموضوع هو متابعة العمل الذي قام به الشيخ عبدالعزيز بن باز، وكان رأي الذين دعوا إلى ذلك الاجتماع أن الدعوة وحدها لا تكفي، بل لا بد من تغيير المنكر باليد، وقد عارضت أنا والشيخ عبدالرحمن هذا التوجه، فالإنكار باليد لا يجوز في مثل هذه الحال، وقد يحدث مفسد من القتل والجرح وإضاعة المال، وكل الذي يمكن فعله هو الإنكار باللسان كما فعل الشيخ عبدالعزيز، وبعد حوار طويل أظهر الذين دعوا لذلك الاجتماع الاقتناع، وأبطنوا المخالفة.

واتفقنا بعد ذلك الحوار على أن أقوم أنا والشيخ عبدالرحمن وآخر بالحديث في المسجد النبوي لمدة أيام لبيان حرمة المدينة المنورة وحرمة الإحداث فيها، وبعد صلاة الفجر في اليوم الثالث، وبعد تمام الحديث في أول المسجد وآخره ووسطه نجتمع عند حلقة باب السلام، لنخرج إلى السوق الممتد من باب السلام إلى مسجد الغمامة للإنكار على أصحاب المتاجر.

فلما وصلنا إلى أول السوق، فوجئنا بجمع كبير تسلح بالعصي أخفاها تحت الثياب، وكبر أحد الذين دعونا عند مدخل السوق، وقاموا بإفساد السوق من أوله إلى آخره، وأذهلتني المفاجأة، فلم يكن ذلك ما اتفقنا عليه، وهذا الأمر دُبر بلبيل بعيداً عن الاتفاق الذي جرى بيننا وبينهم، ونزل الجيش وأحاط بمنطقة السوق والمسجد النبوي، واقتيد الناس إلى السجون، ولم يطلب أحد مني أن ألحق بالمقتادين، ولكنني تبرعت من تلقاء نفسي إلى الركوب مع بعض الإخوة الذين سيقوا إلى السجن، وكان الدافع إلى فعلي هذا أنني أحد الدعاة الذين تحدثوا في المسجد، وحثوا الناس على الخروج للإنكار بالقول، فكيف انسحب في ذلك الموقف الصعب، وظننت وأنا المتبرع بالذهاب مع المعتقلين بأني سأصلح الوضع، وأقول

الحق الذي سيؤدي إلى إنهاء تلك الفتنة، ولكن خاب ظني، فقد ألقى بي في السجن، ونسب إليّ أني أحد رؤوس الفتنة، ونجا الشيخ عبدالرحمن من الاعتقال، ثم جيء به إلينا بعد أيام، وأرسل إلينا من الرياض من حقق معنا أياماً طوالاً، وقد زاد عدد المعتقلين على الأربعين، وأفرج عن بعض هؤلاء سريعاً، إذ لم يكن لهم في هذا الموضوع ناقة ولا جمل، وبقي العدد يتناقص حتى لم يبق في السجن غيري وغير الشيخ عبدالرحمن وقلة قليلة لا تزيد على خمسة، وقد صدر في حق الشيخ عبدالرحمن أمر يقضي بسحب الجنسية منه، وتسفيره خارج الدولة، وكذلك تسفيري ومن معي إلى بلادنا، وسُفّر أحد المشايخ إلى قريته في السعودية، وأمر بملازمتها.

وقد أكد المحققون أن المقدمين في هذه الفتنة جماعة من حزب التحرير، فقد أخبرني أحد الثقات الذين اطلعوا على التحقيق بذلك، ويعلم الله أن كل الذين نسب إليهم التخطيط لهذا الأمر ليس فيهم تحريري واحد، ويعلم الله أنني والشيخ عبدالرحمن لم نرض بما جرى في ذلك اليوم، وقد عارضنا هذا التوجه، وهو الإنكار باليد، ولم نرض إلا بالوعظ مرغبين ومرهبين، ثم وافقنا على الخروج إلى السوق للإنكار باللسان فحسب، ولكن الذين دعونا إلى الاجتماع الذي ذكرته، أخفوا عنا ما سيفعلونه، ولا أريد أن أثير على الناس باب شر في الحديث عن تفاصيل لا يزال بعض من قام بها أحياء، فالأمر قد مضى وانقضى، وأصبح ذكرى، وعند الله تجتمع الخصوم، وإن كان من خطأ، فإننا نتوب إلى الله ونستغفره، ونسأله أن يغفر لنا، ولا حول قوة إلا بالله.

**ما وقع لنا في المدينة كان حدثاً كبيراً:**

ما وقع لنا في المدينة المنورة كان حدثاً كبيراً، ولم نكن نخطئنا له وفق ما وقع عليه، وقد أخفى الذين خططوا له على النحو الذي وقع عليه الأمر عنا وخذعونا، واتفقوا مع بعض من طلبتهم وأحبائهم على الجري فيه وفق منهج اختطوه، وما كان لهم أن يفعلوا ذلك من غير رضانا، فلو صارحونا بما كانوا ينوون فعله لفارقناهم،

ولم نشاركهم، خاصة وأنا حاورناهم ليلاً طويلاً، مبينين لهم أن الإنكار باليد يُحدث مفاسد عظيمة، وقد أثر هذا العمل على أساتذة الجامعة وطلبة الجامعة وإدارة الجامعة، ولم نكن نستطيع في ذلك الوقت أن نذكر الحقيقة للمحققين ولا لغيرهم، فحُمِّلنا ما لم نخطط له، وما لم نقم به، وحسبنا الله، ونعم الوكيل.

وقد مضى زمن طويل على تلك الواقعة، ولم أسجل عنها شيئاً فيما مضى، ولم أنتصر لنفسي، فقد طلبت مني بعض الصحف الكتابة في الموضوع، فأبيت، وتركت الأمر كله لله العلي القدير، وقد وجدت في ملفي بعض الرسائل أرسل بها الشيخ عبدالرحمن إليّ في خاتمة تلك الواقعة، وهي تصور بعض ما جرى في ذلك الزمان، وقد ضاع جزء من الرسالة التي سأوردها، وضاعت رسائل أخرى كتبها إليّ، وسأورد ما بقي عندي منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن عبدالخالق يوسف إلى الأخ الكريم عمر سليمان الأشقر،  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته:

أخي، أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله تعالى لكم العون، وأن  
يمدكم بروح من عنده، وأن يأخذ بناوصينا إليه، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما  
بطن.

أخي وعدتك في رسالتي السابقة أن أكتب إليك رسالة مطولة، أثبت فيها  
بعض ما يعتلج في الصدر من شوق إلى اجتماعاتنا السالفة، ولقائنا الذي نسأل الله أن  
يجعله في سبيله، ومن أجل مرضاته، ولقد تأخرت في تسطير هذه الرسالة أيضاً مع  
العلم بأنني عشت بين سطورها، أو بالأحرى عاشت سطورها معي طيلة الأيام  
السالفة منذ سطرت لكم رسالتي السابقة، وحتى هذا الوقت الأحد (٤ / ١٩) فلقد  
عشت هذه الأيام أكتبها في قلبي، وأذكرك بها، فكان ذلك أنساً كبيراً لي في وحدتي في  
هذا البلد العجيب، ولعلي أجد عندكم العفو كما هو شأنكم معي في كل إساءاتي  
إليكم، فإنها لكثيرة.

ولقد كنت عازماً على الكتابة إليكم منذ رحيلكم، وذلك السبب سأذكره لك  
في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى، ولكنني فشلت في كل محاولة حاولت فيها الكتابة  
إليكم، فبعض المرات كانت تهرب الأفكار مني، ولا أدري ما أكتب لك، ثم أترك  
الكتابة بعد أن أكون قد سطرت سطرًا أو سطرين، وفي بعض المرات غير ذلك.

أخي عمر، أحب أن أقول لك أولاً: إني آسف جداً، وأستغفر الله، وأسألك  
الصفح لبعض الإساءات والأخطاء التي صدرت مني يوم كنا سوياً في سجن المدينة  
المنورة، وذلك في أثناء مناقشتنا لبعض المسائل، لقد كان شيئاً مؤلماً حقاً أن يصدر  
مني ذلك، ولقد تأملت طويلاً لهذا علم الله ذلك، وأسأل الله أن يغفر لنا، ولعلي لا  
أعدم منكم صفحاً وسؤالاً لله لي بالمغفرة إنه سميع مجيب.

أخي الكريم عمر، لعلك في شوق لمعرفة ما تم لي للآن منذ فراقكم بالمدينة المنورة، سأكتب لك عن ذلك، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يبدلنا مكان الضعف قوة، ومكان الجبن شجاعة، حتى نصل إلى المرحلة التي يصفها الله عز وجل بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

ما كدتم تفارقون والأخوين العزيزين مصطفى وعبدالرحمن<sup>(١)</sup> غرفة السجن حتى تهاوى عندي كل شيء، وأصبحت في حالة لا يعلمها إلا الله، ومضت الساعات لذلك اليوم بطيئة رهيبة، وأصبت بثقل شديد في صدري، وكأن شيئاً يريد أن يحدث غير ذلك.

وقبل الظهر استدعيت لشعبة السجن، وطلبوا جواز الزوجة، فأخبرتهم أنه موجود مع الوالد، ولعله يأتي قريباً، وحسبت أن الأمر ينتهي عند هذا الحد، وأنهم سيتركوننا يوماً أو يومين، ولكن لا أطيل عليك، فما كاد المغرب يأتي حتى أمر الأمير بتسفيري فوراً مكبلاً بالحديد إلى جدة، وانقلب صاحبنا مدير السجن أسداً يزأر - نسيت اسمه - : لا بد من سفرك الآن إلى جدة مكبلاً بالحديد، فاستسمحتهم في أن أذهب إلى المنزل لرؤية الوالد لتوكيله في أمر الأهل أو العم، وسمحوا لي على صورة عجيبة، فلقد أحضروا سيارة جيب بها خمسة جنود مع عريف السجن حامد، وأحاطوا بي، وذهبنا أولاً إلى منزل عمي، ولم أترك حتى للنزول من السيارة، ثم ذهبنا إلى منزل الوالد، ولم يسمح لي بالنزول من السيارة، فكتبت ورقة وأنا في السيارة للوالد، وأنا أسمع بكاء الإخوان داخل المنزل، وكان ذلك في صلاة العشاء تقريباً، ولكن لست أدري لماذا كنت مطمئن القلب إلى حد كبير، حتى إن بعض

(١) هما من الإخوة الذين كانوا معنا في السجن، وهما من فلسطين، وهما من قرية «عنتبا» درساً في المعهد التابع للجامعة، وحصل كل منهما على الشهادة الثانوية، وعملا بعد ذلك في الكويت في وزارة الأوقاف.

الجنود حولي اغرورقت أعينهم بالدموع، وأنا لم أجد في عضلة تخرج، لم يكن ذلك بالطبع شجاعة مني، وكان ذلك تثبيتاً من الله، أحمد الله على ذلك.

وبعد العشاء حضرت السيارة التي ستقلنا إلى جدة، سيارة أجرة، وجاءني الجندي المرافق، وأعطني القيد الحديدي الذي لم تمسه يداي، أو لم يمسس يدي، والحمد لله، وذلك بمحض منة الله تبارك وتعالى، وأُخرجت من المدينة، ولم أشعر أيضاً بأي لهفة على سفري، ولست أدري لم في ذلك الوقت.

وصلنا جدة قبل الفجر حيث سُلمت إلى رئيس الغفر الذي سلمني إلى عريف التوقيف، الذي سلمني بدوره إلى الشرطي الواقف على غرفة التوقيف، أو قل بالأحرى على «مقبرة الأحياء».

كان ذلك الشرطي يمسك بندقيته أمام الباب المؤدي إلى غرفة لا يتجاوز ارتفاعها عن الأرض (١٨٠ سم)، وقال لي: ادخل هنا، وكان الجو حاراً خانقاً، والعرق يتصبب، ونظرت فإذا في الغرفة ما يقرب من عشرين شخصاً، قد طرحوا على الأرض في وضع مهين، وبعضهم مربوط بالسلاسل إلى الباب، والبعض نائم وفي يده القيد الحديدي، وما كدت أقف على الباب حتى شممت رائحة قتالة، إنها أشبه برائحة الكحول المنبعث من خمر معتق، فرجعت إلى الخلف، وقلت للعسكري: اتركني هنا خارجاً حتى الصباح، فقال لي في لهجة رقيقة: إنني لا أستطيع ذلك، فلو جاء مدير الشرطة ورآك هنا لوضعني مكانك، ولم يكن بد من الدخول فدخلت، وبعد برهة شعرت بالعثيان الشديد، والرغبة في القيء، لقد كان منظرًا مهولاً، ففي هذه الغرفة الصغيرة القصيرة السقف ينام هذا العدد الهائل مع أن نصفهم ينام على بلاط الأرض الذي ليس فيه جزء مستوٍ، بل مرتفعات ومنخفضات، مع طفح البحر على الجدران حوالي المتر ونصف المتر.

ادخلت فراشي، وجعلت أرقب هذا العالم المحيط بي، وكأنني في قبر عجيب، ولم أجد بداً من إلقاء نفسي على الفراش بعد أن صليت ركعتين لم أميزهما، ثم نمت

لصلاة الصبح التي صليتها بعد فوات أول الوقت، ثم رجعت إلى النوم، أو قل إلى الهروب، ولكن سرعان ما أفقت على هزّ كتفي، فإذا الوالد والشيخ العشماوي يوقظاني من النوم، وكنت من الإعياء بحيث لم أفهم منهما ماذا يريدان، ولم يفهما مني شيئاً، اللهم إلا قولي: إني إريد السفر، ولا أريد أن أبقى في مثل هذا القبر، وقاما سريعاً، فلقد كانت الرائحة سالفة الذكر لا تطاق، والمنظر يقطع نياط القلوب.

وما كادت دوائر الحكومة تفتح حتى كان الشيخ العشماوي جزاه الله خيراً والوالد الكريم أصدر أمر وزير الداخلية برجوعي إلى المدينة المنورة لأداء الاختبار، وجاء إلى عندي مدير المكتب بنفسه، وكتب البرقية لأمر المدينة بذلك.

وما كاد الظهر يأتي حتى أعطيت جندياً لم أر في عالم الجنود مثله، رافقني مع الوالد والشيخ العشماوي إلى منزل أختي حيث تناولنا الغداء، ثم سافرت أنا والجندي عائدين إلى المدينة المنورة، وكان الجندي يجب أن أصل المدينة في الليل، لأقضي الليل مع أهلي، ولم أكن أنا في مثل عجلته، ولم نصل إلا الصباح، حيث ذهبنا أنا وهو إلى منزلنا بالمدينة، وتركته في منزل الأخ عبدالفتاح، ودخلت إلى الوالدة والأهل الذين لم يكونوا مصدقين برجوعي، وقد غادرتهم قبل ليلة واحدة للسفر إلى مصر.

وجلست معهم مطمئناً إلى أنني سأدخل الاختبار، بل سأخرج بالكفالة أيضاً، أي سأكون خارج السجن طوال مدة الاختبار، فاستبشروا خيراً. وفي حوالي الساعة الثانية ذهبت أنا والجندي إلى دائرة الشرطة، وأنا أظن أن الأمر لا يعدو ساعة أخرج بعدها عائداً إلى المنزل إذ معي أمر صريح من وزير الداخلية بخروجي حالاً لأداء الاختبار، وسرعان ما فوجئت بالأمر بي إلى السجن، المهم لقد كان رجوعي غريباً حقاً، فرئيس شعبة السجن ما كاد يراني حتى ضرب رأسه بيديه، ومدير الشرطة ما كاد يرى أوراقه حتى ضرب رأسه أيضاً كما أخبرني بذلك الجندي، ومع ذلك أصر أمير المدينة أنه لم يأت شيء من وزير الداخلية، ويسأله الشيخ عبدالعزيز إذن كيف رجع؟ فيقول: لا أدري، هكذا رجع. وقضيت بعد ذلك يومين في السجن، ثم أعاد

الشيخ عبدالعزيز سؤاله للأمير، فقال: الآن وصلنا برقية بحضوره الاختبار، فقال الشيخ: كيف سيحضر؟ هل سترسلون معه جندي؟ فقال: لا، يخرج بكفالة غداً أو بعد غد.

المهم لم يتركوني أخرج إلا مساء الجمعة، وبعد صلاة المغرب.

والآن تذكرت نكتة للشيخ البنا متعنا الله بحياته، فلقد جاء لزيارتي في يوم الجمعة بعد العصر على أمل أن نخرج سوياً، فقلت له: إنهم يقولون: لا بد أن أصلي المغرب هنا، فقال بلغته المرحة: «قل لهم: أصلي لكم المغرب دلوقت «الآن» وأخرج» ثم ضحك.

المهم خرجت بعد المغرب، وكان بانتظاري الأستاذ عبدالحق الذي جاء ليأخذني بسيارته، فقلت له: إلى الحرم أولاً.

وذهبت إلى الحرم، يا الله، إنه لمنظر ممتع حقاً!! أهذا هو الحرم!! وكأني أدخله لأول مرة، لقد ظهر لي الحرم مضيئاً جداً، وجميلاً جداً، حتى إنني لم أعد أطيق أن أفتح عيني من شدة النور، وعللت ذلك لخروجي من ظلام السجن، ثم ذهبت إلى المنزل، وعشت فيه أيام الاختبار، أحد عشر يوماً، وفي الصباح ذهبت إلى الجامعة، الجامعة الحبيبة.

ولكن ما كنت ألقاه من الناس شيء غريب حقاً، بعضه استطعت تفسيره، وبعضه لم أستطع تفسيره، إن الطلبة والأساتذة في الجامعة بين خائف منك، ومعظم لك، وشامت فيك، وشاعر بالحق، وللأسف لم أجد الرجل الذي يسلم عليك بحرارة، ويقول: أيها الأخ، هذا هو الطريق فكن رجلاً، ولك سلف في من قبلك، وإننا معك، لم أجد من يقول هذه الكلمة التي كنت أنتظرها من كل أحد، فلم أجدها من أحد، مما جعلني أعتقد أنه حتى طلبة العلم يسرون في غير الطريق السليم.

أخي عمر، إن هذا الأمر يحتاج منا وقفة طويلة، وتفكيراً عميقاً، ففهمنا لهذه النقطة يتوقف عليه سيرنا في طريق الله بحول الله وقوته.

إن العاملين في حقل الإسلام اليوم - إلا من شاء الله - وطلبة العلم الإسلامي لم يعودوا عارفين طبيعة الدور الذي عليهم أن يخوضوه للدعوة إلى الله تبارك وتعالى، فبذل النفس والمال في سبيل الله، والمحافظة على أخوة الإسلام، والعمل على ترابط المسلمين، أصبحت معانٍ معدومة تقريباً إلا ما شاء الله، وعلى كل حال، إنني أقدر مبلغ ما في ذلك من الصعوبة والإرهاق والمشقة والعنت، ولكن أصبحت أؤمن الآن أنه لن يتتصر الإسلام، ولن تقوم له قائمة إلا على جيل يؤمن هذا الإيمان ويحمل بين ضلوعه هذه العقيدة، أعني بذل النفس والمال في سبيل الله - تبارك وتعالى - وتسخير الحياة بكاملها من أجل الدعوة إلى الله عز وجل، والعمل على توحيد صف المسلمين، وفي ذلك كبح جماح النفس، بل ونسيانها وإهمالها، وتذليلها في طاعة الله عز وجل، وها أنا ذا أجد نفسي، وأنا أنظر إلى هذا المستوى الرفيع كالطفل الصغير الذي يقف تحت سفح جبل عظيم، ويحاول الصعود عليه، فيصعد خطوة، وينزلق أخرى، فهل سنصعد هذا المرتقى؟!!

أخي عمر، إنه لشيء بديع حقاً أن نرى أنفسنا في يوم من الأيام وقد سخرنا الحياة من أجل الله تبارك وتعالى، وفي سبيله، إنه لشيء بديع حقاً أن ننسى أنفسنا، وأن لا يهمننا أمرها، وأن يكون همتنا فقط إعلاء كلمة الله - عز وجل - فهل سنكون يوماً كذلك!!

ربّ اللهمّ إنك تعلم ضعفنا وعجزنا، وافتقارنا إليك، اللهمّ إنا نسألك من طاعتك ما تبلغنا جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا برحمتك يا أرحم الراحمين، رب اللهم أبدلنا مكان الضعف قوة، ومكان الجهل علماً، واغننا بك، وارزقنا حسن التوكل عليك يا رحمن.

أخي عمر، والله لقد منّ الله علينا بأكثر مما نستحق، وما زلت أسأله مزيد نعمته، ولقد والله وأنا أنظر إلى ما سلف من دروس، فأجد رصيذاً ضخماً جداً، وقد

حصلنا عليه في تلك الأيام السالفة، لعل الله تعالى يفيدنا منها، وأن يكتبها لنا في سجل حسناتنا.

أخي الكريم، قلت لك: إن الشيء الذي ساءني جداً هو حالة الطلاب والأساتذة، نعم، الأساتذة الذين لم أجد منهم من قال: يا بني، هذا هو الطريق، اعمل، وكن رجلاً، وصدق الله تعالى إلا الأستاذ المجذوب، وكلمة بسيطة من أبي بكر، وأما الباقي فماذا أقول لك، خذ مثلاً، قابلني الأستاذ (...). في آخر يوم من أيام الاختبار، فسلمت عليه، ثم قال لي بلهجة عجيبة: إنك قابلتني مرتين، ولم تسلم عليّ، وأنا أحاول السلام عليك، وأنت تذهب هنا وهناك، فحلفت له بالله إنني لم أفعله، إن كنت فعلت ذلك فعن غير قصد، وإن كان شيء من ذلك فهو بدون شعور مني، ولكنه لم يقتنع بهذا القسم الذي أكدته ثلاثاً أو أربعاً، لما أرى من كثرة إصراره على ذلك، ثم مضى يفلسف ذلك بقوله: إنك تفعل ذلك لأنني لم أزركم في السجن، وأنا والله، ولو كان ابني عبدالله في السجن لما ذهبت إليه، ثم قلت في نفسي: سبحان الله، والله ما حملت في نفسي على شخص لم يزرنا، ولم أجد داعياً لذلك مطلقاً، وتركته غير مصدق حتى بأبياني المغلظة، وأحمد الله إذ لم تشاهدوا مثل هذا، بل سافرتهم، دون هذه المواقف المؤلمة.

ثم ماذا خذ مثلاً آخر أشدّ إيلاماً من سابقه، تأخرت ليلة عند الأخ أحمد صالح في الجامعة - هذا الأخ الحبيب - جزاه الله خيراً، لا أدري ما أقول، لقد أصبح لهذا الشخص الكريم إجلال في نفسي، ومكان في قلبي عظيم، إنه مثال عجيب للأخوة والتضحية في سبيل الله، وفقه الله وأعانه، نعم، وبعد أن صلينا المغرب مر بنا الأستاذ رمضان أبو العز والأستاذ (...). وسلّمنا علينا، وجاء في كلام الأستاذ رمضان ذكر كلمة إخوان، لا أدري بأي مناسبة وكان يقول: استعن بالإخوان في بيع المذكرات، أو شيئاً من ذلك، فإذا بالأستاذ (...). يقول: لا تقل «إخوان» وإلا قبضوا عليك، أو كلمة نحو ذلك. فقلت في نفسي: سبحان الله، أبلغ الجبن بالناس هذا المبلغ، ومضيت وأنا أتعجب كل العجب.

المهم مضى الاختبار والحمد لله بخير، وفي اليوم الأخير دعا الأستاذ البنا بعض الطلبة السودانيين وغيرهم للغداء مع الأستاذ العبودي وعمر محمد، وذهبت معه إلى منزله، الذي شاهدته لأول مرة في تلك اللحظة، وكنت لم أفطر بعد، واستحييت في أن أطلب طعام الإفطار، فتمت على ظهري، ويبيدي كتاب الربا للأستاذ المودودي، الذي اشتريته من عبدالعزيز أسعد في اليوم نفسه مع مجموعة صغيرة من الرسائل، ومع ذكر عبدالعزيز أحبّ أن أقول: إن هذا الرجل شهيم للغاية، نعم الشاب هو، أصلحه الله، وجعل منه رجلاً حاملاً لدعوته، داعياً إليه، لقد أثبت في أيامي الأخيرة رجولة عجيبة وتفانياً مطلقاً.

ولكن ما كادت تأتي الساعة الرابعة قبل الظهر حتى كان عمي يطرق الباب علينا، وقال: تعال، فإن الكفيل قد أرسلوا له جنداً وأودعوه السجن، نسيت أن أقول لك: إنه كفلني رجل لم أعرفه بتاتاً من المدينة، هذا الرجل يسمى عبدالعزيز العقل، قد بكى كثيراً من أجلي دون سابق معرفة، ولقد كانت ظروف كفالاته لي ظرفاً عجيبة، سأتركها الآن، حتى لا يطول بنا الحديث.

وودعت الأستاذ البنا، وذهبت مع العم حيث جمعت أغراضني على عجل، وودعت الوالدة والأهل، وذهبت إلى السجن. [أخي عمر: لقد حان الآن وقت صلاة المغرب، ولقد جلست لهذه الرسالة منذ صلاة العصر، وأستمحك الآن عذراً إلى إكمالها إن شاء الله].

هذا ما وجدته من رسالة الشيخ عبدالرحمن، وقد ضاع مني بقيتها، وأذكر أن تلك البقية بمقدار ما سبق من الرسالة.

### المطلب التاسع

#### نظرة في تجربة السجن

مكثت في السجن بضع شهور، وكان دخول السجن تجربة جديدة بالنسبة لي، وقد وقعت لي وأنا في مطلع الشباب، وكان معي في السجن عدد من الدعاة،

بعضهم أعرفهم، وبعضهم تعرفت عليه في ذلك السجن، وضم السجن عدداً من الأخيار، كل جرمهم أنهم كانوا موجودين في المكان وقت وقوع الحادث.

لم يكن في سجنني ما ينجلني، ولكنه قلب حياتي، فقد حصرني في بقعة من الأرض لا أستطيع مغادرتها، وأنا الذي لم تكن المدينة كلها تسع حركتي، وقطعني السجن عن أهلي وأولادي، وصرت إلى حال لا أدري أين أكون غداً فيها، وتكشف لي في السجن بعض الذين كنا نظنهم كباراً فإذا هم صغار، صغار في معاناتهم وتطلعاتهم، وطريقة حياتهم، ورأيت شباباً صغاراً دخلوا السجن معنا فأقبلوا على الله والصلاة وحفظ القرآن بعيداً عن المراء، واتباع الأهواء، وأضر بنا حبسنا في ذلك المكان، وبدأ الذين حولنا يخرجون شيئاً فشيئاً حتى لم يبق في السجن إلا أربعة أنا وخامسهم.

والذي يدخل السجن إن لم يتوجه إلى عبادة ربه، ويكثر من الدعاء والذكر والاستغفار والصلاة وقراءة القرآن ضاق صدره، وكثرت همومه، ومن أكثر من عبادة الله والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن كان السجن له سياحة.

لقد كان صدرنا يضيق في بعض الأحيان، وكنا نألم كثيراً لما أصابنا، وخاصة من أولئك الذين لم يفوا بعهودهم معنا، فكانوا سبباً في دخولنا السجن، ولكن إيماننا بقدر الله النافذ خفف عنا، فهذا المصاب وأشكاله مكتوب في لوح القدر قبل أن يخلق الله الخلق بخمسين ألف سنة، وصدق الله إذ يقول: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

ومضت أيام السجن ثقيلة ثقيلة، كان التحقيق معنا يسير في وجهة غير مرضية، فالإشاعات التي كانت تحيط بنا قبل السجن، انتقلت إلى المحققين، وأصبحت حقائق عندهم، ودونت على الورق، وعوملنا على أساسها، ولم نستطع

أن نفصح عن دور الذين خانوا عهدنا، فأظهروا الموافقة على ترك الإنكار باليد، ثم عملوا على الإعداد له وممارسته.

وكانت تحدث حوارات في داخل السجن فيما بيننا، ولكن كان بعضها يؤدي إلى غضب، ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وكانت لنا فقرة يومية ممتعة، إذ كان الشيخ عبدالرحمن يرفع نفسه حتى يصل إلى طاقة في غرفة السجن، ثم يكور نفسه في تلك الطاقة، ويبدأ يحدثنا عما يراه عبر هذه الطاقة، فهذا رجل قصير ضخم يحمل ملفاً يمر من الطرقة، وذلك موظف صغير يمضي مسرعاً، وهنا رجل، ويقطع كلامه ليخبرنا بأنه بصق، ويمضي ربع ساعة أو عشر دقائق يصف لنا ما يراه، ثم يعود مرهقاً، فالجلسة في تلك الطاقة صعبة ومتعبة.

وأنا اليوم بعد أن مضى على الخروج من المدينة وسجنها أكثر من أربعين سنة أسأل نفسي أيهما أفيد لي، هذا الذي جرى، وانتقالي عن المدينة إلى غيرها أفضل؟ أم بقائي في المدينة أفضل.

لا شك أن السجن كان مؤلماً، والرحيل كان أكثر إيلاماً، خاص وأن الرحيل كان عن المدينة المنورة التي ملأت عليّ قلبي، وأحببتها حباً شديداً، ولكنني أجزم اليوم أنه كان في رحيلنا خير كبير، ولو ذهبت أدرسه وأتبينه لطلال بنا الحديث، والله المستعان.

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الرابع العودة إلى الديار

فرج الله عني ومن معي، وخرجنا من السجن بعد أن مكثنا فيه ما يزيد على أربعة أشهر، وكان خروجنا فرجاً من رب العباد، والحمد لله الذي أنعم علينا بالخروج، وصدق الشاعر حيث يقول:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج  
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

خرجت من السجن إلى مطار المدينة مسافراً إلى عمان، وهناك التقيت بأسرتي، ووجدت أخي محمداً في المطار لتوديعنا، كما وجدت فضيلة الشيخ محمد المجذوب رحمه الله تعالى هناك، وقد واسانا بلسان طلق، وأخرج من جيبه ورقة صغيرة سطر فيها اثني عشر بيتاً، وقد أعطانيها بعد أن قرأها بنفسه، وعنون لها بكلمة واحدة: «وداع» وقال فيها:

نودعكم والقلبُ يَعِصِرُهُ الأسى  
ووالله لولا رادعُ الصبرِ والحيا  
ولا غرّوا أن نبكي لبعدِ أحبةٍ  
صحبناهم حيناً فكانوا عزاءنا  
ويُقَصِّونَ عَنَّا فجأةً فكاننا  
وأوجعُ ما في محنةِ اليوم أننا  
على حينٍ لا يخشى أولو الإثمِ ناقداً  
فلله عينا (دعبل) لو رأى الذي  
لعاوده الماضي فعادَ مردداً  
(نساءً زيادٍ في القصورِ مَصونَةً  
وليس لنا حَوْلُ سوى الزفراتِ  
شُغِلنا عن الألفاظِ بالعبراتِ  
وجدنا بهم في الحق خيرُ أساةٍ  
إذا فاضت الأيامُ بالنكباتِ  
أناملُ كَفِّ عوجِلتِ بِشَتاتِ  
نرى أبرياءَ عوقبوا كجناةٍ  
ولا يرقب الأشرارُ طَيْفَ قذاةٍ  
يُعانيه أهلُ الحق من كُرباتِ  
بليغِ الأسى في أبلغِ النفثاتِ:  
وَأل رسولِ الله في الفلواتِ!

على أن في الأحداث لله حكمة تفجر أنورا من الظلمات  
فإن تعظم البلوى قرينة شدة تكشف عن فيض من الرحمات  
واليوم وأنا أفكر في رحيلنا عن المدينة، وعمما جرى لنا بعد ذلك أذكر كثيراً من  
الرحمات التي أفاضها الله علينا، فله الحمد، وله الشاء الحسن.

وحطت بنا الطائرة في مطار عمان الدولي، ولم أستلم جواز سفري، وأخبرت  
بأنى سأستلمه بعد أن أحل في قريتي، وأذكر أنه قد جاءني طلب للتوجه إلى مدينة  
نابلس بعد وصولي للقرية بأيام، ولم يستغرق الحديث معي إلا بضع دقائق،  
ليكتشف المحقق أن ما نسب إليّ كذب، فالمحققون في بلادنا على علم واطلاع على  
حزب التحرير ومبادئه، فلما رأني أنكر الانتساب إلى هذا الحزب صدقني، لأنه يعلم  
أن الحزب يوجب على أتباعه أن يجهروا بانتسابهم إلى الحزب، ولو ذاقوا العذاب  
بسبب ذلك.

عدت إلى أرض الوطن، ووسعتني وزوجتي وابناي سليمان وسفيان دار  
والدي، وأخلدت إلى الراحة بضعة أيام، ثم أخذت استكشف إمكان عملي في  
إحدى الدوائر التي تقبل أمثالي، وقد كنت أتمت الدراسة في كلية الشريعة  
بالرياض، وأصبحت حاملاً لإجازتها.

وأول أمر رجوت الحصول عليه هو الإذن بالخطابة والتدريس في المساجد،  
وذهبت إلى دائرة الأوقاف في مدينة نابلس، وتعرفت على القائم عليها في ذلك  
الوقت، وأخبرته بمرادي منه، فترث ريثما يعلم أنى أستحق الإذن الذي سيمنحني  
إياه، وقد مررت عليه يوماً فوجدت في مكتبه شيخاً معمماً، يبدو عليه أنه من أهل  
العلم، فبادر إلى تعريفه عليّ، وعرفني بالشيخ فإذا هو الشيخ عبد الحميد السائح  
رحمه الله تعالى، فقال لي لما سمع باسمي: كنت في المدينة المنورة، وعلمت أن رجلاً  
من دار الأشقر معتقل هناك، فابتسمت، وقلت له سريعاً من غير تلجلج: أنا هو،  
فقال متعجباً: أنت هو؟ وأنكر عليّ فعلي، فقلت له: يا فضيلة الشيخ لقد دخل

نبي الله يوسف عليه السلام السجن مظلوماً، وقصصت عليه قصتي باختصار، فقال: وماذا تريد الآن، فأخبرته بترددتي على هذا المكتب رجاء أن أحصل على إذن يسمح لي بالخطابة في المساجد، فقال لي: أنا أعطيك ما هو أفضل من ذلك، تعال عندي إلى محكمة الاستئناف في القدس بعد أيام، وسأعينك واعظ منطقة، تقوم بالوعظ في قراها، وسيكون راتبك أكثر من راتب الأستاذ في وزارة المعارف، فمرتب الأستاذ في ذلك الوقت (٣٨) ديناراً، ومرتب هذه الوظيفة التي أعرضها عليك (٤٣) ديناراً.

فقلت له: يا سماحة الشيخ، إن قبلت هذه الوظيفة فلن أستطيع دخول المدارس للتدريس فيها، أما إذا دخلت إلى وزارة المعارف فسأدرس للطلاب دينهم، وفي الوقت نفسه يمكنني أن أدخل المساجد للتدريس فيها، فأجمع بين الحسينين، ورجوته أن يسعى إلى تعييني في وزارة المعارف، فأبى كل الإباء، وطلب مني التوجه إليه في القدس في اليوم الذي أقتنع فيه بالعمل في الوظيفة التي حددتها، وسافرت إلى عمان، وتقدمت هناك بطلب للحصول على وظيفة في وزارة التربية، وقابلت في ذلك الوقت الشاعر الداعية يوسف العظم، واطّلع على قصتي، وقَبِل بتعييني في مدارس الأقصى التي يقوم عليها بأجر يفوق راتب وزارة المعارف بخمسة دنائير.

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجمي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الخامس الرحيل إلى الكويت

وقد بدا لي في ذلك الوقت أن أتوجه إلى دولة الكويت، وقد كان قاصد الكويت لا يحتاج إلى تأشيرة في تلك الأيام، وفي الكويت إحدى شقيقاتي متزوجة من ابن عم لي، وفي الكويت بعض أولاد عمي، وفي الكويت حل أخي الشيخ عبدالرحمن، فقلت: إن وجدت هناك عملاً مناسباً، وإلا عدت أدراجي للعمل في بلادي.

وبعد أيام ركبت باصاً متوجهاً إلى الكويت، وعندما وصلت الحدود الأردنية، صعد الباص موظف شاب، وطلب مني - وشاباً آخر - النزول والحضور إلى مكتبه، وآلمني ذلك كثيراً، فلو أنه أنزل كل الراكبين أو نصفهم أو ثلثهم لما تألمت، أما أن يختارني دون غيري فإنه وضع مؤلم، ولم أكد أدخل مكتبه حتى أخذته بحدة شديدة، كادت روحه تخرج بسببها، وكان في المكتب موظف آخر، فقال له: لقد دعا عليك هذا الشيخ، أما وجدت في الباص كله إلا هو لتنزله، فصرفني من عنده، فانصرفت حامداً الله على نعمائه.

وقد لاحظت أن كثيراً من ركاب الباص لا يصلون، وكلمت بعضهم، فقالوا: إذا وصلنا الكويت صلينا كل ما فاتنا من صلوات، فبينت لهم خطأ هذا التصرف، وأنه لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها، وكل ما يجوز لهم جمع الصلاة وقصرها في السفر.

وعندما وصلت الكويت أعطيت عنوان شقيقتي لسائق طلبت منه أن يوصلني، فما أخطأ المنزل الذي أقصده، ومكثت عندهم من بعد ظهر ذلك اليوم إلى عصر اليوم التالي.

## المطلب الأول

### الالتقاء بالأخ عبدالرحمن والالتحاق بوزارة التربية مدرساً

في اليوم التالي انطلقت إلى العنوان الذي يقيم فيه الشيخ عبدالرحمن، فقد كان إماماً في مسجد في منطقة الشرق، وقد كان الشيخ عبدالرحمن أثناء وجودنا في السجن، رأى نفسه في مسجد وصفه لنا، فلما أقبلت على أحد المساجد في الشرق، قلت لمراقبي: ليس هذا هو المسجد الذي وصفه لي عبدالرحمن في رؤيا السجن، فتحول إلى مسجد آخر، فقلت: نعم، هذا هو المسجد.

وجدت الشيخ عبدالرحمن في ذلك المسجد، فتعانقنا، ورحب بي ترحيباً كريماً، ولم يكن يظن أن لقاءنا سيكون سريعاً هكذا، وأخبرني أنه يعمل الآن في المسجد، وأن وكيل وزارة التربية قد وافق على تعيينه مدرساً في مدرسة إعدادية بعد توسط أحد رجالات الكويت الصالحين له عنده، وقد ذهبنا إلى ذلك الرجل برفقة بعض الإخوة طالبين منه التوسط لي في التعيين في وزارة التربية، فأعطاني خطاباً لوكيل الوزارة طالباً منه ذلك، فلما سلمته الطلب مشفوعاً بذلك الخطاب، كتب عليه يعين مدرساً، فثار بعض أصحاب المناصب ثورة فيها عصبية، فقد كانت الوظائف قصراً على بعض أساتذة دولة عربية بعينها، فكتب لوكيل الوزارة أن شهادتي غير معروفة، فكتب إليه بلزوم تعييني، ثم ينظر في معادلة شهادتي فيما بعد.

وقد مضى عدة أشهر حتى تمت معادلة شهادتي، واستحققت رواتبي المتجمعة في الوزارة، وقد كنت ألبس في ذلك الوقت في المدرسة ثيابي العربية، وكان الأساتذة جميعاً يلبسون البذلة، فلما ذهبت إلى الوزارة أنا وأستاذ آخر في المدرسة لاستلام الرواتب، لم نجد الموظف المختص هناك، فكلمه الأذن بالهاتف، وقال له: إن أستاذاً وأذن مدرسة المتنبى موجودين لاستلام رواتبهم، فلما عاد، ونظر في الكشوف وجد أننا مدرسان، والسبب الذي جعله يظنني آذناً الملابس التي كنت ألبسها، فلم يكن من عادة المدرسين لبس الثياب العربية.

وقد نهى مدير المدرسة بلطف إلى أنه ينبغي أن ألبس البذلة، فلم ألتفت إليه، وخرجت يوماً من فصل دراسي، فوجدت بالباب مدير المدرسة صحبة وزير التربية، فعرفه المدير بي، فتعجب من لباسي، وكان هو يلبس اللباس العربي، وتفرقنا، ثم جاءني مدير المدرسة في اليوم التالي قائلاً: أما قلت لك: هذا الوزير يقول: الأحسن أن يلبس مثل زملائه، فقلت: يقول: الأحسن، وهذا لا يفيد الوجود، فمضى عني، وهو يقول: أنت أدري بحالك.

وأخذ المدرسون الكويتيون يلبسون اللباس العربي الوطني، وأصبح اللباس العربي غير مستنكر، وبقيت في لباسي إلى اليوم، لم أغيره لا في إقامة ولا سفر.

لقد يسّر الله لي الالتحاق بوزارة التربية بغير جهد ولا عناء، وقد رأيت بعض من أعرفه من الأساتذة الذين يحملون شهادة الأزهر قد جاء إلى الكويت، ولديه خبرة طويلة، وقد احتاج أن يعود إلى الكويت في ذلك الصيف عدة مرات حتى تمت الموافقة على تعيينه، لقد دخلت مدينة الكويت في يوم ٢٧/٨/١٩٦٥، وفي ١٥/٩/١٩٦٥ ابتدأت التدريس في مدرسة المتنبى في منطقة الشرق، واستأجرت أنا والشيخ عبدالرحمن شقة واسعة تقع بين مدرستينا، بقينا فيها مدة سنتين، ثم انتقلنا إلى عمارة في منطقة حولي استأجر كل واحد منا فيها شقة.

وبعد استقرارني في الكويت أحضر عبدالرحمن أسرته، وكذلك أنا أحضرت أسرتي. وقد تعرفت في الكويت على عدد كبير من المدرسين كانوا من مصر ولبنان وسوريا وفلسطين، وكان الفلسطينيون كثيرين في الكويت، بحيث لا يشعر الفلسطيني بالغرابة وهو في تلك الديار، وكان في الكويت عدد كبير من قريتي، وبعضهم كان من أقاربي.

## المطلب الثاني

### عملي الدعوي في الكويت

كانت الكويت من البلاد العربية القليلة التي تنعم بشيء من الحرية أكثر مما يتمتع به غيرها من البلاد، وأقيم فيها برلمان كان أعضاؤه يصلون ويجولون فيما

يتناولونه من موضوعات، ولكن الصوت الإسلامي والعمل الإسلامي كان مفقوداً أو ضعيفاً، ومع وجود عدد من القيادات الإسلامية في تلك الديار، فإن القرار عندها كان محسوماً، فلم تكن تتحرك بالعمل هناك، وكان عملها يدور على النفس فحسب.

فلما نزلنا تلك الديار أخذنا إلى جانب التدريس في المدارس، نعطي الدروس في المساجد، وكان عدد زوار المساجد قليلاً في ذلك الوقت، وأذكر مرة أنني صليت العصر في أحد المساجد في منطقة حولي، فوجدت المصلين كلهم من كبار السن، ولم يكونوا يتجاوزون السبعة، فقلت بعد أن سلم الإمام، فظنوا أنني أريد أن أخطب فيهم، فقام بعضهم لينصرف، فقلت لهم: لا أريد الخطبة فيكم، ولكن أريد أن أسألكم، فجلس من كان يريد القيام، فقلت لهم: هل لكم أزواج وأولاد؟ فعجبوا، وقالوا: نعم، فقلت: أين أولادكم؟ ولم لم تصحبوهم إلى الصلاة؟ وكانت الإجابة غير واضحة، وغير مقنعة.

وانطلقت أنا والشيخ عبدالرحمن نعمل في مسارين: الأول: في تعليم الناشئة الإسلام في المدارس، والثاني: التدريس في المساجد.

ولم تكن لنا خلفية حزبية تأمرنا وتنهانا، ولم يكن في نفوسنا ما يمنعنا من العمل، وأتانا بعض القيادات الإسلامية تناقشنا تجاه ما نقوم به من عمل، وطلبت منا التوقف عن العمل في المساجد، فأبينا كل الإباء، خاصة وأنا قد حصلنا على إذن من وزارة الأوقاف للتدريس، وكانت تمنح كل واحد منا في رمضان سيارة تقلنا إلى بعض المساجد البعيدة عن المنزل لندرس فيها.

وكان المصلون يكثرون شيئاً ما في رمضان، ويقبلون على المساجد، وقد عرض عليّ في المسجد الذي كنت أدرس فيه بعض المال، فأعلمتهم أنني أعمل مدرساً، ويأتيني من المال ما يكفيني ويكفي أسرتي، وهذا المال الذي يعرضونه عليّ لا يجلي لي، فكانوا يقولون: لقد كان من يأتي قبلك للتدريس يقبل المال الذي نعرضه عليه.

وتطور عملي في المدرسة التي كنت أدرس فيها، فقد كنت أقوم على النشاط الديني في المدرسة، وكنت أجمع بالطلبة الراغبين بهذا النشاط في يوم الخميس، ولم أكتفِ بالدروس في تلك اللقاءات، بل تحولت تلك اللقاءات إلى برامج متعددة، فقد هديت إلى أن المطلوب هو صبغ الطلبة بالإسلام في لقاءهم، وطعامهم وشرابهم ولعبهم، وأن يتحولوا إلى دعوة آبائهم وإخوانهم وجيرانهم وأصدقائهم إلى الله، وقد توجنا هذا العمل فيما بعد بالرحلات المدرسية إلى المناطق الخالية حول مدينة الكويت.

وحولنا المسجد القريب من المنزل في «حولي» إلى خلية عمل، نعمل فيه على تجميع الأولاد من سنّ السابعة، وكنا نلقي الدروس فيه، وفي غيره من المساجد، ولم يحدث شيء مما توقعه بعض القيادات الإسلامية، وبدأت تظهر وجوه شابة هنا وهناك في مساجد الكويت، وأثر ذلك في دفع بعض القيادات الإسلامية في الكويت إلى التحرك بالإسلام، وجمع الشباب عليه، وتربيتهم التربية الإسلامية الطيبة، وكان الشباب الذين يدرسون علينا في دروسنا هم عماد الحركة التي قام عليها العمل بالإسلام في أغلب الأحيان.

وتمخض العمل الإسلامي في الكويت إلى التشكل في عدة اتجاهات، الأول: العمل الإخواني، وكان أغزره العمل الكويتي، ثم العمل الفلسطيني، ولهذا العمل امتداد في الجالية المصرية، ولكنه لم يمتد إلى قطاع الشباب فيها.

والثاني: العمل السلفي الذي رعاه الشيخ عبدالرحمن حتى تجذّر وتأصل، وهناك توجهات أخرى، لم يكن لنا كبير اتصال بها.

لم نكن أنا وعبدالرحمن نريد تكوين عمل خاص بنا، ولم يكن يهمننا أين تذهب ثمار عملنا، وكل ما أردناه هو تجذير الإسلام في أرض الكويت، وتوسع عملنا عندما انتقلنا من التدريس في المدارس الإعدادية إلى التدريس في المرحلة الثانوية، وكان النشاط المدرسي قد نما في عقولنا وتطور إلى صور مبدعة متقدمة، وأصبح يضم كثيراً من الطلبة المتميزين، من الكويتيين وغير الكويتيين، وأصبح دوحه صغيرة، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح دوحه كبيرة، يستظل بها أناس كثيرون.

## المطلب الثالث وقائع مهمة جرت لنا في الكويت

مكثت في الكويت معززاً مكرماً خمسة وعشرين عاماً، وأصبحت مرتبطة بها أكثر من أي بلد آخر، ودرست في مدارسها الإعدادية، ثم الثانوية، ثم معاهد المعلمين والمعلمات، ثم في الجامعة، وأصبح لي فيها طلاب كثيرون، وصادقت الكثير من أهلها، وزاروني في منزلي، وزرتهم في بيوتهم، ودرست كثيراً في مساجدها، وكنت خطيب جمعة دهرأ طويلاً، وكنت أحتسب في ذلك الأجر والثواب، ولا آخذ أجراً على العمل الدعوي في المساجد، ودعيت إلى كثير من المؤتمرات والندوات، وانطلقت من الكويت إلى كثير من الدول للمشاركة في المؤتمرات والندوات، والدعوة إلى الله تعالى.

وقد قدر لي في الكويت أن التقي بأبي بدر، وهو عبدالله العلي المطوع وهو من خير من عرفنا في الكويت، فهل رجل قويّ الصلة بالله، كريم معطاء، محب للخير، منكر للشرّ، وهو مقصد أهل الخير وبوابتهم، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان تاجراً لا يشقُّ له غبار، وله علاقات طيبة وواسعة بالعلماء والدعاة في شتى أنحاء العالم الإسلام، وقد تعرفنا عليه، وحثنا على العمل الإسلامي بكل ما أوتينا من جهد، وكنا نلجأ إليه عندما نقع في بعض الإشكالات التي تواجه الدعوة، وفتح لنا باب الكتابة في مجلة المجتمع الإسلامي بعد صدورها. ووقعت لنا بعض الوقائع والأحداث التي كانت تعكر مسار العمل بين الفينة والفينة، ففي عام ١٩٦٧ وقعت الهزيمة المرّة، وأدت إلى احتلال البقية الباقية من أرض فلسطين، وخطب الشيخ عبدالرحمن بعض الخطب النارية التي لم تتحمل وزارة الأوقاف سهامها المرّة.

وفي ١٩٦٩ مات الرئيس جمال عبدالناصر، وأبيت الصلاة عليه في المسجد الذي كنت أخطب فيه، وكانت خطبة الجمعة تلك منصبة على موقفنا من ذلك الرجل، الذي سفك دماء المسلمين، وتسبب في تلك الهزيمة التي لا زلنا إلى اليوم

نلحق مرارتها، وطلب مني أحد المسؤولين في الأوقاف أن أتوقف عن الخطابة، وبعد مدة من الزمان زرتة في بيته مع أحد الذين كان له عليه فضل التعليم، ظاناً أنه يستطيع إقناعه بإعادتي إلى الخطابة والتدريس، فثار وأرغى وأزبد، وقال: ما دمت مسؤولاً في هذا الموقع، فلن ترجع إلى الخطابة في المسجد، ولم يقل: إن شاء الله، فعجبت لأمره، وقد أخبرني أبو بدر (عبدالله العلي المطوع) رحمه الله أنه كلمه من غير طلب مني، وسفه أمره، وأخبره أن هذه نقطة سوداء ستسجل في تاريخه.

ومضت عدة شهور انقطعت فيها عن الخطابة، وفي يوم انهارت عليّ التلفونات تتحدث عن مشكلة في الوزارة بين الوزير وذلك الرجل، كانت بسببي، جعلت ذلك الرجل يتوقف عن العمل في وزارة الأوقاف لمدة ثلاثة أشهر، ثم ترك الوزارة إلى موقع آخر.

وجاءني الرجل الذي تسبب في المشكلة، فقال: دخلت على ذلك الرجل ولته على إذن الوزارة للمخرفين بالقيام بالخطابة والتدريس في المساجد، ويمنع أصحاب العقيدة الصحيحة من ذلك، وحاول معه أن يصدر قراراً بالسماح لي بالخطابة، فأبى كل الإباء، فدخل إلى الوزير، ولامه على موقف الوزارة مني، فأصدر قراراً يقضي بالسماح لي بالخطابة والتدريس المجاني، وطبع الكتاب وصدّر، فحملة إلى الرجل الذي رفض، ورماه في وجهه، أمراً إياه بتنفيذ قرار الوزير، فهاج وماج ودخل على الوزير لائماً إياه على إصداره القرار، طالباً منه التراجع عما أصدره، فعظم قوله على الوزير، وتمسك الوزير برأيه، مما جعل ذلك الرجل يعود إلى مكتبه ليطلب إجازة تمتد إلى ثلاثة أشهر.

يعلم الله أنني ما كلفت ذلك الرجل بأن يفعل ما فعله، ولم أعلم بما قام به إلا بعد وقوعه، وظننت في ذلك الوقت أن هذا الذي جرى كان عقوبة من الله لذلك الرجل بسبب حلفه من غير أن يستثني، وقد نهانا الله عن مثل هذا في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأَىٰ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (٢٣) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤] وبقيت

بعد ذلك أخطب في مساجد الكويت طيلة فترة وجودي فيها إلى أن قضى ربي بالرحيل عنها.

### المطلب الرابع منهجي في خطبة الجمعة

وقد كانت خطبة الجمعة في المسجد الذي أخطب فيه ملتقى التوجهات الإسلامية على اختلاف مشاربها، فقد اتخذت موقفاً واحداً من كل من يلوذ بالإسلام، سواءً أكان قريباً أم بعيداً مني، فلم أكن أحمل في قلبي على أحد منهم، وكنت أنصح لهم في السر والعلانية من غير تجريح ولا تقبيح، وكنت أتناول الأخطاء التي يتلبس بها بعض الناس، وأقومها بالحجة والبرهان، من غير أن أصرح بأسماء الذين يتلبسون بها، وأنصح لمن وقع بمثل هذا الخطأ أن يصلحوا أنفسهم، وقد كنت كثيراً ما أسمع من يقول لي بعد الانتهاء من الصلاة: والله لقد قصدتنا يا شيخ عمر بما تحدثت به عنا في خطبتك، وكان بعضهم يعلن موقفه مما تكلمت به، ويخطب على إثري بعد تمام الصلاة، ولكنه يأتي في الجمعة التالية ليستمع إلى خطبتي. وقد جاءني من ناقشني فيما أخذت به نفسي، وقد حاورته، وتبين له صواب ما أخذت نفسي به، والحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم.

وكنت مقلداً في الحديث من خلال الإذاعة والتلفاز، فقد وجدتني لا أحسن الحديث إن لم يكن أمامي من أحاوره، أو أتحدث إليه، وقد كانت المحاضرات التي سجلها التلفزيون أو الإذاعة حين إلقائي لها في المجمع ناجحة، أما التي كنت أتحدث فيها بعيداً عن السامعين والمتحاورين ذات مستوى متدني، وكنت أعلم السبب، فأنا لا أحسن مخاطبة الهواء والحجارة، ولهذا امتنعت عن كثير من البرامج التي دعيت إلى إلقائها في غرف مغلقة لصالح التلفزيون أو الإذاعة، وبعض هذه البرامج كانت أحاديث مستلة من كتبي ودراساتي التي تمت الكتابة فيها.

وقد كان يقع لي في أثناء الخطابة مواقف محرجة، ففي يوم من أيام الجمعة انشغلت انشغالاً كثيراً، وجئت المسجد قبيل الأذان وليس في جعبتي موضوع أتحدث فيه، وحاولت جهدي أن التمس موضوعاً فاعتاص عليّ الأمر، ويبدو أن الإرهاق وتشتت الذهن كان لهما أثر في الحالة التي وصلت إليها، وتمنيت من أعماق قلبي أن يأتي من يخلصني من هذا المأزق الذي أنا فيه، وفعلاً رأيت من يعتلي المنبر من غير استئذان مني ليخطب الجمعة.

لقد كان مبعوثاً من وزارة الأوقاف ليخطب في مسجد غاب إمامه، فأخطأ المسجد الذي بُعث إليه، وظن أن مسجداً هو المسجد المطلوب، فكان ما كان، ولقد استمعت إلى خطباء يقف الواحد منهم في خطبة الجمعة وفي غيرها ولا يحدد في نفسه موضوعاً للتحدث فيه، ولذا تراه كالذي يهيم على وجهه من غير أن تكون له وجهة معينة، وتراه ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير ضابط ولا رابط، وتراه من أجل ذلك متعباً مرهقاً، وقد يغطي بعض هؤلاء عجزهم وقصورهم بالصراخ، ولوم المستمعين وتأنيبهم وتقريرهم واضعاً عيوب الدنيا فيهم، وقد يقوده ذلك إلى أن يدور في كل خطبه حول محور واحد، بحيث يملئه السامعون وينفضون عنه بمجرد أن يحضروا له خطباً قليلة.

### المطلب الخامس

#### التوجه إلى الدراسات العليا في القاهرة

جاءني بعض الإخوة الكويتيين طالبين مني أن أتفرغ من وظيفتي في التدريس لإقامة عمل يختص بنشر الكتب الإسلامية، وقد زعموا بأنني سأنجح في هذا المجال، فهم يسمعونني في خطبي أتحدث عن الكتب المطبوعة، والصالح منها على وجه الإجمال، وقد أفضل طبعة على طبعة في الكتاب الواحد، وعرضوا عليّ أن يمدونني بمبلغ من المال، كان كافياً لمثل هذا العمل، فطلبت منهم أن يمهلونني أسبوعاً للرد عليهم فيما طلبوه.

وقد هداني التفكير في المسألة أني لا أطيع أن أجمع بين القيام بالعلم الشرعي، والعمل بالتجارة، وجزمت بأنني سأفقد واحداً منهما، فإن عملت في التجارة بجد فقدت التعمق بالعلم الشرعي والدعوة إلى الله، وإن بقيت على نشاطي العلمي والدعوي فقدت العمل التجاري.

وعجب أولئك الإخوة لقراري الحازم الحاسم، فقد اخترت أن أبقى في مجال العلم الشرعي، على ما فيه من قصور في تحصيل المال، ولكن هذه الواقعة هدتني إلى التحرك إلى إتمام دراستي العليا في الأزهر، فقد قلت لنفسي: ما دمت تريد البقاء في هذا المجال، فعليك أن ترتقي في دراستك لتعمل في مراحل التعليم المتقدمة، وكذلك كان، فقد تقدمت بأوراقي إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وحصلت على الماجستير في أصول الفقه، وتحولت على إثر ذلك من التدريس في المدارس الثانوية إلى التدريس في معهد التربية للمعلمات.

ثم واصلت الدراسة حتى حصلت على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن، فانتقلت إلى التدريس في كلية الحقوق والشريعة عام (١٩٨٠) حتى إذا فتحت كلية الشريعة في جامعة الكويت أبوابها عام ١٩٨٢ انتقلت إلى التدريس فيها. وعندما كبر أولادي نصحت لهم أن يملكوا أمر أنفسهم، ودللتهم على أن يفتحوا دار نشر يملكونها، وفعلوا ذلك، ونجحوا فيه، ولم أنشغل معهم فيما قاموا به، وبقيت منشغلاً بالعلم، تعليماً وتعليماً وتأليفاً، والحمد لله رب العالمين.

### المطلب السادس

#### كلمة أخيرة عن حياتي في الكويت

كانت المرحلة التي عشت فيها في مدينة الكويت حافلة بالعلم والعطاء والدعوة إلى الله، فقد حطت رحالي بها وأنا في مطلع مرحلة الشباب، وكنت حصلت على بعض من العلم والعمل في الفترة التي كنت فيها في المدينة المنورة، ومع أنني لم أخرج من كلية الشريعة إلا في العام السابق على وصولي إلى الكويت، إلا

أنني عملت عدة سنوات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، صحبت فيها علماء أعلام منهم فضيلة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومنهم الشيخ ناصر الدين الألباني، وكان في تلك الأرض الطيبة العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وهناك طبقة دون هؤلاء كنا نخالطهم، ونستفيد منهم، كالأستاذ الداعية شيخنا محمد عبدالوهاب البنا، والشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد عبدالمحسن العباد وغيرهم، وقد عملت في مجال الدعوة إلى الله في مساجد المدينة، وكان لي شرف الإشراف مع إخوة كرام على الرحلات التي تقوم بها الجامعة إلى المدن التي حول المدينة، أو بينها وبين مكة، وكذلك رحلات الحج والعمرة، وسافرت خارج المملكة إلى السودان، وتعرفت على عدد كبير من العلماء والدعاة الذين كانوا يردون المدينة أو هم أعضاء في مجلس الجامعة، أمثال الشيخ أبي الأعلى المودودي، والشيخ الندوي، والشيخ محمد أمين الحسيني وغيرهم.

ولذا فإنني لم أبدأ العمل من الصفر عند حلولي في الكويت، بل تابعت مسيرة سابقة حافلة بالعطاء، وكان لي من الخبرة ما يمكنني من الانطلاق بالدعوة.

وقد انخرطت في عمل الدعوة في الكويت، وخضت في تلك الفترة فيما يثور هنا وهناك في حقل الدعوة، وقد كان يلجأ إليّ فيما يتنازع فيه، فالخلاف لا بد أن يقع بين العاملين بالدعوة إلى الله، وأتهمت في البداية بأني من حزب التحرير، ولكن لم يطل الأمر حتى تبين للذين يقولون هذا القول أنهم مخطئون، ودخلت فيما وقع بين حركة الإخوان والسلفيين، وسلفيو الكويت حركة متقدمة عن غيرهم من السلفيين، وبينهم وبين إخوان الكويت تقارب في المعتقد والعمل بالإسلام، ولكن النزاع وقع بينهم، ولم يكن شديداً.

### المطلب السابع

#### أسرتي الصغيرة

تزوجت من ابنة عمي، وأنا في العشرين من عمري في عام (١٩٦٠)، وعدت بها معي إلى الرياض وكنت في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية في المعهد العلمي

الذي كنت أدرس فيه، وكان المعهد يصرف بعض المال شهرياً للطلبة الذين يدرسون فيه، وانقطع الجزء الذي يتعلق بالإجازة بعد زواجي.

ودرست في كلية الشريعة، وأمضيت السنة الأولى، ثم انتقلت وزوجتي إلى المدينة المنورة، وعشت فيها أربع سنوات تقريباً، ورزقت هناك بابني سليمان في عام ١٩٦٢، ثم رزقت بسفيان في عام ١٩٦٤.

وأخرجت من السعودية، وانتقلت إلى الكويت، ورُزقت في عام ١٩٦٦ بابني لقمان، ووُلد في مدينة نابلس في إجازة الصيف، ثم رُزقت في الكويت بابنتي سكيينة في عام ١٩٦٨ وبابني عبدالغفار في عام ١٩٦٩، وآخر أولادي أسامة رُزقت به في مطلع عام ١٩٧٤.

وقد كنت حريصاً على تربية أولادي تربية إسلامية قدر جهدي، وكنت أسعى لأجد رفقاء لهم في الكويت، وقد خفف همي قيام أنشطة في المساجد والمدارس تُعنى بالأولاد، فانتظموا فيها، وقد حرصت على أن تكون دراستهم الجامعية في كلية الشريعة، ولم يقدر دراسة الشريعة إلا لابنتي سكيينة التي درست في كلية الشريعة في جامعة الكويت، ولابني أسامة الذي درس في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وواصل دراسته في الماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية باليزيا.

وقد هاجر ابني سليمان هو وأسرته إلى أستراليا، ولكن بعد أن كبر ابنه عمر وبلغ عمره السنة الثامنة عاد هو وأسرته وأقام بيننا في عمان.

وحتى كتابة هذه المذكرات رُزق ابني سليمان بولدين هما: عمر ونادر، وبتين هما: نورة وسارة. ورُزق ابني سفيان بولدين هما: خالد وحزمة، وبتاً واحدة هي: رلى، ورُزق ابني لقمان حتى اليوم بولديه محمد ومعتز، وابنتيه تسنيم وشيما، ورُزق عبدالغفار بابنه راشد، وابنتيه: ليس وأسيل، ورُزق ابني أسامة بولدين هما: أنس ومالك، ورزقت ابنتي سكيينة بخمس من البنات.

## المبحث السادس الرحيل عن الكويت

لم أكن أتصور يوماً أن أرحل بعيداً عن الكويت، فقد تجذر ارتباطي بها، وأصبح كل أولادي يعملون بها، وبها حلّ أكثر إخواني وأخواتي، وقد كتب إليّ بعض الإخوة في عمان يتحدثون عن فرصة سانحة لدخولي كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وعندما فكرت في ذلك وجدته بعيد المنال، ووجدت أنني سأحلّ ببلد لا أعرفه كثيراً، ووجدت أن أولادي سيقون في الكويت مؤثرينها على عمان.

وقد تسامع بعض الإخوة الكويتيين عن اعتزامي السفر إلى عمان، فجاءني عدد منهم يستفسرون عن صحة ذلك، مستنكرين له، وقد أراد بعض القائمين على الجامعة الكويتية أن يجسوا نبض الشارع، فأشاعوا أنه يمكن الاستغناء عني، فاتصل بهم بعض أعيان الكويت فأنكروا.

ولكن جاء من الأحداث الكبار ما زلزل المنطقة بأسرها، وقد كانت الكويت واقعة في بؤرة الحدث، لقد غزا صدام الكويت، واستولى عليها، فأضاع العراق، وأضاع الكويت، وأهدر أموال الخليج.

وقد كنت في تلك الواقعة في زيارة لبعض الدول الأوروبية، لحضور بعض المؤتمرات الدعوية، فخرجت من الكويت بالخفيف من الثياب والمال، عازماً على الرجوع إلى الكويت سريعاً لأصحب زوجتي وأولادي إلى عمان في الأردن لقضاء الصيف هناك.

وبينما كنا على طعام الإفطار في صبيحة يوم من أيام المؤتمر، إذا بشاب جاء يجري من بعيد، ويقول وهو منقطع النفس: سقطت الكويت، سقطت الكويت، فقلنا له: ما أسقطها؟ فقال: احتلها صدام، ودخلتها الجيوش العراقية، وهزني النبأ، فقد كانت الكويت لي بمثابة الوطن.

وتأثرت كثيراً للحدث الكبير الذي هزّ كياني، ففي تلك الديار زوجتي وأولادي، وفيها أحبتي وإخواني، وهي بالنسبة لي الديار والوطن، وهي المقر الذي أعمل فيه.

ودعاني أحد الحضور إلى مصاحبته، فأخذني إلى سيارته، وكان فيها هاتف دولي، فقام بالاتصال برقم منزلي في الكويت، فأجابني أهلي، وحدثوني عن صورة ما يجري عندهم، فهم يرون أرتال الدبابات من بعيد تحترق شوارع الكويت، ويرون الطائرات الحربية تحلق في الفضاء، وحدثوني عن حالهم وحال من حولهم، وحدثوني عن ضيق ذات اليد، فالمال في البنوك، وليس معهم منه إلا القليل، وحدثتهم في الهاتف مرة أخرى، وفي اليوم التالي تقطعت الخطوط، فلم أستطع الاتصال مع واحد منهم مع أنني حاولت كثيراً.

فقال لي من حولي: ما تعليقك على ما جرى؟ فقلت لهم: هذا زلزال كبير، سيكون له آثار وارتدادات مدمرة في المنطقة بأسرها.

ومن عجب أن الإخوة في المؤتمر لم يراعوا حالتي النفسية بسبب تلك الأحداث الكبار، فطلبوا مني أن أقوم بإلقاء محاضرة لم تكن مقررة عليّ، بسبب غياب أحد المحاضرين في ذلك الوقت، وكانت المحاضرة بعد اطلاعي على ذلك النبأ بنصف ساعة فقط، فاستعنت بالله، وقمت بإلقاء المحاضرة، ووفق الله فيها كل التوفيق، وحاولت أن أنسى ما وقع في ذلك اليوم.

وفي اليوم التالي انطلقت أنا وأحد الإخوة المقيمين في إيطاليا وهو الدكتور محمد البرق، وكان أحد المسؤولين عن العمل الإسلامي في إيطاليا إلى السفارة الكويتية، فوجدناها خالية، وأخبر السفير بحضورنا، فدخلنا وعزيناها على ما حلّ بدياره، ووجدناه مهموماً همماً كثيراً وكبيراً، وحق له، فالمصائب كبيرة وشكى لنا ما حلّ بدياره وأهله، فعزيناها، وجلسنا بعض الوقت عنده، وفارقناه شاكرين لنا زيارتنا، فلم يأت أحد قبلنا.

وقد خرجنا من عنده إلى الخطوط الجوية الكويتية، وقد استبدلت تذكرة سفري الكويتية بتحويلها إلى أردنية تنطلق من إيطاليا إلى الكويت عبر عمان، وقد خفف عني الحصول على هذه التذكرة الأعباء المالية، وعندما ذهبنا إلى الخطوط الأردنية أخبرونا أن أول حجز يمكن الحصول عليه إلى عمان بعد عشرين يوماً، فذهبنا إلى السفير الأردني في إيطاليا صحبة بعض النواب الأردنيين الذين كانوا في إيطاليا في ذلك الوقت، فهياً لنا مكاناً بعد عدة أيام، ورجعت إلى عمان.

وقد كنت بنيت بيتاً في عمان وأثنته، وحللت في منزلي، أتسم أخبار أهلي وأولادي، والديار التي عشت فيها أكبر جزء من حياتي.

وكان الجو في الأردن متعباً حقاً، فكان سائراً باتجاه مناصرة صدام والعراق، وكم تكلمت مع الإخوة الأخيار في الأردن، وشرحت لهم الموقف، وبينت خطأ صدام وخطأ ما هو عليه، وأنه أوقع الأمة بأسرها في موقع صعب، وأنه لا يستطيع أن يقاوم القوى التي تواجهه، وقد جلست أكثر من ساعتين مع بعض أعضاء مجلس الأمة من أصحاب التوجه الإسلامي، فوجدت نفسي كمن ينقش في حجر، فقلت لهم: ستذكرون ما أقول لكم، وعن قريب سيتبين لكم خطأ ما أنتم عليه.

وقد بلغ بي الحال إلى هجران الناس في تلك الفترة، وامتنعت عن مجادلتهم، فقد وجدت الدعاية الحمقاء قد دخلت قلوبهم، وأفسدت حياتهم وتوجهاتهم، وقد زارني أحدهم يوماً، فاعتذرت إليه بأنني لا أستقبل أحداً في منزلي في هذه الأيام، فقال لي: لن أطيل عليك، ولن أجادلك، فلما دخل قال لي: أنت مع مَنْ؟ قلت له: هل يطالبني الله في يوم القيامة أن أكون مع صدام، أو أهل الأردن، أو الأمريكان؟ فقال: لا، قلت: مع مَنْ أنت؟ فقال: فهمت، يجب أن أكون مع الحق، وخرج.

لقد انتشر بين أهل الأردن في ذلك الوقت أن صدام حاز أسلحة هائلة تمكنه من هزيمة كل من يحاربه، وقد ناقشني في ذلك رجال أعلام، ولكن الأيام التي تلت ذلك بينت أن تلك المقولة كانت خرافة مبالغ فيها أيما مبالغة، فلم يصمد الجيش

العراقي للقوى الغازية، ورجع القهقري مذعوراً، قائلاً لمن كان يظن به غير ذلك: لقد أخطأ ظنكم، وغار نجمكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وزرت خطيب جمعة في ليلة الجمعة، وحدثته طويلاً عن الكويت وأحداثها، وظننت أنه فقه عني ما قلته، وصليت عنده صلاة الجمعة، فشنّ هجوماً كاسحاً على الذين جاؤوا من الكويت، الذين يألمون على ما فاتهم من أموال ووظائف، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلمت أن الله قدر ماضٍ في عبادته، والله الأمر من قبل ومن بعد.

سقط بعض الدعاة إلى الله، وأقاموا له المدائح، وأكثروا من الشناء عليه، وأسأؤوا الظن بالدعاة إلى الله من أهل الجزيرة، وهمزوهم ولزوهم، وتجاوزوا القواعد والأحكام الشرعية، وكانت فتنة عمياء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبقيت في الأردن وأهلي في الكويت، ثم فتحت الطريق إلى الكويت عن طريق العراق، وسافرت إلى الكويت عازماً على أن أقيم فيها أسبوعاً، ووصلت أهلي في الكويت، فرأيت الكويت تعاني من مصاب كبير حلّ بها، وقد أصيبت في مبانيها وحدائقها وأسواقها وشوارعها، ورأيت أن القوة التي غزت الكويت كانت قوة مفسدة مخربة، ولم تكن قوة مصلحة، والتقيت هناك ببعض الإخوة من الأساتذة الكويتيين الذين نصحوني بالخروج من الكويت.

وجاءني بعض الشباب الذين تتلمذوا عليّ كلهم يخبرني أن الجنود العراقيين يسألون عني، وكان الناقل لذلك أكثر من واحد، فطلب مني الإخوة الذين حولي أن أسرع بالخروج خشية أن يقع ما لا يحمد عقباه، فركبت سيارتي وأخذت معي زوجتي، وأصغر أولادي، وحملنا بعض الأغراض التي تلزمنا، وانطلقت أسابق الرياح للوصول إلى حدود العراق، وقد لقيت في الطريق شاباً فلسطينياً كنت أعرفه في الكويت، وتربطني به وأسرته علاقة صداقة، فأخبرني أن مجموعة من الجنود فتشوا السيارة التي كان هو فيها، وتعرفوا على أخيه، واحتجزوه، وذهبوا به معهم.

وصلت إلى الحدود، فوجدت أن الخروج من العراق صعب، وأن الحصول على إذن بالخروج يحتاج إلى وقت طويل، وأن بعض الذين هناك وصلوا منذ عدة أيام، فذهبت إلى سيارتي ونمت في ظلها، وقمت مع المغيب، فتوضأت واصلت صلاة المغرب، ثم حملت جوازات سفرنا، وكان الناس في تجمع كبير، والعاملون على منح التأشيرات يقومون بذلك ببطء شديد، وكان الحارس شرطياً واقفاً في الساحة يمنع أي أحد من الاقتراب من موقع اللجنة المانحة للتأشيرات، فتركت الحارس حتى إذا وصل أقصى نقطة بعيدة عني، فانطلقت سريعاً حتى أصبحت أمام اللجنة، ونظرت إلى أحدهم ومددت يدي بالجوازات قائلاً له: أرجو أن لا تفشل هذه الشئبة، فأنا تعبت كثيراً، فأخذ الجوازات مني، وعدت إلى موقعي الذي كنت واقفاً فيه، وما هي إلا دقائق حتى نودي باسمي، فأعطيت جوازات السفر، ولوحة لسيارتي بدل اللوحة الأصلية، وانطلقت إلى أهلي الذين استغربوا حصولي على تأشيرة الخروج بتلك السرعة، فقلت لهم: كان ذلك بتوفيق الله، وسرنا من فورنا ونحن مرهقون، ولم نزل سائرين حتى خرجنا من العراق، ودخلنا الحدود الأردنية، وكنا في غاية التعب والإرهاق، وقد استقبلنا في الأردن استقبالاً حسناً، وختمنا الجوازات بسرعة، وخرجنا من الحدود، ولم نسر طويلاً حتى رأينا رتلاً من الشاحنات قد وقف قرب الطريق للنوم، فانتحينا جانباً، ونمنا هناك حتى طلع النهار، فصلينا، وانطلقنا نؤم عمان.

بقي عليّ أن أوضح السبب الذي جعل القوات العراقية تبحث عني في الكويت، لقد كان صدام يقيم في بغداد مؤتمرات يدعو إليها العلماء الأعلام من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكنت أدعى إلى تلك المؤتمرات فلا أجيب، وكنت أقول: لن أضع يدي في يد صدام وأيدي زبائنته، وقد وصلتني الدعوة إلى المشاركة عن طريق وزير الأوقاف العراقي، وعن طريق رئيس جامعة صدام.

وقبل وقوع الحرب بقليل رنّ تلفون الهاتف في مكنتي بالجامعة، فإذا بالمتحدث في الهاتف مدير مكتب السفير العراقي بالكويت، فقال لي: لقد دعوناك كثيراً

للمؤتمرات التي يعقدها الرئيس عن طريق وزير الأوقاف، ورئيس جامعة صدام، فلم تأت، ولم تعجز، فقلت: إن حضور هذه المؤتمرات أمر اختياري، وليس هناك ما يلزمني بحضور مثل هذه المؤتمرات، فتكلم كلاماً فيه جفوة وغلظة، وقال لي: إن السفير يريد أن يتحدث معك، ولكنه عاد إليّ ليقول: إن السفير خرج من المكتب، وسيعود بعد قليل، وسيصل بي، فوضعت الهاتف من يدي، وخرجت من مكنتبي.

وقد كان بعض أعيان الكويت يناصرون صداماً قبل احتلاله الكويت، ويتحدثون عن ذلك في الإذاعة والتلفزيون، ويكتبون في الصحافة، وقد ضمنى وبعض هؤلاء مؤتمر في الكويت، فتحدثنا حديثاً متعارضاً متنافراً، مما يذكر بقول الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغرباً هيهات بين مشرق ومغرب

وكنت أقول للمخدوعين بصدام من أصحاب التوجه الإسلامي: هذا رجل معادٍ للإسلام، سفك كثيراً من دماء المسلمين، فلا تنخدعوا به، وسيأتي يوم يصيبكم بآفاته وبلاياه، وكانوا يزعمون أنه حامي حمى العراق، وأنه يصد الشيعة عن العراق وأهله والأمة العربية، وتكشفت الأيام عن مصائب عظام أحاطت بالأمة العربية، وكانت جميعها ناتجة عن المصائب التي أوقعها بها، ونسي هؤلاء الكرام أن يقيسوا الرجال بمقاس الإسلام، بعيداً عن أهواء الرجال.

وقد بلغ الحال ببعضهم إلى مقاطعتي بسبب موقفي من صدام، فلما عدت إلى زيارة الكويت بعد ذلك حرصت على زيارة بعض هؤلاء، فاعتذروا لي كثيراً عن موقفهم الذي وقفوه من ذلك الظالم المستبد<sup>(١)</sup>.

(١) ومع أن موقفي كان واضحاً غاية الوضوح من صدام ومن البعثيين، فإنني لم أرتض المحاكمة العبيثية التي أجريت له، والطريقة التي أدين بها، وأنا لا أستطيع أن أحكم عليه في الآخرة، فأمره إلى الله تعالى، فسوقفه بين يديه، ويحاسبه عما قدمه، والحكم لله العلي الكبير.

وقد شرد الفلسطينيين الذين كانت تضمهم الكويت في شتى أنحاء المعمورة، وكانوا مئات الألوف، وكانوا قد اتخذوا الكويت وطناً، وظنوا أنهم سيقون فيها إلى ما لا نهاية، ولكن الأحوال التي مرت الكويت بها فرقتهم وشتتهم من جديد، ولم يبق فيها منهم إلا القليل، ولا حولاً ولا قوة إلا بالله.

وقد تركت خلفي أولادي الأربعة في الكويت، وقد قلت لهم عند سفري: لقد أصبحت الكويت في هذه الأيام لا تصلح مقرأً بعد احتلال صدام لها، وأنا مغادر ووالدتكم هذه الديار، وأنتم اليوم رجال، فإن شاء أحد منكم أن يغادر الكويت فالمنزل في الأردن يتسع لكم جميعاً، ولكن الأمر عائد لكم.

وقد تركت خلفي في الكويت أغراض منزلي، وأعزها عليّ مكتبتي الخاصة بي، كما تركت خلفي مكتبة تجارية، كانت هي والمخزن التابع لها ملأى بالكتب العلمية المعدة للبيع، وكنا قد افتتحنا هذه المكتبة قبل احتلال الكويت بشهور، وقام عليها بعض أولادي.

وقد كان ابني سفيان يكتب لي عن الكويت وأحوالها ومعاناة أهلها وما كان فيها، وكان قد درس الهندسة وتخرج من جامعة الكويت مهندساً، وقد تبين لي أنني لم أكن أعرف قدرات ابني سفيان في موضوع الكتابة، وقد تبين لي أنه لو درس الشريعة أو الأدب لأبدع أيها إبداع.

وقد أرسل إليّ رسائل كثيرة يتحدث فيها عن الكويت، منها هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الوالد الكريم حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد أرسلت لك رسالة قبل يومين، مع أحد الأشخاص، أرجو أن تكون قد تشرفت بالمثل بين أيديكم، وعندما أخبرني عبدالله جودت أنه مسافر غداً أحبيت أن أنتهز هذه الفرصة لأبعث سطوراً وكلمات حارة، بحرارة الشوق إليكم، فلعل عليل نسائم عمان الباردة يداعب جبينها الساخن.

ماذا أخبرك بهذه الرسالة، وماذا عساي أن أكتب؟ فقد أثقلت عليك برسائلي المطولة، وقد أكون أخذت من وقتكم فأشغلتكم..

ولكن لتعذرني على ذلك، فقلمي هو سلوتي الوحيدة هنا، وأوراقى المبعثرة التي ألمها من أنحاء قلبي المضمنى هي أنيسي في بلد كهذا البلد.

كل شيء في الكويت حزين وبائس، فالشوارع تبكي عيونها، ومآذن المساجد تدمع مآقيها، والبيوت تنوح على فراق أهلها لها، والأشجار قد جفت وماتت كمدماً على أصحابها، حتى القمر نكس رأسه نكداً حزيناً، والشمس شاطرته حزنه، فأخذت تصيح وتولول، فتردد أمواج وصخور البحر صدى صوتها، لم يعد للحياة هنا معنى، بهذه العبارة ألخص لك الحياة في الكويت، لست أدري ما الذي يدعوني لقول ذلك؟

في صباح هذا اليوم، ذهبت لشراء خمس خبزات من مخبز الشعب فوجدته مقفلاً، فالآلات معطلة، فقررت العودة، وطبخت «المقلوبة».

وعندما ذهبنا ولقمان بعد المغرب لمخبز كيفان وجدت طابور الرجال طويلاً، لا أقل من (٧٠٠) رجل، والحصول على ٥ خبزات يتطلب الوقوف ساعتين.

فقررنا العشاء في أحد المطاعم، وما أدراك ما المطاعم الآن؟ فعند دخولك للمطعم، عليك الانتظار، لتفرغ إحدى الطاولات لتجلس عليها، فالجنود يملؤون مدخل وساحة المطعم. وقد يختصر عامل المطعم عليك الطريق ليخبرك بعدم وجود خبز مثلاً، ولك أن تتصور نظافة المطعم وخدمته بعد ذلك، وخير ما تتسلى به لحضور ما طلبته من طعام هو عدّ الذباب الذي يملأ أرجاء المكان.

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد خلعت هذه البقعة من الأرض ثوب الأمان والاستقرار، ولبست ثوب الخوف والريبة، فحوادث سرقات البيوت عادت من جديد.

من يريد أن يفترش أرض الرافدين، ويلتحف بسماؤها عليه أن يتعامل مع هذا الواقع، الذي أصبح صخرة كبيرة، تصطدم بها آمالنا فتتلاشى، وتذوب في ذاكرة الأيام، وتُمحى من صفحات الدهر.

**وحدثني في رسالة أخرى عن أحوال الكويت فقال:**

أما عن أحوال البلد، فمع أن الأمور أخذت تجري بصورة طبيعية، فالمطاعم أخذت تفتح أبوابها، والبقالات عادت لتملأ رفوفها بعد فراغ.. والشوارع عادت لتسلك بعد انقطاع، إلا أن القدرة التنفسية للبلد صعبة للغاية، فشهيقها ألم، وزفيرها مرارة.

وما زالت أنظارنا مشدودة إلى ميدان السباق، لنرى سباق السلم والحرب، فرسان يجريان في ساحة الزمن، وأعناق الرجال مشدودة، فهل تختلط صيحات صلاح الدين وقطر بصهيل الجياد وصليل السيوف، أم سيجلس الجمع على طاولة مستديرة، يتبادلون ابتسامات جوفاء.. وكلمات فارغة، ليمروا بعد ذلك بدهاليز التضامن العربي وأنفاق وحدة قومية، وهل يعود جزء منا إلى أهله..، أم أننا أحرقنا في غربتنا سفننا فلا عودة، وهل سنصنع من ملابسنا شرعاً لنمضي في بحر الغربة من جديد..، كل ذلك في علم الله.

قبل سنتين وأنا في عمان شاهدت رجلاً في العقد الرابع أو الخامس، جالساً على قارعة الطريق يبيع علكة وبسكوتاً في مجمع الباصات، كم تأملت لحاله، ورثيت لوضعه، فكيف يستطيع إعالة أولاده بذلك البيع المهين.

ولقد حفر المشهد في صفحات ذاكرتي ولم أنساه، المشهد نفسه يعاد ليتكرر، لا في شوارع عمان، ولكن في شوارع الكويت، من كان يصدق ذلك، رجال في الأربعين والخمسين من العمر يفتشون الأرض على ناصية الطريق ليعيلوا أنفسهم وأولادهم، بل إن بعض من أعرفهم من الرجال الكبار من إخواننا وأصدقائنا من يقوم بذلك.

لا تظنن أنني أنقص من قدرهم بهذا، بل إن قدرهم قد زاد في قلبي، ولكن ماذا عساي أن أقول إلا كما قال الرندي:

لكل شيء إذا ماتم نقصان      فلا يغربطيب العيش إنسان  
هي الأمور كما شاهدتها دول      من سره زمن ساءته أزمان

نعم والدي الكريم، إن قدرة البلد على التنفس قد ضاقت كثيراً، وإن رثة بغداد لا تستطيع، ولا تقوى على التنفس الطبيعي، وأحسب أنها تحتاج إلى تنفس صناعي، فحبل المشنقة ملتف على العنق، فالقادمون يتحدثون (من بغداد) عن السوء الحاصل هناك.

بالأمس فقط أنهيت هوية شؤون العرب - أنا ولقمان - وقد سلمتها قبل الأمس، واستلمتها أمس، وبالطبع فإن الطابور مع طوله وعرضه، إلا أنه لا يشكل واحداً في المائة عن ذي قبل. فقد كان الناس في العديلية جمع غفير، ولا أقل من وصفه أنه أحد مشاهد يوم الحشر، بل إن أحد أصدقائي ذهب الساعة (٤.٥) فجراً، فوجد عشرات الناس قبله، أما الآن فقد خفت الزحمة، فتصور أن المعاملة لم يتجاوز الوقت لتسلميها أكثر من ثلاث ساعات فقط لا غير.

أما طابور الخبز والتموين والجمعيات فهي ما زالت لعنة تلاحق أصحاب العوائل، فالطابور في الكويت هو سيد الجميع، وكما يقول المثل العراقي: أكو ما أكو، كل شي ما كو إلا الطابور، أي أنه لا يوجد شيء سوى الطابور.

ما يأخرنني عن الحضور حسب طلبكم هو معاملة السيارة وتبديل النمر، فالمعاملة تتطلب وقتاً طويلاً، وأخشى إن تركتها أن تصادر وأمنع من البنزين على حسب القوانين الجارية هنا.

سلامي من أعماق القلب وصميم الفؤاد للوالدة ولجميع الأهل بلا استثناء.

بقي أولادي من بعدي شهوراً في الكويت شحناوا لي أغراضي المنزلية هناك، كما شحناوا مكتبتي الخاصة، ومكتبتي التي أعدت للتجارة، ثم توافدوا من هناك، وآخرهم وفوداً ابني لقمان الذي بقي هناك إلى أن استرجعت القوات المتحالفة الكويت، ورجع أيضاً أخواي محمد وأحمد، وكثيرون ممن أعرفهم.

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجزي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث السابع الاستقرار في عمان عاصمة الأردن

### المطلب الأول عملي في الجامعات

رجعت من الكويت إلى منزلي الذي بنيته في مدينة عمان، وقد كنت بنيت طابقاً كاملاً لي في «ضاحية الأمير حسن» وبنيت فوقه شقتين، فسكنت في الدور الأرضي، ولما عاد ابني سليمان سكن وأسرته في إحدى الشقتين، وبنيت دوراً ثالثاً، وتزوج أولادي الثلاثة، وسكن كل واحد منهم في شقة من الشقق الثلاث الباقية.

وقدمت طلباً للتدريس في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، فقبل طلبي، وانتظمت في سلك التدريس في كلية الشريعة، وكان ابتداء عقدي في الجامعة الأردنية في اليوم التالي لانتهاء عقدي مع جامعة الكويت.

وهنا وأنا أكتب هذه المذكرات أكون قد قضيت في عمان ثمانية عشر عاماً، قضيت منها عشر سنوات في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ثم جاءني ما أبعدني عن الجامعة، ولا أدري حتى اليوم السبب الذي أخرجت من أجله من الجامعة.

استدعاني رئيس الجامعة في نهاية الفصل الدراسي الثاني في عام ٢٠٠٢م وأخبرني أنه جاءه من مصدر عالٍ طلب بإنهاء عقدي، أنا ومجموعة من المدرسين، وأعلمني أن هناك قائمة كبيرة أخرى ستصدر قريباً بإنهاء عقود عدد من أساتذة الجامعات، يبلغ تعدادهم خمسة وعشرون مدرساً، والقسم الأول عددهم فيما أظنه سبعة أساتذة، وطلب مني تقديم استقالتي، ولما سألت عن السبب، قال: لا أدري.

وقلت له: أنا لا أبالي بتقديم استقالتي، لأنني أفكر بالاستقالة والتفرغ، ولكن بعض الأساتذة الآخرين سيصيبهم ضرر كبير، فبعضهم في مقتبل العمر ولديهم

أسر، وبعضهم أسرهم كبيرة، فقال: الأمر ليس صادراً مني، وأحدثت هذه الإقالة ضجة كبيرة في الأردن، وتحركت مختلف الفعاليات في الأردن، وقدمت استقالتي، وأرجع الجميع من الذين طلب منهم تقديم الاستقالة، ولم يبقَ من الذين أقبلوا غيري، ولم يؤثر في ذلك، فقد حجب إليّ التفرغ، وكان عندي مشاريع علمية كثيرة، كان بعضها قد اكتمل إلا قليلاً، وبعضها بقي منه نصفه أو ثلثه أو أكثر أو أقل، وقد جمعت هذه المشاريع بين يدي عازماً على إكمالها بحول الله وقوته.

وقد أتممت بعضها في العام التالي لتفرغي، وجاءتني عروض من عدد من الجامعات بعضها من داخل الأردن، وبعضها من خارجه، ولكنني أبيت الانتظام في سلك التدريس بعد أن تركته.

وفي العام التالي فرغ منصب عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن، فوجه إليّ رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور إسحاق الفرحان بعض الإخوة الأحبة ليكلموني في استلام عمادة كلية الشريعة، وقد كانت علاقتي بالدكتور إسحاق جيدة، ولكنه لم يكلمني، وخشي أن أرفض إن كلمني مباشرة.

وتمنعت عن قبول المنصب، فأنا كنت راغباً في التفرغ للعمل العلمي، والعمل في التدريس أو في عمادة الكلية يقطعني عن العمل العلمي، فخروجي من المنزل إلى الجامعة، يمنعني من العمل في الجانب العلمي.

وبعد لأي وافقت على أن أتفرغ للعمل الجامعي في كلية الشريعة في جامعة الزرقاء لمدة عام فقط، وتركت الاشتغال بالعمل العلمي.

وقد كانت فترة انتظامي في جامعة الزرقاء فترة ممتازة، فقد كنت عملت قبل ذلك عشرين عاماً في الجامعات، وعملت قبلها في معاهد المعلمين والمعلمات، كما عملت في وزارة التربية مدة اثني عشر عاماً، فوجدتني في موقع أحسن القيام به مع أنني لم أكن أحب العمل الإداري، وقد وجدت تعاوناً طيباً مع أعضاء الهيئة التدريسية، وقد كانت كلية الشريعة منارة طيبة في الفترة التي كنت عميداً لها، ولم

أبخل على الكلية بالعطاء، واستلمت في تلك الفترة مواقع كثيرة في الجامعة، وحصلنا على إذن من وزارة التعليم العالي بإقامة دراسات عليا في الفقه وأصوله.

ولما أردت الاعتزال بعد عام، ووجهت بعاصفة من الإدارة وهيئة التدريس، وآخرين من داخل الجامعة وخارجها، اضطررتي للقبول بالتمديد لسنة أخرى، وقد عكّر جو الجامعة في السنة الثانية وجود قوة جديدة حاولت السيطرة على الجامعة، وقد اشترت هذه القوة عدداً كبيراً من الأسهم، وكانت هذه الكمية من الأسهم تؤهل هذه القوة للسيطرة على الجامعة.

وبعد تمام العام الثاني أصررت على ترك الجامعة، وأخبرني الرئيس أنه مستعد لتعييني نائباً لرئيس الجامعة، فأبيت، وقلت له: لو قبلت، فسأخرج سريعاً عندما تستلم السلطة الجديدة الجامعة، ولكن ولو لم تستلم تلك السلطة الجامعة فأنا لا أريد أن أستمر في عملي الجامعي، وأخشى أن يأخذني الزمن، فلا أستطيع إكمال مشاريعي العلمية.

وتركت الجامعة، وعدت إلى الأعمال العلمية، واشتغلت بها، وأخرجتها كلها، ولم يبقَ منها إلا هذا المشروع، وهو الترجمة لنفسي، وكتاباً آخر لم أدوّن منه شيئاً، وأسأل الله تعالى أن يعينني على إنجازَه.

### نظرة في عملي في الجامعات:

كان وجود أبناء الحركة الإسلامية ضعيفاً في الجامعات ومراكز البحث العلمي، وكان التوجه اليساري هو المسيّد في ذلك كله، ولم أجد في صغري وفي مرحلة الشباب المهندس المسلم، ولا الطبيب المسلم، ولا من حمل شهادة الدكتوراه في القانون أو التاريخ أو الأدب من أبناء الحركة الإسلامية.

وأذكر أنه في عام ١٩٦٣ ذهبت بابني سليمان وكان رضيعاً إلى المستشفى في المدينة المنورة لعدة أمت به، فلما دخلت العيادة فوجئت برجل يجلس خلف الطاولة

ملتجياً، فسلمت، وقلت له: أين الطيب؟ فتبسم، وقال: أنا الطيب، فقلت: طيب بلحية، فقال: نعم، طيب بلحية.

وكانت هذه أول مرة أقابل فيها طبيباً يلتزم بالإسلام، وكان المدّ اليساري في الجامعات، يسخر من الإسلام ومن المسلمين، ويناقش كثير من الأساتذة الذين يسرون في تياره في وجود الخالق، وصدق الرسول ﷺ، وصحة القرآن.

وقد جاء كثير من الطلاب والطالبات في الجامعات التي درست فيها يتحدثون عن أساتذة يهزؤون بالقرآن، ونبي الإسلام، ويؤذون الطلبة المسلمين، وكان كثير من الطلبة الذين يدرسون عند هؤلاء من الإسلاميين يدقون الأجر مناهجهم.

وقد كانت المؤتمرات والندوات التي تقام في الجامعات قصر على هؤلاء دون غيرهم، وقد استطاع بعض الأساتذة الشيوعيين في بعض الجامعات العربية أن يبيض ويفرخ، ويحول فصولاً بأكملها إلى الشيوعية.

وفي بعض اجتماعات الحقوقيين ضرب أحد المحامين في إحدى الدول الإسلامية عندما تحدث عن الإسلام، والحقوق الإسلامية من قبل زملائه، لقد انبهر هؤلاء بالحضارة الغربية والثقافة الغربية، وظنوا أن صلاح الأمة وسعادتها تتحقق بالدوران حول الغرب وثقافتهم ومناهجهم، وكان أصحاب التوجه الإسلامي ضعفاء منبوذين، وكانوا أضيع من الأيتام على مائدة اللثام، وكان كثير من العقبات توضع في وجه المتمسكين بالإسلام إن هم أرادوا أن يواصلوا دراستهم في الجامعات العربية.

وكانت مصيبتنا عظيمة وكبيرة إذا ذهب أبناؤنا للدراسة في ديار الغرب، وكان قلما ينجح الطالب في دراسته إن لم يشرب شيئاً من السم الزعاف الذي يسقيهم إياه المستشرقون الذين يريدون قتل بذرة الإسلام في القلوب والأرواح.

وفي النصف الثاني من القرن الماضي بدأ التوجه الإسلامي يعلو في الجامعات ويمتد، وبدأ التيار اليساري يضعف ويزول، وانعكست الآية، فقد تسلم الراية في

الجامعات أبناء الحركة الإسلامية، وأصبحت المؤتمرات والندوات في أيديهم، وبدأ اليسار يتهاوى، وأصبح للمسلمين شأن عظيم في الجامعات، وكثر الأساتذة في الجامعات، وأثروا في الطلبة تأثيراً عظيماً، ومع أن بعض أولي الأمر غاظهم ذلك، وحاولوا صدّهم ومنعهم، ولكنهم فشلوا في ذلك فشلاً ذريعاً.

وقد عشت تلك الفترة بأكملها، وذقت حلوها ومرّها، وكانت تلك فترة من تاريخ تلك الأمة، وهي فترة لها ما بعدها، وقد تغيرت حياة المسلمين في كثير من البلاد، فقد نمت التوجه الإسلامي، وأصبح دوحه وارفة الظلال، واليوم يحاول الغرب أن يوقف هذا المدّ، وقد أقام للمسلمين أعراساً حمراً في كثير من البلاد، ولكن الإيمان صنع من الشبان والفتيات حقولاً خضراء ممتدة، تنبت في ديارنا الورود والرياحين، وتنبت السنابل الخضراء المعطاءة، وسيأتي زمان ترجح فيه كفة الإسلام، ويسود الخير، ويطرده الباطل، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

### المطلب الثاني

#### أعمالي العلمية والدعوية في الأردن

لقد تركت بعد عودتي إلى الأردن السفر إلى البلاد البعيدة، فلم أسافر إلى أوروبا ولا أمريكا، وسافرت على قلة إلى مصر والكويت والسودان، وقطر والبحرين وحضرت بعض المؤتمرات العلمية والدعوية.

وقد انشغلت كثيراً في التدريس بالجامعة، ودرّست طلبة الدراسات العليا، في الماجستير والدكتوراه، وأخذ عليّ التدريس نفسي، وقمت بتأليف عدد كبير من المؤلفات، وبنيت بيتاً آخر في عمان كان أكبر وأوسع من البيت السابق، وانتقلت أنا وأولادي إليه.

وكان أسامة أصغر أولادي تخرج من قسم أصول الدين في الجامعة الأردنية، وسافر إلى ماليزيا، وحصل من الجامعة الإسلامية هناك على درجتي الماجستير والدكتوراه، وتزوج وسكن معنا في العمارة الجديدة، وعمل أستاذاً في جامعة الزرقاء الأهلية التي كنت عميداً لكلية الشريعة فيها.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنها الفردوس  
www.moswarat.com

## المبحث الثامن

### البحث العلمي والدعوي

لا يقتصر عمل الأستاذ الجامعي على التدريس، فالتدريس أحد الجناحين اللذين يخلق بهما الأستاذ الجامعي، والجناح الثاني: هو البحث العلمي، ويضاف إليه بالنسبة للعامل في كليات الشريعة العمل الدعوي.

ويشمل البحث العلمي للأستاذ الجامعي ما يأتي:

أولاً: البحوث التي يتقدم بها الأستاذ الجامعي لنيل رتبة الأستاذ المشارك، ثم رتبة الأستاذ.

ثانياً: الإشراف على الرسائل العلمية لطلبة الماجستير والدكتوراه.

ثالثاً: تحكيم الأبحاث العلمية التي ترسل من الجامعات لأساتذة تقدموا للترقية إلى أستاذ مشارك، وأستاذ.

رابعاً: الأبحاث العلمية التي ترسل من قِبَل القائمين على المجلات العلمية المحكمة للنظر في صلاحية تلك الأبحاث للنشر في تلك المجلات.

خامساً: الأبحاث والكتب العلمية التي ترسل من القائمين على المراكز العلمية، للنظر في مدى صلاحية تلك الأبحاث والكتب للنشر من قِبَل تلك المراكز العلمية.

سادساً: الأبحاث التي يتقدم بها الأستاذ الجامعي للندوات والمؤتمرات التي يدعى للمشاركة فيها.

سابعاً: المؤلفات العلمية التي تؤلف لتكون مرجعاً للتدريس في موادٍ بعينها.

ثامناً: تحقيق الكتب العلمية، وتحريرها وإعدادها للنشر.

تاسعاً: كتب أخرى تؤلف للتعريف بمسألة أو مسائل في الفقه أو العقيدة أو الدعوة أو غيرها، وهي مؤلفة لعموم الناس.

وقد قدر الله أن أشارك في جميع أنواع البحوث التي ذكرتها، وقمت بتحكيم الأبحاث في المجالات التي تحتاج إلى تحكيم، وألفت عشرات الكتب والأبحاث الجامعية والدعوية والعامّة، والحمد لله.

### المطلب الأول

#### المؤهلات العلمية والخبرات التعليمية والتدرج الوظيفي

#### الفصل الأول

##### المؤهلات العلمية

- ١- دكتوراه في الفقه المقارن بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٠.
- ٢- ماجستير في أصول الفقه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٧٤.
- ٣- عالية كلية الشريعة، الرياض، المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٤ أصبحت الكلية فيما بعد إحدى كليات جامعة الإمام محمد بن سعود.

#### الفصل الثاني

##### الخبرات التعليمية والتدرج الوظيفي

- ١- أستاذ في قسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية من ٢٠٠٣/١٠/١ إلى ٢٠٠٥/٩/١٨.
- ٢- أستاذ في قسم الفقه وأصوله في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية من ١٩٩٧/١١/٢ حتى ٢٠٠٢/٩/٧.
- ٣- أستاذ مشارك في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية من ١٩٩٢/١٠/٤ إلى ١٩٩٧/١١/١.

- ٤- أستاذ مساعد في قسم الفقه والتشريع في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية من ١٥/٩/١٩٩٠ إلى ٣/١٠/١٩٩٢.
- ٥- أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت من ١٥/٩/١٩٨٢ حتى ١٤/٩/١٩٩٠.
- ٦- أستاذ مساعد بكلية الحقوق، جامعة الكويت من ١٥/٩/١٩٨٠ إلى ١٤/٩/١٩٨٢.
- ٧- مدرس بمعهد التربية للمعلمات، الكويت من ٢٧/١١/١٩٧٧ إلى ٣١/٨/١٩٨٠.
- ٨- مدرس في مدارس وزارة التربية بدولة الكويت من ١٥/٩/١٩٦٥ إلى ٢٦/١١/١٩٧٧.
- ٩- أمين مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٩٦١ إلى ١٩٦٤.
- ١٠- مدرس بالمعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية لمدة عام واحد من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥.
- ١١- أستاذ في جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن من ١٩٩٨ إلى ١٩٩٩ (تفرغ علمي).

### الفصل الثالث

#### أعمال وخبرات وعضوية لجان

- ١- عميد كلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية، من ١/١٠/٢٠٠٣ إلى ١٨/٩/٢٠٠٥.
- ٢- رئيس قسم الفقه وأصوله في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، من ١٧/٩/٢٠٠٠ وحتى نهاية العام الجامعي (٢٠٠٠-٢٠٠١).
- ٣- نائب عميد كلية الشريعة بالجامعة الأردنية من (٦/٩/١٩٩٧) وحتى نهاية العام الجامعي (١٥/٩/١٩٩٨).

- ٤- رئيس قسم الفقه وأصوله كلية الشريعة بالجامعة الأردنية من (١٩٩٥ / ٢ / ٥) وحتى نهاية العام الجامعي (١٩٩٥ / ٩ / ١٥).
- ٥- ممثل لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية في مجلس الدراسات العليا ومرشد للدراسات العليا في الكلية (١٩٩٧-١٩٩٨).
- ٦- عضو مجلس جامعة الزرقاء الأهلية عام (١٩٩٨-١٩٩٩).
- ٧- عضو في كثير من اللجان على مستوى الكلية والقسم والجامعة في الجامعة الأردنية وجامعة الزرقاء.
- ٨- عضو تحرير مجلة دراسات (العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية) (١٩٩٦-١٩٩٨).
- ٩- عضو هيئة تحرير مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الكويت، من (١٩٨٧ / ٦ / ٨) حتى (١٩٩٠ / ٨ / ٢).
- ١٠- عضو لجنة تطوير مناهج التربية الإسلامية بوزارة التربية، الكويت (١٩٧٧-١٩٨١).
- ١١- عضو مجلس الإفتاء في المملكة الأردنية الهاشمية من عام ١٩٩٠ حتى ٢٠٠١.
- ١٢- مستشار مجلة الحكمة (١٩٩٣-١٩٩٦) وهي تصدر من لندن.
- ١٣- الإشراف على مجموعة من الرسائل العلمية في برنامجي الدكتوراه والماجستير.
- ١٤- مناقشة الكثير من الرسائل العلمية في برنامجي الدكتوراه والماجستير.
- ١٥- تحكيم مجموعة من الأبحاث في مجلات علمية محكمة.

## المطلب الثاني

### بداية اشتغالي بالكتابة

كنت كثير المطالعة والمدارسة لما يقع بين يديّ من الكتب، وقد تيسرت لي مكتبة أخي محمد في المنزل الذي كنت أسكنه، ثم تيسر لي أن ألزم المكتبة التي كان فيها أخي محمد أميناً لها.

وقد نشأت لديّ رغبة في التأليف في سن مبكرة، فقد كتبت بعض القصص في مطلع الشباب، وبعد أن هداني ربي للإسلام الحق أتلفت تلك القصص، لأنها لم تكن منضبطة بالشريعة الإسلامية، وقد كتبت في مجلة الحائط في المعهد الذي كنت أدرس فيه، ثم في كلية الشريعة التي انتقلت للدراسة فيها، وكتبت في بعض المجلات الدعوية، منها مجلة الشهاب البيروتية، ثم في مجلة المجتمع الكويتية، وقد كتبت في صحف ومجلات كثيرة بعد ذلك.

### المطلب الثالث

#### المؤتمرات واللقاءات العلمية والدعوية التي شاركت فيها

#### الفصل الأول

#### المؤتمرات العلمية والدعوية في دولة الكويت

شاركت في كثير من المؤتمرات واللقاءات العلمية والدعوية في الكويت، وخارج الكويت، فما شاركت فيه في الكويت:

- ١- المشاركة ببحث بعنوان «الربا وأثره في المجتمع الإنساني» في المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي دعا إليه بنك دبي الإسلامي، وبيت التمويل الكويتي، وعقد في فندق شيراتون - الكويت من (٢١ إلى ٢٣ مارس ١٩٨٣).
- ٢- المشاركة ببحث بعنوان «بدء الحياة الإنسانية» قُدِّم للندوة التي أقامتها «المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية» في فندق هيلتون - الكويت تحت عنوان «بدء الحياة الإنسانية ونهايتها» من (١٥ إلى ١٧ يناير ١٩٨٥) ونُشر البحث في المجلد الثاني من السلسلة التي تصدرها المنظمة المذكورة.
- ٣- المشاركة ببحث بعنوان «خيار الشرط» في الندوة الفقهية الأولى التي عقدها بيت التمويل الكويتي في فندق بلازا - الكويت بتاريخ (٧ إلى ١١ مارس ١٩٨٧).

- ٤- المشاركة ببحث بعنوان «الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب» للندوة الثالثة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في مقرها بدولة الكويت من (١٨ إلى ٢١ إبريل ١٩٨٧).
- ٥- المشاركة ببحث بعنوان «كيف تستعيد الأمة مكانتها» في مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عُقد في مدينة جدة من (٦ إلى ١١ من شهر فبراير ١٩٨٨) وقد نشر في مجلة مجمع الفقه تحت عنوان «الأخوة الإسلامية» في عددها الرابع.
- ٦- التعقيب على بحث بعنوان «النموذج الأمثل المقترح للتربية المستقبلية في الوطن العربي» الذي ألقى في المؤتمر التربوي الثامن عشر الذي أقامته جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان «التربية في الوطن العربي ومقومات الإنسان الصالح» من (٢٦ إلى ٣١ مارس ١٩٨٨).
- ٧- المشاركة في مؤتمر الزكاة الأول الذي نظمه بيت الزكاة في فندق حياة ريجنسي من (٣٠ إبريل إلى ٢ مايو عام ١٩٨٤).
- ٨- المشاركة في الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة ببحث بعنوان «مشمولات مصرف في سبيل الله». وقد دعت لهذه الندوة الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالكويت. وعقدت في مركز صالح عبدالله كامل - جامعة الأزهر - القاهرة من (٢٥ إلى ٢٧ أكتوبر ١٩٨٨).
- ٩- المشاركة ببحث بعنوان «العُرف بين الفقه والقانون» في الدورة الخامسة لمجمع الفقه الإسلامي التي عقدت بالكويت من (١٠ إلى ١٥ ديسمبر ١٩٨٨).
- ١٠- المشاركة في ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» الذي عقدته وزارة الصحة الكويتية بفندق شيراتون - الكويت من (٢٤ إلى ٢٦ مايو ١٩٨٣).
- ١١- المشاركة في ندوة «المسكرات والمخدرات وعلاجها» وقد دعت إلى هذه الندوة الأمانة العامة لمجلس وزراء الصحة للدول العربية في الخليج، ونظمتها وزارة

الصحة في الكويت وعقدت في فندق هيلتون - الكويت من (١١ إلى ١٣ فبراير ١٩٨٤).

١٢- المشاركة في المؤتمر التربوي التاسع عشر الذي عقدته جمعية المعلمين الكويتية بعنوان «التربية في الوطن العربي ومقومات الإنسان الصالح» من (٢٦ إلى ٣١ مارس ١٩٨٨).

١٣- المشاركة في المؤتمر التربوي العشرين الذي عقدته جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان «التحديات المعاصرة في الوطن العربي» من (١٢ إلى ١٧ مايو ١٩٩٠).

١٤- المشاركة في المؤتمر الفقهي الأول الذي عقدته جمعية إحياء التراث حول الحكم الشرعي في شهادات الاستثمار وصناديق التوفير بتاريخ (١٨ أكتوبر ١٩٨٩) في مقر الجمعية في الكويت.

١٥- المشاركة في الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة التي عقدتها الهيئة العالمية للزكاة في الكويت من (٢ إلى ٣ نوفمبر ١٩٩٢).

١٦- المشاركة في مؤتمر الخطابة الذي عقده المركز الثقافي الإسلامي بالجامعة الأردنية عام ١٩٩٢.

١٧- المشاركة في مؤتمر العرب والمسلمين في عالم متغير الذي عُقد في السودان في (١٤/٨/١٩٩٣).

١٨- المشاركة في ندوة «إعداد الباحث العربي» الذي أقامته جامعة مؤتة بالاشتراك مع اتحاد مجالس البحث العلمي العربية والمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا من (٢٣ إلى ٢٤ نوفمبر ١٩٩٣).

١٩- المشاركة في الندوة الفقهية الطبية السادسة بعنوان «رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الإيدز» التي عقدتها منظمة الطب الإسلامي في الكويت بالتعاون مع وزارة الصحة الكويتية، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، ومنظمة الصحة العالمية من (٦ إلى ٨ ديسمبر ١٩٩٣).

٢٠- المشاركة في مؤتمر «التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف» ببحث عنوانه «تشويه التاريخ الإسلامي» الذي أقامته جمعية الشريعة في كلية الشريعة بجامعة الكويت بتاريخ (١٤/٣/١٩٩٨).

٢١- المشاركة في المؤتمر العالمي الأول بعنوان «دور الدين والأسرة في وقاية الشباب من تعاطي المخدرات» الذي أقامته جمعية السرطان والمخدرات بتاريخ (١٥-١٨/٣/١٩٩٨).

٢٢- المشاركة في مؤتمر الأمة الإسلامية: «الأمة الإسلامية: أسباب الوهن وسبيل النهوض» الذي عقدته كلية الشريعة بجامعة الكويت (٦-٩/٥/١٩٩٦).

٢٣- المشاركة في مؤتمر «الحريات: الواقع والضوابط» الذي عقدته كلية الشريعة بجامعة الكويت بالاشتراك مع وزارة الأوقاف الكويتية (٢٧-٣٠ إبريل ١٩٩٧).

٢٤- الاشتراك في الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة المنعقدة بدولة الكويت والتي أقامتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة من (٢٩ إبريل إلى ١ مايو ١٩٩٧).

٢٥- المشاركة في المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية، الذي أقامته شركة أعيان من (١٤ إلى ١٥ من ذي القعدة ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٤-٢٥ من نوفمبر ٢٠٠٧). وقد قدمت فيه بحثاً بعنوان: «تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك».

### الفصل الثاني

#### المؤتمرات واللقاءات العلمية والدعوية خارج الكويت

وقد شاركت في مؤتمرات علمية ودعوية خارج دولة الكويت، ومنها:

١- مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية، وأقيمت عدة محاضرات في المراكز الإسلامية هناك لمدة ثلاثة أسابيع من (١٩/١٢/١٩٧٨ إلى ١١/١/١٩٧٩).

- ٢- المؤتمر السنوي العشرين الذي تقيمه جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا والذي عقدته بمدينة دربي من (١٨ إلى ٢١ ديسمبر ١٩٨٠)، وقد أقيمت فيه محاضرة بعنوان «العقيدة في الإطار الحركي» وأخرى بعنوان «دور المرأة المسلمة وواجبها تجاه النساء».
- ٣- المؤتمر الذي أقامه اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان في كراتشي من (٢٦/٨/١٩٨٢ إلى ٢٩/٨/١٩٨٢) وأقيمت فيه محاضرتين، الأولى بعنوان: «بناء الفرد المسلم في ضوء الكتاب والسنة»، والثانية بعنوان: «مشكلات الطلبة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة».
- ٤- المؤتمر الخامس الذي عقدته رابطة الشباب المسلم العربي في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا المنعقد في ولاية «دالاس» وفي ولاية تكساس بتاريخ (٢٣/١٢/١٩٨٢ إلى ٢٧/١٢/١٩٨٢) وأقيمت فيه ثلاث محاضرات: الأولى بعنوان: «كيف نفهم القرآن»، والثانية بعنوان: «أثر العقيدة في حياتنا»، والثالثة بعنوان: «المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم».
- ٥- المؤتمر الذي أقامه اتحاد الطلبة المسلمين في مدينة لاهور في باكستان بتاريخ (١٧-٢٢/٩/١٩٨٣) وأقيمت فيه محاضرتين: الأولى بعنوان: «مثل القرآن الكريم»، والثانية بعنوان: «قدر الله، وكيف يجري في عباده».
- ٦- أقيمت عدة محاضرات في مساجد دولة قطر من (٥ إلى ١٤ يوليو ١٩٨١) بدعوة من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية لدولة قطر.
- ٧- كما لبيت دعوة من وزارة الأوقاف في دبي (الإمارات العربية المتحدة) من (١٥ إلى ٢٥ يوليو ١٩٨١) حيث أقيمت عدة محاضرات في دبي، ومدينة العين، وأبو ظبي.
- ٨- شاركت في الموسم الثقافي لجمعية الإصلاح في دبي، (دولة الإمارات) بمحاضرتين الأولى بعنوان: «نماذج من القرآن» بتاريخ (٣٠/٦/١٩٨٣).

- ٩- وشاركت في موسم جمعية الإصلاح الثقافي في دولة الإمارات لعام (١٩٨٤) أيضاً بمحاضرتين: الأولى بعنوان: «أبعاد الصراع بين الخير والشر»، والثانية بعنوان: «أثر الإسلام في تحرر الإنسان»، الأولى بتاريخ (١٩٨٤/١/٢٦) والثانية بتاريخ (١٩٨٤/١/٢٧).
- ١٠- المشاركة في المؤتمر الثالث والعشرين بجمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا، ١٧-٢١/١٢/١٩٨٤.
- ١١- المشاركة في المؤتمر السابع لرابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا وكندا الذي عُقد في ولاية دالاس (١٩٨٤).
- ١٢- المشاركة في المؤتمر السنوي لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ٢٧-٢٩/١٢/١٩٨٥.
- ١٣- قمت بجولة في المراكز الإسلامية في كل من ألمانيا وسويسرا وإيطاليا والنمسا بتكليف من وزارة الأوقاف الكويتية في الفترة من ١١/٨/١٩٨٤ إلى ٢٩/٨/١٩٨٤ وألقيت في تلك المراكز عدة محاضرات منها:
- ١- محاضرة في المركز الإسلامي بميونخ بألمانيا بعنوان: معركة الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية بتاريخ (١٩٨٤/٨/١٢).
- ٢- محاضرة أخرى في المركز نفسه بعنوان «الشباب المسلم في عالم الغرب» بتاريخ (١٩٨٤/٨/١٤).
- ٣- محاضرة في المركز الإسلامي بشتوت جارد في ألمانيا بعنوان «أهمية الصلة بالله في تثبيت المسلم على الحق» بتاريخ (١٩٨٤/٨/١٥).
- ٤- محاضرة في مركز زايد الإسلامي بسويسرا بعنوان مجالات العمل الإسلامي بتاريخ (١٩٨٤/٨/١٧).
- ٥- محاضرة في المركز الإسلامي في إيطاليا بعنوان «نماذج من القرآن» بتاريخ (١٩٨٤/٨/٢١).

- ٦- وأخرى في نفس المركز بعنوان «نظرات في العقيدة» بتاريخ (١٩٨٤/٨/٢٢).
- ٧- محاضرة بعنوان «واقع الشباب المسلم في عالم الغرب» في مركز اتحاد الطلبة المسلمين في فينا في النمسا بتاريخ (١٩٨٤/٨/٢٧).
- ١٤- المشاركة في ندوة التعصب الإقليمي، وأثره على عمل الدعوة الإسلامية التي رتبها مركز الدعوة والمعلومات الإسلامية في شامبين ألينوي بأمریکا (عن طريق الهاتف) مع عدد كبير من المسلمين في أمريكا بتاريخ (٢٧ نوفمبر ١٩٩٣).
- ١٥- المشاركة في الملتقى العلمي الأول للحائزين على جوائز عبدالحמיד شومان للباحثين العرب الشبان الذي عقد في (١٩٩٧/١٠/٢٨) في مدرج ابن الهيثم، مركز صلاح الدين بجامعة العلوم والتكنولوجيا.
- ١٦- المشاركة في لجنة العلوم الإدارية والقانونية يبحث عنوانه «نقل وزراعة الأعضاء البشرية في قانون دولة الإمارات العربية المتحدة».
- ١٧- المشاركة في ندوة التأمين الإسلامي التي أقامتها شركة التأمين الإسلامية في قاعة المحاضرات في البنك الإسلامي الأردني، الإدارة العامة الشميساني في (١٩٩٧/١٠/٢٣).
- ١٨- المشاركة في ندوة جمعية العلوم الطبية الإسلامية بعنوان: «استجلاء النظرة الشرعية تجاه موضوع الاستنساخ الخلوي» والتي أقيمت في المستشفى الإسلامي في الأردن في عدة أيام من شهري (١١، ١٢ في عام ١٩٩٧).
- ١٩- المشاركة في مؤتمر المستجدات الفقهية الذي أقامته جامعة الزرقاء الأهلية في مقرها بالزرقاء بتاريخ (٢٥-٢٦/٧/١٩٩٨).
- ٢٠- الندوة الرابعة لقضايا الزكاة المعاصرة التي أقامتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في دولة البحرين (٢٩-٣١/٣/١٩٩٤).

٢١- مؤتمر «المستجدات الفقهية في معاملات البنوك الإسلامية» الذي أقامته كلية الشريعة بالجامعة الأردنية والمركز الثقافي الإسلامي بالجامعة بالاشتراك مع البنك الإسلامي الأردني من (٢ إلى ٤ أيار ١٩٩٤).

٢٢- مؤتمر «علوم الشريعة في الجامعات: الواقع والطموح» الذي عقده المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالاشتراك مع الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وجامعة مؤتة بالإضافة إلى جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية من (٢٣ إلى ٢٥ آب ١٩٩٤).

٢٣- الندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة التي عقدتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالاشتراك مع دار الفتوى اللبنانية، وعقدت في بيروت من (١٨ إلى ٢٠/٤/١٩٩٥).

٢٤- الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة التي أقامتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالاشتراك مع الأمانة العامة لأوقاف الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وعقدت في إمارة الشارقة من (٢ إلى ٤ أبريل ١٩٩٦).

٢٥- ندوة التأمين التي أقامها البنك الإسلامي الأردني في ٢٣/١٠/١٩٩٧.

٢٦- مؤتمر المستجدات الفقهية الذي عقدته كلية الشريعة بجامعة الزرقاء (٢٥-٢٦/٧/١٩٩٨).

٢٧- المؤتمر الذي أقامته الأكاديمية العربية للعلوم المصرفية في مدينة عمان تحت عنوان «تحديات العولمة للمصارف الإسلامية» (١٩-٢١/٥/٢٠٠١).

٢٨- المؤتمر الذي أقامته كلية الشريعة بجامعة اليرموك بعنوان: «التجديد في الفكر الإسلامي» من (٣ إلى ٥ تموز ٢٠٠١) بعنوان «التجديد في الفكر الإسلامي».

٢٩- «مؤتمر إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية» الذي عقدته كلية الشريعة بجامعة الكويت من (١٧ إلى ٢٢/٣/٢٠٠١).

- وقمت بكتابة تقارير علمية عن مؤتمرات حضرتها وشاركت فيها، ونشرت في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن كلية الشريعة بالكويت، منها:
- ١- تقرير عن المؤتمر الخامس لرابطة الشباب العربي المسلم، نشر في العدد الأول من أعداد مجلة الشريعة، إبريل (١٩٨٤).
  - ٢- تقرير عن المؤتمر السابع لرابطة الشباب العربي المسلم ومؤتمر جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا، نشر في العدد الثالث من أعداد مجلة الشريعة، يونيو (١٩٨٥).
  - ٣- تقرير عن «الندوة الفقهية الأولى» التي عقدها بيت التمويل الكويتي، نشر في مجلة الشريعة في عددها السابع (إبريل ١٩٨٧).

### الفصل الثالث

#### الأبحاث والدراسات العلمية المحكمة

- قمت بتأليف مجموعة من الأبحاث والدراسات نُشرت في مجلات علمية محكمة، وتقدمت بها إلى الترقية لرتبة أستاذ مشارك، ثم إلى رتبة أستاذ، وهي:
- ١- الأضواء السنية على مذاهب الذين رفضوا الاحتجاج بالسنة، نشر في مجلة الشريعة - الكويت، (ديسمبر ١٩٨٦).
  - ٢- نظرة في الإجماع الأصولي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الشريعة، جامعة الكويت، (إبريل ١٩٨٧).
  - ٣- خيار الشرط في البيوع وتطبيقاته في معاملات المصارف الإسلامية، مجلة الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (إبريل ١٩٨٨).
  - ٤- الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب، مجلة الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (أغسطس ١٩٨٨).
  - ٥- مشمولات مصرف في سبيل الله بنظره معاصرة، مجلة الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (أغسطس ١٩٨٨).

- ٦- تأليف القلوب بأموال الصدقات، مجلة الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (ديسمبر ١٩٨٩).
- ٧- الأحكام الشرعية المتعلقة بمرضى الإيدز، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، الأردن (١٩٩٥).
- ٨- خطبة النكاح، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، الأردن (١٩٩٥).
- ٩- إدارة والي الزكاة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (١٩٩٦).
- ١٠- الكفاءة في النكاح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الكويت، (١٩٩٦).
- ١١- مصرف الغارمين للزكاة، مجلة مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد ١٣، العدد الثاني (١٩٩٨).
- ١٢- الأحكام الشرعية المتعلقة بزكاة الحلي، مجلة مؤتة، جامعة مؤتة، المجلد ١٣، العدد ٨، الأردن (١٩٩٨).
- ١٣- مصرف ابن السبيل ومشمولاته في العصر الحديث، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٤٣، (ديسمبر ٢٠٠٠).
- ١٤- حكم الشريعة الإسلامية في وصل ما قطع من أعضاء الإنسان، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، (حزيران ٢٠٠٠).
- ١٥- مسائل في فقه الكتاب والسنة، وقد طلبت من الجامعة الأردنية تحكيم هذا الكتاب لأغراض الترقية، وقد حكم وحاز القبول.

#### المطلب الرابع

#### المؤلفات التي قُدِّر لي أن أشتغل بها

قَدَّر الله أن أشتغل بتأليف عدد من المؤلفات في علوم مختلفة، منها ما هو في الفقه الإسلامي وأصول الفقه، ومنها ما كان في العقيدة الإسلامية وفق هدي أهل

السنة والجماعة، ومنها ما هو في الحديث النبوي، وبعضها في تراجم الرجال وسيرهم، ومنها ما ألفته في الدفاع عن الإسلام والدعوة والثقافة، وقد ألفت عدداً من المؤلفات بالاشتراك مع بعض أهل العلم.

وبعض مؤلفاتي السابقة أعدت للتدريس الجامعي، وسأتناول بحول الله وقوته هذه المؤلفات بشيء من التفصيل والبيان، جاعلاً كل مؤلفات علم على حدة.

### الفصل الأول

#### المؤلفات في الفقه الإسلامي وأصول الفقه

ألفت في هذا المجال خمسة عشر كتاباً، وبعض هذه الكتب يحوي عدة أبحاث نشرت في مجلات علمية، ثم طبع بعضها مستقلاً، ثم جمعت تلك الأبحاث ذات الموضوع الواحد في كتاب واحد، وسأبين في كل كتاب الأبحاث التي انضوت تحته.

#### ١- كتاب الصوم في ضوء الكتاب والسنة

أول كتاب ألفته كان في الصيام، وسبب تأليفه أن ناظر المدرسة التي كنت أدرس فيها رغب إلي أن أكتب شيئاً عن الصيام، ليوضع بين يدي الطلبة عند حلول شهر رمضان الذي أصبح على الأبواب، فاعتكفت عليه مدة من الزمان حتى أنجزته، فلما وضعته بين يديه، قال: ما هذا يا شيخ عمر؟ أنت ألفت كتاباً في الصيام، وأنا كنت أريد منك ورقات يمكن طباعتها لتوضع بين أيدي طلبة المدرسة، ولكن لا بأس، وأصر على طباعته كاملاً، ولكن بعدد قليل.

وقد رغبت إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت أن تطبعه مجاناً، فاعتذر القائمون عليها، وقد كان هذا متوقفاً، فلم أكن مشهوراً في ذلك الوقت، والراغبون في نشر نتاج المغمورين قليل.

ومضت بي الأيام لم أهتم بالتأليف، إلا أن تكون مقالة، أو تحضيراً لمحاضرة أو ندوة، أو خطبة جمعة.

## ٢- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين

هذا الكتاب رسالة علمية قدمتها إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه، وكان أخي الدكتور محمد سليمان الأشقر هو الذي اقترح عليّ الكتابة في هذا الموضوع، وقد اقتنعت كثيراً في الكتابة فيه، بعد أن سبرت أغواره وأبعاده، وقد بذلت جهداً كبيراً في التحضير له والكتابة فيه.

«ومقاصد المكلفين تحتاج إلى تقويم وتشذيب ورعاية وعناية، ذلك أن النيات من الأعمال تقع موقع الأرواح من الأجساد، وتقوم مقام جذور الشجرة من السوق والفروع والأغصان، فكيف يكون حال الأجساد إذا نرعت منها الأرواح، وكيف يكون حال شجرة اجتثت من فوق أرض ما لها من قرار. ومن يطالع الكتاب الكريم وسنة المصطفى المختار بتدبر وتأمل يعلم أن الدين الإسلامي عُنِيَ بإصلاح مقاصد المكلفين ونياتهم عناية تفوق اهتمامه بأي مسألة أخرى، ذلك أن الأعمال تصبح مظاهر جوفاء، وصوراً صماء إذا خلت من المقاصد الصادقة الحقة..»

وقد تأخرت في كتابة الرسالة كثيراً بسبب انشغالي الكثير في مجالات متعددة، وقد مرت خمس سنوات على تسجيلي في الدكتوراه، ولم أنجز شيئاً طيلة تلك السنوات الخمس، حتى بلغني أن قراراً صدر في الأزهر يلغي الرسائل التي مضى على تسجيلها ست سنوات ولم تُنجز، ولذا فإنني أرسلت زوجتي وأولادي في صيف ذلك العام ليقيموا مع أهلهم في الضفة الغربية، وتفرغت من كل مشاغلي، وأنجزت في صيف ذلك العام (٨٠٪) من الرسالة، وقد مرّ عليّ المشرف في ذلك العام وهو الشيخ عبدالغني عبدالخالق، فقال: هذا الذي كتبتك يكفي، احضر للقاهرة، وناقش سريعاً، فهناك تغيرات ستطرأ على الرسائل في كلية الشريعة.

فلم أستجب له، وأكملت الرسالة، وسافرت إلى القاهرة في الصيف، لأجد أن المشرف على الرسالة قد تغير، فلما أردت زيارة الشيخ عبدالغني في منزله، قلت لصاحبي الذي رافقني لزيارته: أتدري ما سيقوله لي الشيخ عبدالغني؟ سيقول لي:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد  
فلما دخلنا على الشيخ وسلمنا عليه إذا به يتمثل بالبيت الذي ذكرته لصاحبي،  
فتبسم صاحبي متعجباً.

ولما كلمت المشرف الجديد في الهاتف، طلب مني أن أعود إليه بعد عام كامل  
ليقرأ الرسالة، ويحكم عليها، ويدلني على ما فيها من قصور، وقد طلب مني أن  
أنتظره في الكلية في اليوم التالي، فما كان مني إلا أن لجأت إلى ربي أدعوه وأستعينه،  
فلما قابلته بعد ذلك تصفح الرسالة، وقال لي: هذه رسالة في الفقه المقارن، فلا أقبل  
أن أكون مشرفاً عليها باعتبارها رسالة في أصول الفقه، وكتب لي موافقة على  
تحويلها إلى قسم الفقه المقارن، ولم تمض إلا أيام حتى صدر قرار بإسناد الإشراف إلى  
الأستاذ الدكتور عبدالجليل القرنشاي، وتبين أن منزلي الذي أسكنه قريب من  
منزله الذي يسكن فيه، فكنت أذهب إليه كل يوم لمدة ثلاث ساعات أقرأ عليه،  
حتى أتممت قراءتها عليه في مدة أسبوعين، وكنت في المساء أعدّل ما يطلب مني  
تعديله، فأجاز الرسالة في وقت قصير.

ولما عدت إلى القاهرة لمناقشة الرسالة زرت أحد المحكمين اللذين عهد إليهما  
بمناقشة الرسالة، فأبدى لي أحدهما بعض الأخطاء التي وقعت في الرسالة، وكان  
بعضاً مما أبداه غير صواب في نظري، فبينت له وجهة نظري فيه، فلم يرد عليّ شيئاً،  
فلما خرجت من عنده لأمني صاحبي الذي رافقني لزيارته لوماً شديداً، وقال: هذا  
الشيخ لا يناقش أبداً، وسترى عاقبة مناقشتك له، وفعلاً عندما انعقدت لجنة  
التحكيم للحكم بعد مناقشة الرسالة، أصر هذا الشيخ على عدم منحي مرتبة الشرف  
الأولى بسبب عدم احترامي للشيخ وللمناقشة له، ولولا أن المشرف كان قد اطلع  
على الرسالة، وناقشه مناقشة العالم بمحتواها لوقع ما لا تحمد عقباه، وصدر القرار  
مصحوباً بمرتبة الشرف الأولى، وقد زرت الشيخ الذي وقف مني هذا الموقف بعد  
المناقشة في منزله، فوجدته قد خفف من غلوائه وشدته، واستقبلني استقبالاً حسناً،  
مع شيء من الدعاء.

وقد اطلعت على تقرير فضيلة المشرف على الرسالة الدكتور عبدالجليل القرناوي، وقد تحدث عن الرسالة ومحتواها، ثم قال:

من العرض المتقدم لمحتويات الرسالة يتضح ما يأتي:

١- أنها ذات قيمة فقهية كبرى لتناولها قدراً عظيماً من المسائل الفقهية الجديرة بالبحث والدراسة لتعلقها بأعظم الأعمال وأشرفها وهي العبادات التي يتقرب بها إلى الله جل وعلا. وأن الباحث قد أحاط بموضوعها إحاطة تامة، وبذل في جمع معلوماته مجهوداً يستحق التقدير، ولم يكتف بالمراجع المطبوعة بل ضاعف جهده ووالى سعيه، حتى حصل على بعض المراجع المخطوطة.

٢- أنه رغم تشتت المسائل المتعلقة بالموضوع في أبواب متعددة ومراجع مختلفة أمكنه استيعابها ودراستها دراسة عميقة وترتيبها ترتيباً منطقياً وعرضها عرضاً سليماً بأسلوب علمي دقيق يدل على الفهم والقدرة العلمية.

٣- أنه اهتم ببحث المسائل الخلافية، فبيّن آراء الفقهاء وأدلّتهم والمناقشات التي وردت عليها، واتسم بحثه بالدقة في تحرير محل النزاع، وبيان آراء الفقهاء. وبالعمق في فهم الأدلة وتوجيه الاستدلال بها حسب ما يراه المستدل، والعناية بإبراز المناقشات التي وردت على بعض الأدلة، ودفع ما يمكن دفعه منها، واستخلاص الرأي الراجح، وبيان سند رجحانه، مع التعليق برأيه الشخصي على بعض الآراء والاستدلالات. كما أورد كثيراً من التفريعات الفقهية التي تمس الحاجة إلى معرفة أحكامها موضحاً آراء الفقهاء فيها ومعلقاً برأيه الشخصي على بعضها. وعني بتخريج الأحاديث التي ورد الاستدلال بها.

٤- أنه كشف عن بعض مسائل فقهية وردت عن السلف الصالح وكانت مستورة علينا لعدم تناول أصولها التي دُوّنت فيها.

٥ - أنه أعطى فكرة واضحة ومتميزة في نوعها عن الغاية التي يستهدف الإسلام من أعمال المكلفين، وهي الإخلاص لله وحده، وكشف القناع عن المفهومات الخاطئة التي تصورها بعض السالكين واعتنقوها تحت شعار التصوف، وتصدى لتقضها وإبطالها بالحجج والبراهين المدعمة بالوقائع الشرعية. فيكون بهذا قد أظهر لوناً جديداً من البحث العلمي في مجال الفقه الإسلامي يشجع على الاستفادة من معينه الذي لا ينضب.

وأضاف إلى التراث العظيم الذي بين أيدينا ثروة جديدة لها آثار عميقة في تبصرة المسلمين بأحكام دينهم التي تتعلق بمقاصدهم فيما يتعبدون به لرب العالمين، وهذا عمل جليل وعطاء جدير بالتقدير، لهذا رأت اللجنة صلاحية الرسالة للمناقشة والحكم عليها.

وفي يوم الخميس ٢٠ من ربيع الأول ١٤٠٠هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٨٠م انعقدت اللجنة بإحدى قاعات الكلية، وناقشت الطالب مناقشة علنية أمام الحاضرين، وقررت منح الطالب عمر سليمان الأشقر درجة العالمية (الدكتوراه) في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

وقد طُبع الكتاب في مجلد واحد، وبعض طبعاته في مجلدين، الأول معنون بالنيات والثاني بالإخلاص، وهذا موافق لكونه مؤلفاً من باين.

### ٣ - عالم السحر والشعوذة

صدر هذا الكتاب في عام ١٩٨٩ في ٣٤٣ صفحة ليعالج موضوع السحر الذي أضل الناس قديماً وحديثاً، وقد دعاني إلى كتابته كثرة وقوع الناس في إحدى الموبقات العظام في هذا العصر، وقد وصل الحال ببعض المشعوذين أن يارسوا القتل في سبيل إرضاء الشيطان، وباع كثير من الناس أنفسهم إلى الشيطان للحصول على هذا المرض القتال، وقد صدق الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ

الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتَ  
 وَمُرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا  
 يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
 وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنْ خَلْقٍ ﴿البقرة: ١٠٢﴾.

#### ٤- مسائل من فقه الكتاب والسنة

كنت أثناء تدريسي الجامعي حريصاً على تدريس مادتي: آيات الأحكام،  
 وأحاديث الأحكام، وكنت أرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الخصوص، وبخاصة  
 أحكام القرآن لابن العربي الفقيه الأصولي المالكي الأندلسي، والجامع لأحكام القرآن  
 للقرطبي، وفي أحاديث الأحكام كنت أرجع إلى سبل السلام للأمير الصنعاني،  
 ونيل الأوطار، للعلامة الشوكاني.

فلما انتقلت إلى التدريس في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وجدت متطلباً  
 اختيارياً عنوانه «فقه الكتاب والسنة»، وهذه المادة جامعة لآيات الأحكام وأحاديث  
 الأحكام، وكنت حريصاً على تدريسها، وألفت كتاب «مسائل من فقه الكتاب  
 والسنة» ليكون مرجعاً لتدريس هذه المادة.

#### ٥-٨: أربع كتب في المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي

كتبت ثلاثة كتب في المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي، هي:

٥- كتاب تاريخ الفقه الإسلامي.

٦- المدخل إلى دراسة المذاهب والمدارس الفقهية.

٧- خصائص الشريعة الإسلامية.

وهذه الكتب الثلاثة تشكل كتاباً واحداً، ولذلك جمعتها في كتاب واحد، هو:  
٨- كتاب المدخل إلى الشريعة والفقہ الإسلامي.

وقد ألفتها لتكون مرجعاً للطلبة الذين يهيؤون لدراسة الفقہ الإسلامي، وقد ألفتها على مهل عبر عدة سنوات، وأولها تأليفاً خصائص الشريعة، ثم تاريخ الفقہ الإسلامي، ألفتها في عام ١٩٨٢، ثم ألفت كتاب «المدخل لدراسة المذاهب والمدارس الفقہية» وكنت قاصداً إلى الجمع بين هذه المؤلفات الثلاثة في كتاب واحد بعد أن يتم تأليفها، ولكنني وجدته قد أطلت في تأليفها، وجمعها في كتاب واحد على ما هي عليه يشق على طالب مادة المدخل دراستها، فأعدت النظر في تأليفها، واختصرت منها الكثير، لتطبع في كتاب واحد، هو «المدخل إلى الشريعة والفقہ الإسلامي»، ويقع في قرابة أربعمئة صفحة، ولكنه لم يبلغ الكتب الثلاثة السابقة، وبقيت الحاجة إليها قائمة، لوجود مادة علمية أوسع مما في المدخل.

#### ٩- الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني

قدمت إلى كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في العام الدراسي (١٩٩٠-١٩٩١) ووجدت أن واحداً من المواد المقررة قانون الأحوال الشخصية الأردني، ووجدت أن الأساتذة الذين يدرسونه يرجعون إلى شرح قانون الأحوال الشخصية السوري للدكتور السباعي، لعدم وجود شرح لقانون الأحوال الشخصية الأردني، فحفزني هذا إلى تأليف شرح للقانون الأردني يجمع بين أمرين: الأول: شرح مادة القانون. والثاني: إرجاع هذه المادة إلى كتب الفقہ، وبيان أدلة كل مسألة من مسائل الأحكام الواردة في القانون.

وقد أصبح هذا الكتاب كتاباً جامعياً يدرس في كثير من الجامعات الأردنية، وقد أجريت عليه شيئاً من التنقيح والتعديل أكثر من مرة.

## ١٠- نظرات في أصول الفقه

عنوان هذا الكتاب كان عنواناً لسلسلة علمية تناولت جملة من أدلة الأحكام المتنازع فيها، وبعض هذه المسائل نشر في مجلات علمية محكمة، ولما توقفت عن الكتابة في هذا المجال جمعت هذه المسائل في كتاب واحد، تحت عنوان تلك السلسلة وهو «نظرات في أصول الفقه» وضممت إلى هذه المسائل مسائل أخرى لم تطبع من قبل، وهذا الكتاب يحتوي على ست موضوعات سبق طبع كل واحد منها في كتيب صغير، وهي:

أ- نظرة في الإجماع الأصولي: وقد نشر هذا البحث في «مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية» الصادرة عن كلية الشريعة بجامعة الكويت عام ١٩٨٧، ثم نشر في كتاب مستقل، قبل أن يضاف إلى الكتاب الجامع.

وقد أحدث ضجة عند نشره، وتكلم فيه من تكلم، وطالبت الذين تكلموا أن يردوا عليّ فيما كتبه، أو تعقد مناظرة علمية لتجلية الحقيقة، وأنا كنت أقول ولا زلت: الإجماع الأصولي ليس له مثال واحد، وهو حسب التعريف خيال لا واقع له، ومن قال بوجوده يلزمه أن يأتي بمثال واحد له، ولن يستطيع أحد أن يأتي بمثال، وأقول أيضاً: لو وقع لكان حجة ودليلاً، والإجماع الممكن المقبول الذي هو حجة ودليل أقل من الإجماع الأصولي، فإذا وجدنا من حكم في مسألة، وسكت أهل العلم على ما حكم به السابق، فهذا يكفي في الاستدلال.

ب- القياس بين مؤيديه ومعارضيه: وهذا بحث كتبه للحصول على درجة الماجستير، فقد كان الطالب ملزماً بتقديم مادة علمية لا ترقى إلى مستوى الرسالة، فتقدمت بهذا البحث في ذلك الوقت، وتمت مناقشتي فيه من قبل أستاذين من أساتذة كلية الشريعة في جامعة الأزهر.

ج- الأعراف البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية: وقد تحدثت فيه عن العرف، ومكانته في الشريعة الإسلامية، ومتى يكون حجة، ومتى لا يكون، وتغير الأحكام بتغير العرف.

د- أصل الاعتقاد: وقد تحدثت في هذا الأصل عن المناهج في إثبات العقائد، وخصصت بالبحث الذين يرفضون الاحتجاج بأحاديث الأحكام في العقائد.

هـ- الأضواء السنية على مذاهب رافضي الاحتجاج بالسنة النبوية: وقد سلطت الضوء في هذا الكتاب على الذين يرفضون الاحتجاج بالسنة كلها أو بعضها.

و- تحقيق القول في عمل أهل المدينة.

ز- مدى إحاطة الشريعة بمصالح العباد.

ح- الاستحسان بين مؤيديه ومعارضيه.

ط- الاستصحاب.

ي- قول الصحابي.

ك- شرع من قبلنا.

#### ١١- فقه الاختلاف

وقد جليت في هذا الكتاب تعريف الاختلاف، وبينت أنواعه، وحكم كل نوع منها. وهناك موضوعات عدة مضمنة في هذا الكتاب، ولم تنشر قبل ذلك.

#### ١٢- ثلاث شعائر، العقيقة، الأضحية، اللحية

هذا الكتيب يحتوي على ثلاث شعائر، هي العقيقة، والأضحية، واللحية. وقد تناولت الشعيرتان الأوليان في مجلة المجتمع الكويتية، وذكرت في الشعيرة الثانية عَرَضاً أن حلق اللحية حرام، فردّ على ذلك فضيلة الشيخ علي الطنطاوي، ذاهباً إلى عدم الحرمة، فنشرت مقالته، ثم عقبته على ذلك مورداً الأدلة الدالة على حرمة حلقها، ثم نشرت الشعائر الثلاث في كتيب صغير.

#### ١٣- حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية

بحثت هذه المسألة، وهي المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية من قبل مجموعة من الأساتذة في كلية الشريعة بجامعة الكويت، ولكنها لم تطبع آنذاك،

وقد أعملت النظر في تلك الأبحاث، حتى أصبحت كتاباً، وموضوعها شغل كثيراً من أهل الرأي والعلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقد شارك كثير من المسلمين في المجالس النيابية، وشارك عدد أقل في الوزارة في باكستان وتركيا والأردن والكويت، ولا يزال الخلاف مستمراً حول هذه المشاركة حتى اليوم.

#### ١٤ - العمرة في ضوء الكتاب والسنة

كثر الذين يقصدون مكة للعمرة على مدار السنة مفردة من غير حج، وهذا الكتاب وضع لهؤلاء وأمثالهم، وقد اعتمرت عمرة مفردة أكثر من مرة، وفي كل مرة كان يقع في قلبي أن أدون صفة العمرة في الكتاب والسنة حتى كان هذا العام، فوفقني ربي وأعاني على كتابة هذا الكتاب، ودفعت به إلى الصف والطبع مع كتاب «الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، وقد تم طبعها والله الحمد.

#### ١٥ - أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة

هذا الكتاب ثمرة طيبة أنتجها تدريسي للعلم الشرعي لمادة فقه الزواج المقررة على طلبة الدراسات العليا في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وقد حوى بحثين نشرا في مجلات علمية محكمة، هما الكفاءة في النكاح، وخطبة النكاح، وقد كنت أنضج أبحاث هذا الكتاب شيئاً فشيئاً أثناء تدريسي لمادة الزواج، حتى اكتمل على ما هو عليه الآن.

#### الفصل الثاني

#### المؤلفات في العقيدة الإسلامية

لم يكن يتوقع لي أن أتجه إلى الكتابة في العقيدة بحال، ذلك أن دراستي في الدراسات العليا كانت في غير هذا التخصص، فقد حصلت على الماجستير من كلية الشريعة بجامعة الأزهر في علم أصول الفقه، وكانت الدكتوراه في الفقه المقارن، ولكن وقع لي في دراستي في كلية الشريعة ما وجهني إلى العناية بالعقيدة، وقد بلغت مؤلفاتي فيها ثمانية عشر كتاباً.

كان أول ما نهني إلى العناية في العقيدة ما كنت أسمعه من بعض أساتذتي ومشايخي في حثهم لطلبهم على العناية بالعقيدة، وأحاديثهم عن العقيدة الإسلامية التي صنعت العلماء من هذه الأمة، وارتقت بهم إلى مراتب عالية في العلم والعمل.

وقد عنيت بدراسة كتب العقيدة في ذلك الزمان، ودرست الكثير من كتب أهل العلم التي لم تكن مقررة عليّ، هذا بالإضافة إلى دراسة الكتب المقررة، ولكنني مع ذلك كله لم أجد في نفسي الأثر الذي حدثني به مشايخي، وقد صارت بعضاً منهم بمعانتي في دراستي، فلم يكن من جواب إلا أن طلب مني أن أكثف الدراسة في هذا المجال، وقال: عليك بقراءة المزيد، وسيفتح الله عليك إن شاء الله.

وقبل تخرجي من الكلية وقع بين يدي ما كشف لي الحقيقة التي غابت عني وعن بعض أساتذتي في هذه المسألة.

لقد اطلعت على نصوص واضحة المعالم لشيخ الإسلام ابن تيمية وللسفاريني أن علماء السلف دونوا في كتب العقيدة المسائل التي خالفت فيها الفرق الضالة ما عليه أهل السنة والجماعة في أصول الاعتقاد، ولذا فإن هذه الكتب المدونة في الاعتقاد تعصم الفقيه فيها من الخطأ والانحراف في مجال الاعتقاد، أما تفاصيل العقيدة فإنها موجودة في الكتاب والسنة، ولذا فإنك عندما تمر بآيات الاعتقاد في القرآن، وتتدبرها تجد لها أثراً كبيراً في نفسك، فهدأت نفسي، واطمأن قلبي، وعلمت أن كتب العقيدة تحوي الضوابط والقواعد التي تمنع من الانحراف في باب الاعتقاد، وهذا أمر مهم، ويمكن أن يجعل من هذه الكتب ثلاث مستويات لمن يريد أن يفقه عقيدة الإسلام، فالضوابط في هذا المجال معدودة محصورة، فالمستوى الأول: للمبتدئين والعوام، والثاني للمثقفين، والثالث للمتقدمين أصحاب الاختصاص.

أما العقيدة التي تربطنا بالله وتصلنا به، وتجعلنا نتسامى إلى مدارج الكمال فمجالها الرحب الكتاب والسنة، وهي قابلة للتنافس بغير حدود.

وإذا أنت قرأت القرآن بتمعن تجد الله يخاطبك عن أسائه وصفاته وأفعاله وأقواله بما لا مزيد عليه، كما يحدثنا عن ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره منه وحده تبارك وتعالى.

إن التفاصيل التي جاءت بها النصوص هي التي تمكّن العقيدة في النفوس، والقواعد والضوابط لتلك العقائد هي التي تمنع من الخطأ والانحراف في مجال الاعتقاد.

ولذا فإنني بعد تخرجي من كلية الشريعة وعملي في دولة الكويت في مجال التدريس عرض عليّ بعض طلبة العلم أن أدرسهم العقيدة، فوافقت سريعاً، وقلت: سأدرسكم العقيدة التي كنت أبحث عنها أيام دراستي، وحددت لهم موعداً بعد عصر يوم الأربعاء من كل أسبوع، فكنت أبحث في أثناء الأسبوع في الموضوع الذي سألقيه عليهم، وكان التدريس يسير وفق خطة وضعتها قبل بدئي بالتدريس، وقد امتد الدرس ستين، درست فيها للطلبة العقيدة في الله، والملائكة والجن، ثم توقف الدرس، وبعد مدة من الزمن، جاءني صاحب دار نشر يعرض عليّ أن ينشر لي بعض مؤلفاتي، ففاجأني عرضه، واعتذرت إليه بأنه لا يوجد لدي ما يمكن طبعه، فقال لي: ابحث وانظر.

فلما عدت إلى المنزل، وفتشت في مكتبتي، وجدت ثلاثة مغلفات تحوي الأجزاء التي درستها في العقيدة، فنظرت فيها، فوجدتها وافية بالغرض، تحتاج إلى استكمال ليس بالكثير، وسريعاً ما أكملت النقص الذي رأيته فيها، وقدمتها للنشر، ولم أكن آمل أن تحظى تلك الكتب بما حظيت به، فقد طبع الناشر خمسة آلاف في الطبعة الأولى، فنفدت في أقل من ستة أشهر، فطبع الطبعة الثانية في عشرة آلاف نسخة.

وقد حفزني هذا إلى بذل الجهد في إكمال هذه السلسلة، فأتممتها في بضع سنين، ذلك أنني كنت مشغولاً بالتدريس في وزارة التربية، وكنت زوجاً وأباً، وكنت

أعمل في حقل الدعوة، وأدعى إلى ندوات ومؤتمرات فأجيب، ولكن الله أعانني على المضي في تأليفها حتى اكتملت في ثمانية أجزاء.

وقد وقع لي في بداية الأمر ما كاد يصدني عن المضي في التأليف، فقد جاءني أستاذ جامعي، وقال لي: تريد أن تضع مؤلفاً في العقيدة؟ فقلت: نعم، فقال: فما الجديد الذي ستأتي به في العقيدة؟ أحقاً ستأتي بجديد في العقيدة، لم يأت بمثله العلماء من قبلك؟

وقد هزني حوارهِ كثيراً، وكدت أتوقف، وراجعت منهجي فيما أكتبه، وقد ثبت قلبي أنني لم أجد كتاباً واحداً على النهج الذي رسمته لنفسي، فمضيت، والحمد لله على نعمائه وآلائه، وأسأل الله أن يتقبل مني، فما ألقت هذه الكتب على ذلك النسق إلا لأضع بين يدي طلبة العلم والمثقفين من هذه الأمة كتاباً في العقيدة مفصلاً بأسلوب سهل واضح المعاني، وأسأل الله مغفرته ومعافاته، فالقصور من طبيعة البشر، وعفو الله أعظم.

وقد أكرمني الله بأن هياً داراً متخصصة بالترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، فتعاقدت معها على ترجمة سلسلة العقيدة بأجزائها الثمانية إلى خمسة وعشرين لغة، وقد ترجمت هذه الدار هذا الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وأسأل الله أن يعين هذا الناشر على استكمال الترجمة إلى بقية اللغات المهمة.

وهذه السلسلة تقع في ثمانية أجزاء، هي:

١٦- العقيدة في الله.

١٧- عالم الملائكة الأبرار.

١٨- عالم الجن والشياطين.

١٩- الرسل والرسالات.

٢٠- القيامة الصغرى.

٢١- القيامة الكبرى.

٢٢- الجنة والنار.

٢٣- القضاء والقدر.

وأحد كتب هذه السلسلة وهو كتاب عالم الجن والشياطين، وهذا الكتاب كغيره من كتب السلسلة اعتمدت فيه على النصوص من الكتاب والسنة، ولم أقصد بتأليفه عندما ألفتة الإثارة الإعلامية، والكتب المؤلفة في هذا الموضوع مليئة بالأحاديث الموضوعية، وفيها من الخرافات والدجل الكثير.

وقد قدر لي أن أعيد النظر في الأجزاء الثلاثة الأولى من هذه السلسلة، وأرجو أن يقدرني ربي على مراجعة بقية أجزاء السلسلة، والله المستعان.

#### ٢٤- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة

كانت المواد التي أدرسها في كلية الشريعة هي مواد الفقه وأصول الفقه، فأنا خريج كلية الشريعة، وحصلت على الماجستير في أصول الفقه، وكانت الدكتوراه في الفقه المقارن، وقد اشتهرت مؤلفاتي في العقيدة، فكلمني رئيس قسم أصول الدين عارضاً عليّ أن أدرس مادة في قسمه موضوعها: أسماء الله وصفاته، والقضاء والقدر، وقد أخبرني أن هذه المادة الاختيارية تكاد تغلق، فلم ينجح أساتذة قسمه في تدريسها، فوافقت من غير تردد، فتدريس مواد العقيدة كان أحبّ إليّ من مواد الفقه أو أصول الفقه.

وقد درستها - فيما أظنّ - مدة أربع سنوات، وقد وفقت في تدريسها، وأقبل الطلبة على التسجيل فيها، وكنت أدرّس فيها مؤلفي في القضاء والقدر، وألفت كتاب «أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة» ليكون الكتاب الثاني الذي يرجع إليه الطلبة في هذه المادة، إذ لم يؤلف واحد من أساتذة أصول الدين كتاباً يمكن للطلبة الرجوع إليه في هذه المادة، وقد كنت أدرس العقيدة كلها من خلال هذه المادة.

وبعد أربع سنوات أخبرني رئيس قسم أصول الدين، وكان قد تغير، أنهم استغنوا عني في تدريس هذه المادة، فأخبرته بأن رئيس القسم السابق هو الذي طلب مني تدريس هذه المادة، وقد ألفت كتاباً منهجياً يرجع إليه الطلبة، وأن الطلبة أقبلوا على دراستها، فقال: هذا قرار القسم، لقد أصدرتوا قراراً يقضي بعزلك عن تدريسها، والسبب أنني أدرسها وفق منهج أهل السنة والجماعة، بعيداً عن منهج الأشاعرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### ٢٥-٢٩: واحة الإيمان عند ابن القيم

وهذه السلسلة تشتمل على خمسة أجزاء، هي:

٢٥- الإيمان بالله.

٢٦- الإيمان بالملائكة الأطهار.

٢٧- الإيمان بالرسول والكتب.

٢٨- الإيمان بالقيامة وأشراط الساعة.

٢٩- الإيمان بالجنة والنار.

بعد أن أتممت «سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة» بأجزائها الثمانية، وقع في نفسي أن أجمع كتاباً على النمط نفسه من كتب عالم من العلماء الأجلاء الذين كتبوا في العقيدة، وأول ما خطر ببالي أن أجمع ذلك من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه أطال وأجاد وأفاد في هذا الباب.

وأخذت أنظر في مدوناته العلمية النافعة، وبعد وقت ليس بالقصير وجدتهني غير مطيق لذلك، فما كتبه شيخ الإسلام في هذا الموضوع بحر لا ساحل له، وإذا تم هذا المشروع فإنه سيضم مجلدات كبار قد تبلغ سبعة أو ثمانية، فانصرفت عن الفكرة وأقصيتها.

وبينما كنت أطلع يوماً أحد مؤلفات ابن القيم رحمه الله تعالى مرّ معي بعض ما كتبه في مجال الاعتقاد، فوجدت كتابته في الموضوع سهلة عذبة ندية، وبحثت في بقية

كتبه، فوجدت مؤلفاته في هذا الباب وافية بالعرض، وأسلوبه سهل ميسر، وقد صيغ بعبارة مشرقة، فأعدت الفكرة التي كنت أقصيتها لتنفيذ في كتب ابن القيم، وابن القيم تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد طال تناول الموضوع في زمن ليس بالقصير، فكنت أشتغل به فترة من الزمان، ثم تشغلي الشواغل عنه فأقصيه عني، حتى إذا تركت الجامعة وتفرغت تفرغاً تاماً كان إتمام هذا المشروع من أول أولياتي، والحمد لله، فقد جمعت المادة العلمية، وبوبتها على أبواب الكتاب الكبيرة، ثم فصلت موضوعات كل كتاب وفق منهجية متسلسلة مترابطة، فجاء الكتاب كأنها ألفه ابن القيم أو قريباً من ذلك، ولم أدخل في الكتاب شيئاً من عندي، حتى المسائل التي لي فيها رأي صرفت النظر عن التعليق عليها، ولم أعلق إلا على مسائل معدودة، كل ذلك رجاء أن يكون الكتاب من أقصاه إلى أقصاه لابن القيم، وليس لي إلا الجمع والتقسيم والتبويب بمقدار الجهد البشري، وقد جاء ما التقطته من كتب ابن القيم في خمسة أجزاء، وهي مذكورة فيما سبق، والحمد لله رب العالمين.

### ٣٠- شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى

ذكرت فيما سبق عنايتي بكتب ابن القيم رحمه الله تعالى، واستخراجي منها مباحث الإيمان في خمسة أجزاء، تمت طباعتها بحول الله وقوته، وقد تنبعت مبكراً لمدى عناية ابن القيم بأسماء الله الحسنى، فأخذت أدون وأستخلص من مباحث الإيمان ما كتبه عن الأسماء والصفات، فلما أتممت تأليف مباحث الإيمان، عدت إلى موضوع الأسماء والصفات في كتبه، فجمعتها، ثم بحثت مرة أخرى عما فاتني منها، ثم نسقت بينها ورتبتها حتى خرجت كتاباً على النحو المطبوع.

وقد التزمت بأن لا أدخل في هذا الكتاب كلاماً غير كلام ابن القيم، فقد اطلعت على كتاب عنون له جامعه بأنه «أسماء الله الحسنى لابن القيم»، فلما قرأته لم

أجد لابن القيم فيه إلا القليل، ووجدته قد حشاه بكلام غيره، وتلك المنهجية لا ترتضى، وعمل مرفوض علمياً، والله المستعان.

### ٣١- معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه

إذا كان يجوز أن يكون المسلم شافعيًا أو حنبليًا أو مالكيًا أو حنفيًا في باب الأحكام الفقهية، فإنه لا يجوز له أن ينسب إلى رجل في باب العقيدة والإسلام، فكلنا في هذا الباب مسلمون، وكلنا أبناء العقيدة الإسلامية على حدٍّ سواء، وعلى هذا جرى أهل السنة والجماعة.

وقد دوّنت هذا الكتاب لأدلل على أن أبا الحسن الأشعري سار هذا المسار الذي عليه أهل السنة والجماعة، فبعد أن كان معتزليًا مغرّقًا في الاعتزال، نبذهم نبذ النواة، وتابع منهج أهل السنة والجماعة.

### ٣٢- التأويل، خطورته وآثاره

لفت نظري في أثناء تألّفي لكتاب «أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة» خطورة التأويل على أسماء الله وصفاته، وطال الكلام في المسألة حتى أصبح رسالة استحقت أن تطبع وحدها في كتاب مستقل، فكان هذا الكتاب.

### ٣٣- أسماء الله الحسنى الهادية إليه والمعرفة به

هذا كتاب يتحدث عن أسماء الله وصفاته جلّ وعلا، وقد راودتني فكرة تأليفه قديماً، فبعد أن كتبت الكتاب الأول من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، وهو كتاب «العقيدة في الله» وجدت أن هناك قصوراً في الكتاب، فقد وضعت هناك القواعد والضوابط في باب الأسماء والصفات.

والأسماء والصفات هي البوابة الكبرى التي تعرفنا بالله، وتهدينا إليه، ولذلك فلا بدّ من تناول هذه الأسماء والصفات بمنهجية تعرفنا بالله وفق ما وردت به

النصوص من الكتاب والسنة، ووفق ما فقّهه أعلام أهل العلم في ذلك، فكان هذا الكتاب وفق هذه المنهجية.

### الفصل الثالث المؤلفات في الحديث النبوي

ألفت أربع كتب في الحديث النبوي، وهي:

#### ٣٤- الوضع في الحديث النبوي

شاركت في برنامج تلفزيوني بثته قناة «المجد الفضائية» متحدثاً في حلقات عدة عن الوضع في الحديث النبوي، وكنت أدون أثناء مراجعاتي العلمية ما أصل إليه، فما انتهت حلقات البرنامج حتى تم هذا الكتاب.

#### ٣٥-٣٧، القصص في الحديث النبوي

ألفت في القصص في الحديث النبوي ثلاثة كتب، هي:

٣٥- صحيح القصص النبوي.

٣٦- قصص الرسول ﷺ وأصحابه في صحيح الحديث النبوي.

٣٧- قصص الغيب في صحيح الحديث النبوي.

وكان بداية توجهي إلى كتابة هذا النوع من القصص أنني وجدت صديقاً لي، من الذين نحسبهم من الأخيار، مهتماً بقراءة القصص، ولكنه لم يكن يفرق بين الصحيح والمكذوب من القصص، فتوجهت همتي إلى جمع القصص التي أخبر بها الرسول ﷺ عن الأمم السابقة، وقد اجتمع لدي ما كوّن مجلداً لطيفاً، طبع عدة طبعات.

وفي أثناء البحث والدراسة تفتحت عيني على لوتين آخرين من القصص كنت أجدتهما في المراجع الحديثية الصحيحة، وقد جمعت المادة العلمية الخاصة بكل منهما،

وشكل كل منهما مجلداً لطيفاً قريباً في حجمه من صحيح القصص النبوي، الأول حول القصص التي وقعت للرسول ﷺ ولأصحابه، والثاني: لون طريف من القصص، فهي قصص لم تقع بعد، ولكنها واقعة حتماً، لأن الرسول ﷺ أخبرنا أنها ستكون في مقبل الزمان، إما في هذه الأرض، أو في العالم الآخر، في المحشر، أو في الجنة. وقد تناولت القصص في الكتب الثلاثة وفق منهجية تربوية واحدة، فأبدأ القصة بمقدمة مختصرة مناسبة للقصة، ثم أذكر الحديث الذي وردت فيه القصة. ثم أخرج الحديث، ثم أتناول غريب الحديث، ثم أقوم بشرحه، وفي الختام أذكر ما في الحديث من عبرٍ وعظات.

### الفصل الرابع الاقتصاد الإسلامي

ألفت في الاقتصاد الإسلامي ثلاثة كتب، هي الربا وأثره على المجتمع الإنساني، ودراسة شرعية عن البطاقة الائتمانية، وخيار الشرط وتطبيقه في معاملات المصارف الإسلامية.

#### ٣٨- الربا وأثره على المجتمع الإسلامي

كتبت هذا الكتاب في عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م تلبية لدعوة صادرة من المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد في ذلك العام، وقد أيد بعض المشاركين ما جاء في الخلاصة التي قدمتها في ذلك المؤتمر، وتضايق آخرون وأبدوا انفعالاً زائداً من القسوة التي اتسم بها البحث، ولا يزال الذين يريدون إيقاع المسلمين فيما حرم الله من الربا يفتلون لهذه الأمة في الذروة والغارب، وبقي أهل الحق صامدين في وجه هذه العواصف الهوجاء التي تريد أن تغتال شريعة الله في هذا الحكم الذي تجلى في القرآن وصحيح الأحاديث، وبيانه وظهوره فوق كل بيان وظهور<sup>(١)</sup>.

(١) وقد ظهر في هذا العام (٢٠٠٨م) عورة الربا وفساده، فقد انهارت الأسواق المالية في العالم، وأغلقت كثير من الشركات أبوابها، وطُرد كثير من العُمَّال من أعمالهم، وتداعت دول العالم =

وقد طبع كتاب «الربا وخيار الشرط في كتاب بحوث اقتصادية معاصرة».

### ٣٩- دراسة شرعية عن البطاقة الائتمانية

هذا الكتاب الذي يضم هذه الدراسة ألفته بطلب من هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية القائمة في البحرين في عام ١٩٩٩، ولم أطلع هذا الكتاب رجاء أن تقوم الهيئة المذكورة بطباعته، فلما لم يتحقق ذلك قمت بطباعته.

### الفصل الخامس

#### كتب التراجم

كتبت في هذا النوع من التأليف ثلاثة كتب، كتاب الغميصاء، وكتاب الشيخ محمد عبدالوهاب، وهذا الكتاب الذي ترجمت فيه لنفسي.

#### ٤٠- الغميصاء الصحابية أم سليم

لفت نظري وأنا أبحث في صحيح الحديث النبوي لاختيار الكتب الثلاثة التي دونتها في قصص الحديث النبوي كثرة الأحاديث الواردة في كتب السنة الصحيحة عن الصحابية الجليلة أم سليم، وعن زوجها أبي طلحة، وأخيها وأختها، وأقارب ابنها، وهم أعمامه، فما كان مني إلا أن رصدت الأحاديث التي كانت تمر بي عن أم سليم، وعمن يلوذ بها، حتى إذا أتممت الكتابة في كتب القصص، عدت إلى كتب السنة، وجمعت الأحاديث الخاصة بأم سليم ومن حولها، ورجعت إلى كتب التراجم، فاستخلصت منها سيرتها وسيرهم، ونتج عن ذلك كله هذا الكتاب.

---

= لإيقاف المصاب العظيم الذي حل بهم، وقد كنت قديماً أسأل نفسي: هل التهديد الإلهي الرباني الذي يقول الله فيه: ﴿فَأَذْنُوبًا يَحْرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] خاص بالمسلمين؟ حتى كان هذا العام، فإذا بالله يجارب أكلة الربا في العالم كله.

#### ٤١- الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باني دولة ومنشأ أمة

هذا الكتاب أنجزته قريباً، وأنا أعدُّ هذه المذكرات، وقد دفعته للصف والطبع في (١/٢/٢٠٠٨)، وصلتي بالشيخ محمد بن عبد الوهاب قوية قديمة، فقد درست سيرته، وتناولت كتبه، ودرست في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة بالرياض بعض مؤلفاته، وكلية الشريعة قائمة على المنهج الذي دعا إليه، وقد لفت نظري حُسن دعوته القائمة على الدين الحق، وكانت دراستي لها بشيء من العمق أخيراً عندما دعيت إلى مؤتمر كانت دعوة الشيخ محمد أحد مسارات المؤتمر، وليس بالأمة غنى عن دراسة سيرة الشيخ ودعوته، وهي تحاول أن تنهض من جديد، في عصر تكالبت عليها الخصوم، وقد تم طبع الكتاب والحمد لله.

#### ٤٢- ذكريات من حياتي

هذا هو الكتاب قبل الأخير من كتبي التي تناولتها بالتأليف حتى اليوم<sup>(١)</sup>، ولم أؤلف بعده إلا كتاباً عن القضية الفلسطينية، وقد قصدت في كتاب المذكرات بيان الحقيقة فيما يتعلق بي، دون تزكية النفس والشأن عليها ومديحها، وقد دعاني إلى كتابته ما رأيته من أخطاء في كلام من كتب عني ممن عرفني، فكيف بمن لم يعرفني، ورأى كتبي ومؤلفاتي!!

وهذه المذكرات تركز على الجانب العلمي في شخصي بدرجة أكبر من بقية الجوانب.

#### الفصل السادس

#### المؤلفات في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام

ألفت ثماني مؤلفات في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام، منها كتابان جامعان لأبحاث صغيرة، طبعت مستقلة، وهذه الكتب هي:

(١) أي آخرها في الزمان، والكتب الآتي ذكرها ألُفت قبل هذا الكتاب، إلا كتاب القضية الفلسطينية.

### ٤٣- الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية

هذا الكتاب ألقته قديماً، وهو يتحدث عن جناية القوانين الجاهلية على الشريعة الإسلامية، وكيف عمل الكفار على إبعاد الشريعة الإسلامية، وإحلال القوانين الجاهلية موضعها، وأوردت فيه أقوال أهل العلم في حكم الشريعة في من حكم القوانين الوضعية.

### ٤٤- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية

تناولت في هذا الكتاب العقبات التي وقفت في وجه تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنفيذ الشريعة وإقامتها إحدى مقومات النهوض بالأمة الإسلامية في العالم الإسلامي كله، وقد ركزت فيه على عقبة «أعداء الإسلام»، وذكرت الخطوات التي اتبعتها الصليبيون في تغيير قانون المسلمين، وأوردت أسلحة الخصوم التي استخدموها لمنع تطبيق الشريعة الإسلامية، كما ذكرت العقبات الأخرى التي تحول دون تطبيق الشريعة الإسلامية.

### ٤٥- محاضرات إسلامية هادفة

دعيت أثناء مسيرتي العلمية والدعوية إلى مؤتمرات كثيرة، وكنت حريصاً على أن أحضر للمحاضرة التي سألقيها، وحريصاً على تدوينها قبل إلقائها، ثم إعادة النظر فيها بعد إلقائها، وبذلك تصبح مؤهلة للطبع، وبعض هذه المحاضرات كانت في العقيدة، وهذه المحاضرات التي حوّاها الكتاب هي:

- ١- نظرة في تاريخ العقيدة.
- ٢- التوحيد محور الحياة.
- ٣- أثر الإيمان في تحرير الإنسان.
- ٤- التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف.
- ٥- مجالات الصراع بين الخير والشر.

- ٦- منهج الإسلام في تركية النفس.
- ٧- أسلمة التعليم في ديار المسلمين.
- ٨- أهل السنّة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم.
- ٩- كيف تستعيد الأمة مكائنها من جديد.
- ١٠- معالم الشخصية الإسلامية.
- ١١- المرأة بين دعاة الإسلام وأدعاء التقدم.
- ١٢- أثر العصبية في توهين بناء الأمة الإسلامية.
- ١٣- الأمان في تطبيق شريعة الرحمن.
- ١٤- أضواء على منهج التغيير.

والمحاضرات الإحدى عشرة الأولى طبعت في رسائل صغيرة، ثم رأيت أن يجمع هذه المحاضرات المطبوعة كتاب واحد بعنوان: «محاضرات إسلامية هادفة» وضممت إلى هذا الكتاب المحاضرات الثلاث الأخيرة، ولم تكن طبعت بعد، وتعني كل محاضرة من هذه المحاضرات بقضية واحدة، أشبعت بحثاً ودراسة.

#### ٤٦- بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية

شاركت في كثير من المؤتمرات الدعوية والعلمية، وتحدثت في مجموعة من المقابلات الصحفية، وعمقت البحث في بعض المسائل التي تحتاج إلى بحث معمق، وتجد جملة من ذلك كله في هذا الكتاب، أما البحوث التي يضمها هذا الكتاب، فهي:

البحث الأول: الأمة الإسلامية بين عوامل السقوط وعوامل الارتقاء.

البحث الثاني: الإسلام والشباب.

البحث الثالث: واقع المرأة الاجتماعي بين دعاة المحافظة ودعاة التحرر.

البحث الرابع: صناعة الخطبة الإسلامية.

البحث الخامس: معلم الفقه الإسلامي وطالب الفقه الشرعي.

وأما المقابلات الصحفية، فهي:

المقابلة الأولى: مع مجلة البيان، وهي تدور حول الجماعات الإسلامية.

المقابلة الثانية: مع مجلة البيان، وهي تعالج الحوار الإسلامي الإسلامي.

المقابلة الثالثة: مع مجلة البيان، وهي في موضوع جرأة بعض الحكومات على

الثوابت الشرعية.

المقابلة الرابعة: مع جريدة اللواء، وهي تتحدث عن الموقف مع الحكومات الإسلامية.

أما المسائل المبحوثة بشيء من العمق فهي:

١ - تحديد مفهوم الجاهلية.

٢ - أخلاق الداعية.

٣ - حكم تبعية الصغار لمن أسلم من آبائهم.

٤ - دور المسجد في الإسلام.

#### ٤٧ - بصائر تربوية

لم أتفرد بكتابة هذه البصائر، فهي نتاج جمع من إخوة أحبة، تعاونوا في إصدارها بين الحين والحين، وكنت واحداً من أولئك الذين دونوا هذه البصائر، وأهدوها لمن يحبونهم، عليهم يتفجعون بها، وكانت كل بصيرة تقرأ في جلسة أسبوعية، وتعدل الملحوظات التي يبيدها المشاركون في إصدارها، وكان المرجو أن يستمر صدورها إلى ما شاء الله، لكن أصحابها تفرقوا شذراً مذر بعد أحداث الكويت المؤلمة في عام ١٩٩٠، وتوقف صدور هذه البصائر بفرقتهم وتشتتهم.

#### ٤٨ - مواقف ذات عبر وكلمات في المنهج والطريق

هذا الكتاب يضم مقالات نُشرت في بعض المجلات الإسلامية، أحببت أن يضمها كتاب، حتى لا تضيع وتُنسى، وقسم من هذه المقالات في المنهج والطريق،

وقسم في مواقف من التاريخ أو الواقع، والقسم الثالث موضوعات تكشف بعض الشبهات وترد عليها.

#### ٤٩- نحو ثقافة إسلامية أصيلة

لقد عنيت بتأليف هذا الكتاب كما عنيت بمراجعته وتنقيحه طويلاً، فقد كنت أدرس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات التي درست فيها، وقد أصبح هذا الكتاب مرجعاً في كثير من الجامعات، وكان يأتيني من بعض الأساتذة الذين درسوا هذا الكتاب ملحوظات، وبعض تلك الملحوظات كانت تستحق أن يؤخذ بها، وقد أطلت النظر فيما ألف من كتب في الثقافة وأظن أن كتابي في الثقافة تحلى بصفات تجعله في المقدمة إلى اليوم بعد إعادة تنقيحه ومراجعته.

#### ٥٠- روائع القصص

وقصص هذا الكتاب جمعتها على المدى الطويل، وقد كنت إذا مرّ بي قصة في أثناء مطالعاتي في كتب أهل العلم، أسجل عنوان تلك القصة ومرجعها في ملف خاص.

فاجتمع عندي عدد كبير من القصص، فاخترت أفضلها في هذا الكتاب، وتركت بعضها.

#### ٥١- وليتبرّروا ما علّوا قتيباً

فكرة هذا الكتاب قديمة، فمنذ أكثر من عشرين سنة والنفس تراودني على التأليف فيه، ولكنه كان آخر الكتب تأليفاً، فقد انتهيت من كتابته، ولم يُطبع بعد، والهدف من تأليفه هو التأكيد على حق المسلمين في فلسطين، وأنها سترجع إلى حضن المسلمين، وليس ذلك تقوُّلاً يلعلع به اللسان، وآمالاً تجيش بها النفس، ولكنه حقيقة مدونة في كتاب الله، وهي تحكي واقعة وقعت في زماننا، وقد جازمت

بأن آيات سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤] وما بعدها من آيات تتحدث عن هذه الواقعة في هذا العصر، وهي تعلن أننا سنسوء وجوه يهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وستتبر العلو اليهودي، فهذا قدر إلهي لا يملك البشر له تغييراً ولا تبديلاً، والله غالب على أمره.

### الفصل السابع الكتب التي ألفت بالاشتراك مع آخرين

ما سبق ذكره من مؤلفات انفردت بتأليفه، ولم يشركني بالتأليف فيه أحد، إلا كتاب البصائر، وهناك بعض المؤلفات اشتركت مع بعض الأخيار في تأليفها، ومن ذلك:

#### ٥٢- مسائل في الفقه المقارن

كتب هذا الكتاب من قبل أربعة من العلماء، ليكون مرجعاً في مساق «الفقه المقارن» وقد شاركني في تأليفه الدكتور ماجد أبو رحية، والدكتور محمد عثمان شبير، والدكتور عبدالناصر أبو البصل.

وقد تناول المشتركون في تأليف الكتاب أربع عشرة مسألة، تناولوها وفق منهجية الفقه المقارن، التي تورد الاختلاف في كل مسألة مقرونة بالأدلة الدالة على مختلف الأقوال، ثم تناقش الأدلة للتوصل إلى القول الراجح.

#### ٥٣- أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة

صدر من هذا الكتاب ثلاثة مجلدات، وحوى بحوثاً كثيرة للمشاركين فيه، وقد شاركني في تأليف هذا الكتاب أخي الدكتور محمد سليمان الأشقر، والدكتور محمد نعيم ياسين، والدكتور محمد عثمان شبير.

والأبحاث التي حواها هذا الكتاب أكثرها إن لم تكن كلها تقدم بها مدونوها إلى الندوات التي كانت ولا زالت تقيمها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في ندواتها ومؤتمراتها، والأبحاث التي نشرتها في هذا الكتاب الجامع ستة أبحاث، وهي:

- ١- تأليف القلوب على الإسلام بأموال الزكاة.
  - ٢- إدارة والي مال الزكاة (أو مصرف العاملين عليها).
  - ٣- مشمولات مصرف في سبيل الله بنظرة معاصرة حسب الاعتبارات المختلفة.
  - ٤- مصرف الغارمين في الزكاة.
  - ٥- زكاة الكنوز والركاز والمعادن.
  - ٦- الأحكام الشرعية المتعلقة بزكاة الحلي.
- وقد نشرت هذه الأبحاث في مجلة الهيئة العالمية للزكاة، ثم نشرت كلها في بعض المجلات العلمية المحكمة باستثناء البحث الخامس.

#### ٥٤- دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة

هذا الكتاب صدر في مجلدين، وقد شاركني في تأليفه: الدكتور محمد نعيم ياسين، والدكتور محمد عثمان شبير، والدكتور عبدالناصر أبو البصل، والدكتور عارف علي عارف، والدكتور عباس أحمد محمد الباز.

وأكثر البحوث التي حواها هذا الكتاب قُدمت لمؤتمرات علمية شاركت فيها، وعدد بحوثي المنشورة في هذا الكتاب ثمانية، هي:

- ١- كيف كان القرآن شفاء لأمراض الإنسان وقايةً وعلاجاً؟
- ٢- الأحكام الشرعية المتعلقة بمرضى الإيدز.
- ٣- بدء الحياة ونهايتها.
- ٤- الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب.

- ٥- دور الدين في الوقاية من المخدرات.
- ٦- إعادة وصل ما قطع من جسد الإنسان.
- ٧- الاستفادة من الأجنة المجهضة أو الزائدة عن الحاجة في التجارب العلمية  
وزراعة الأعضاء.
- ٨- تحديد الأعيان النجسة.

### ٥٥- التربية الإسلامية

هذا الكتاب مقرر على طلبة وزارة التربية في دولة الكويت، وهو مؤلف لطلبة الصف الثاني الثانوي، وقد شاركني في تأليفه الأساتذة: محمد شمس الدين عبدالحافظ، وسند سيد عمارة، وحسن عبد الحميد جبر، وراجعه الأستاذ محمد محمد عبدالحليم الشيخ، وطُبع في عام (١٣٩٧-١٣٩٨هـ / ١٩٧٧-١٩٧٨م) ولا يزال هذا الكتاب يُدرّس في مدارس التربية في الكويت حتى اليوم.

### ٥٦- دراسات في الثقافة الإسلامية

بعد حصولي على درجة الماجستير في عام ١٩٧٧، انتقلت إلى التدريس في معاهد التربية للمعلمات، ومدة الدراسة فيها في ذلك الوقت ستان بعد الحصول على الثانوية العامة، وكانت إحدى المواد المقررة على الطلبة مادة «الثقافة الإسلامية» فاتفق مجموعة من أساتذة المعهد على التأليف في هذه المادة، فكان هذا الكتاب.

وقد شاركني في تأليف هذا الكتاب كل من: الدكتور محمد عبدالسلام محمد، والدكتور علي أحمد السالوس، والدكتور محمد نبيل غنيم، والدكتور محمد شلبي شتيوي، والدكتور رجب سعيد شهوان.

ولا يزال هذا الكتاب مقررًا على الكليات التابعة لهيئة التعليم التطبيقي الكويتية في مادة الثقافة الإسلامية.

## ٥٧- بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة

هذا الكتاب في مجلدين، وقد شاركني في تأليفه الدكتور محمد عثمان شبير وآخرون، وقد نشرت في هذا الكتاب بحثين هما:

١- خيار الشرط وتطبيقه في معاملات المصارف الإسلامية.

٢- الربا وأثره على المجتمع الإنساني.

### الفصل الثامن

#### الكتب العلمية التي حققتها

٥٨- حققت بتكليف من وزارة الأوقاف بدولة الكويت الجزء الثالث والجزء الرابع من كتاب «البحر المحيط» للزرکشي، وهذا الكتاب يعدُّ موسوعة في أصول الفقه، وقد اشترط القائمون على هذا العمل أن تكون التعليقات على الكتاب قليلة قدر المستطاع، حتى لا يتضخم الكتاب، فيصعب طبعه، وتصبح قراءته، فهو إلى التحرير أقرب منه إلى التحقيق.

ومع تحريري للجزئين الثالث والرابع قمت بمراجعة الجزئين الأول والثاني من هذا الكتاب.

وكان هذا التحقيق وتلك المراجعة بتكليف من وزارة الأوقاف الكويتية.

ومع أن عدد الكتب التي ألفتها أو شاركت في تأليفها حتى اليوم ستة وخمسين كتاباً، إلا أن بعض هذه الكتب جمع في طياته عدة كتب، مثل كتاب: «محاضرات إسلامية هادفة» وكتاب «نظرات في أصول الفقه» والكتب التي ألفت بالاشتراك في الاقتصاد والزكاة والطب.

### الفصل التاسع

#### المؤلفات التي أعدت للتدريس الجامعي

بعض المؤلفات التي ألفتها وذكرتها فيما سبق أعدت لتكون كتباً تدريسية لبعض المواد المقررة في الجامعات، وهي:

- ١- مسائل من فقه الكتاب والسنة.
- ٢- المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي.
- ٣- الواضح في قانون الأحوال الشخصية.
- ٤- أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة.
- ٦- نحو ثقافة إسلامية أصيلة.
- ٧- مسائل في الفقه المقارن.
- ٨- التربية الإسلامية.
- ٩- دراسات في الثقافة الإسلامية.

والكتب الثلاثة الأخيرة مؤلفة بالاشتراك مع آخرين.

وقد أخبرني أكثر من أستاذ في أكثر من جامعة، أنه قرر كتبي في سلسلة العقيدة في المواد التي يدرسها.

### المطلب الخامس

#### أثر هذه المؤلفات في العالم العربي والإسلامي

لا شك أن هذه المؤلفات أثرت في العالمين العربي والإسلامي، ويمكن الحديث عن هذه الآثار في الأمور الآتية:

أولاً: الرغبة الملحة في ترجمة هذه الكتب إلى اللغات المختلفة.

ثانياً: رغبة بعض الجهات في نشر مؤلفاتي.

ثالثاً: مؤلفاتي بين الإشادة بها والنقد لها.

رابعاً: الرسائل التي تلقيتها ولها علاقة بمؤلفاتي.

## الفصل الأول

### ترجمة مؤلفاتي إلى غير العربية

قدر ربُّ العباد سبحانه أن تنتشر مؤلفاتي في العالم العربي، ثم انتشر صداها في العالم الإسلامي، وقد رغب إليَّ كثيرون في نشرها إلى لغات مختلفة.

١- ومن الذين كتبوا إليَّ بذلك محمد شكور تاريحان من إندونيسيا، الطالب بكلية الحقوق والشريعة بالجامعة الإسلامية العالمية بهاليزيا في ذلك الوقت، وأخبرني بتاريخ (١٠/١٢/١٤٠٩هـ) أنه ترجم (٦٠٪) من كتابي «تاريخ الفقه الإسلامي» وهو ماضٍ في إتمامه، ويرى أن ترجمته ستفيد الطلبة الذين لا يعرفون العربية، وقد كتبت إليه موافقاً على ترجمته له.

٢- وطلب مني بتاريخ (١/٨/١٩٩٤) تلميذي غسان يوسف عبدالفتاح الإذن بترجمة كتابي: «العقيدة في الله» إلى الإنجليزية، كما طلب مني أن أذن لصديقه داود أديب بترجمة كتابي «عالم الجن والشياطين» إلى اللغة الإنجليزية، فوافقت لهما، ولم يقدر لهما القيام بذلك، ثم أذنت لغيرهما بذلك كما سيأتي بيانه.

٣- وبتاريخ (٢٥/٧/١٤١٦هـ) كتب إليَّ السيد سليمان صالح قاسم صاحب دار أبو القاسم للنشر والتوزيع في السعودية، يطلب مني الإذن له بأن يقوم بترجمة سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة إلى اللغة الإنجليزية، وكنت أظن أن أبنائي العاملين بدار النفائس في الأردن سيقومون بهذه الترجمة، ولذلك لم أذن له.

٤- وكتب إليَّ الدكتور صلاح الصاوي بتاريخ (٢٠/١١/١٤٢٥) أن أذن له بترجمة كتاب «تاريخ الفقه الإسلامي» إلى الإنكليزية والإسبانية، ليكون مرجعاً لطلبة المدخل إلى الفقه الإسلامي سواء أكانوا من الناطقين باللغة العربية أو الإنكليزية أو الإسبانية.

وقد اتصلت به وأعلمته أنني طورت الكتاب، وأصبح الكتاب البديل هو «المدخل إلى الفقه الإسلامي» وأذنت له بترجمته وطباعته.

٥- وكتب إليّ الشيخ مخلص يونس مصطفى عام ١٩٩٨ صاحب دار نشر في كردستان العراق تدعى «مكتب التفسير للطباعة والنشر» يطلب مني الإذن بنشر مؤلفاتي إلى الكردية.

كما وردني طلب من عميد كلية الشريعة بكردستان عام ١٩٩٨ أن أذن له بترجمة كتب سلسلة العقيدة إلى الكردية لتكون مرجعاً للطلبة هناك، ولم يتم الإذن لهم بالطباعة حتى الآن.

٦- ووردني من السيد أبو بكر محمد عبدالله التوي صاحب «مؤسسة الصفوة» في جاكرتا بإندونيسيا بتاريخ (٢٣ جمادى الأولى ١٤١٨هـ) رسالة يطلب فيها الإذن بطباعة كتاب «نحو ثقافة إسلامية أصيلة» إلى اللغة الإندونيسية، ولم يتم الإذن له بذلك.

٧- والتقيت بشاب ماليزي هو الشيخ أزهرى عبدالرزاق محمد، وقد طلب مني أن أذن له بطباعة مجموعة من مؤلفاتي، فأذنت له بتاريخ ٣٠/١/١٩٩٣ بترجمة الكتب التالية:

- أ- كتاب المشاركة في الحكم.
- ب- أثر الإيمان في تحرير الإنسان
- ج- التوحيد محور الحياة.
- د- معالم الشخصية الإسلامية.
- هـ- مجالات الصراع بين الخير والشر.
- و- منهاج تزكية النفس.

٨- وفي عام ١٩٩٨ تم الاتفاق مع صاحب «الدار العالمية للكتاب الإسلامي» السيد محمد بن عبدالمحسن التويجري لترجمة «سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة» إلى خمس وعشرين لغة، وقد تمت ترجمة الأجزاء الثمانية التي تضمها

السلسلة إلى اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وبلغني أنه يترجم هذه السلسلة إلى لغات أخرى، أمده الله بعونه، ونفع به عباده.

٩- وقد وجدت رغبة قوية عند ابني الدكتور أسامة إلى ترجمة مؤلفاتي إلى اللغات الأخرى في هذا العام (٢٠٠٨) وهو ماضٍ في ذلك، وقد أذنت له بترجمة ما شاء من مؤلفاتي، وأرجو أن يقوم بترجمة معظمها، إن لم يكن كلها.

### الفصل الثاني

#### رغبة بعض الجهات بنشر مؤلفاتي

وطلب بعض الذين أحسنوا الظن بي ترجمة مؤلفاتي أو طباعتها، وقد سبق ذكر بعض هؤلاء، ومنهم طلب القائمين على جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت، فقد جاء في خطابهم الموجه إليّ بتاريخ ٩/٣/١٤١٥هـ الذي يوافق ١٦/٨/١٩٩٤:

د. عمر سليمان الأشقر حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تهديكم جمعية الإصلاح الاجتماعي أرق التحيات متمنية لكم موفور الصحة والعافية.

يسرنا إبلاغكم أن الجمعية بصدد إقامة أسبوع ثقافي عن الشريعة ونرغب بتصوير جزء من كتابكم «معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية» وتغليفه على شكل كتاب لما فيه من معلومات قيمة تخدم الأسبوع الثقافي.

نرجو السماح لجمعية الإصلاح الاجتماعي بطباعة هذه المقتطفات الشرعية القيمة للتوزيع المجاني في سبيل الله، وكلنا أمل أن تصلنا موافقتكم الخطية على ذلك في أسرع وقت ممكن حتى يتسنى لنا عمل اللازم. وختاماً نسأل الله لكم التوفيق والسداد وأن يجزيكم الله خير الجزاء.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين العام - مدير الجمعية  
عبدالله سليمان العتيقي

وقد أجبتهم بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٤ بالخطاب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم فضيلة الشيخ عبدالله سليمان العتيقي الأمين العام لجمعية  
الإصلاح الاجتماعي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أذن لكم - شاكرًا مسرورًا - بتصوير ما ترونه مناسباً من كتابي «معوقات  
تطبيق الشريعة الإسلامية» لنشره مجاناً بمناسبة الأسبوع الثقافي الذي تزمع الجمعية  
إقامته عن الشريعة الإسلامية.

وفقني الله وإياكم لخدمة دينه، وسلامي إلى كل الإخوة الأحبة لديكم،  
والسلام عليكم ورحمة الله.

د. عمر سليمان الأشقر

### الفصل الثالث

#### مؤلفاتي بين الإشادة بها والنقد لها

لم تخل المؤلفات التي ألفتها من الإشادة بها من بعض الذين يحسنون الظن بها،  
والنقد من الذين لهم رأي فيها، وقد يكون النقد قريباً، وقد يكون شديداً.

وأنا لا أعبا بنوعين من النقد:

الأول: نقد خصوم الإسلام الذين يحقدون على الإسلام وأهله، وهؤلاء  
أعداء، والأعداء قليل منهم المنصف العادل، وقد نال رسول الله ﷺ الكثير من

خصومه وأعدائه، وأقوال الخصوم هي عندنا في الإسلام بمثابة الشهادة لنا، فلا يضيرنا ما قالوه فينا.

والثاني: نقد الفرق الضالة التي وإن ضمنا وإياها الإسلام، ولكنها مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.

وهذا النمط أيضاً نمط سيئ من النقد، فنحن نختلف مع أصحاب هذا النمط في أصول كبرى، ونعدُّ هؤلاء فِرَقاً ضالّة، ولا نكفرها على وجه العموم.

وقد وجّه نائب برلماني في إحدى الدول العربية سؤالاً في مجلس الأمة إلى وزير التربية في بلده حول قيام بعض مدرسي كلية الشريعة بتدريس كتابي «نحو ثقافة إسلامية أصيلة» وكان ذلك في عام ٢٠٠٥.

وجاء في سؤال هذا الرجل أن الكتاب يتضمن مزاعم مشوهة للمعتقدات الدينية والمذاهب الإسلامية كافة، بشكل متعمد، وزعم أنني بعيد عن روح الأمانة العلمية وحرية التعبير عن الرأي، وتعسف هذا الرجل في طلبه من وزير التربية أن يرفع إليه أسماء الأساتذة الذين يدرسون هذا الكتاب.

وهذا رجل حاقد موتور عبأه الحقد الطائفي على سلفنا من الصحابة والتابعين والفقهاء الأعلام، فهو من الذين لا يسبون عمر الأشقر فحسب، بل يسبون عمر ابن الخطاب والصحابة إلا قليلاً منهم.

وهذا وأمثاله لا نعبأ بهم، ولا نلتفت لهم، ولا لنقدمهم.

أما الذين هم على مذهب أهل السنة والجماعة، فكثير منهم حظيت هذه المؤلفات برضاهم، فأشادوا بها، ودلّوا عليها، وبعضهم من أهل العلم من نقدها نقد العارف، ودلّ صاحبها على بعض الأخطاء التي وقع فيها، ودعا بعض المسؤولين المؤلف للمشاركة في مؤلفات تقوم الأجهزة التي يقومون عليها بطباعتها ونشرها، وبعض الذين ينسبون إلى العلم هاج وماج وأرغى وأزبد واتبع هواه، وقال في ما أنا بريء منه.

لقد علمت من بعض الذين يتابعون بعض الإذاعات الإسلامية أن الجديد من كتبي كان يعرض في برنامج «ثمرات المطابع» في إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية، وكان هذا في عام ١٤١٧ هـ.

### الفصل الرابع

#### نماذج من الرسائل والمخاطبات التي لها علاقة بكتبي

تلقيت رسائل كثيرة لها علاقة بكتبي ومؤلفات، وسأذكر بعضاً منها فيما يأتي:

#### الرسالة الأولى

نقل لي بعض الطلبة الكويتيين الذين يدرسون في الإسكندرية أن أحد العلماء الدعاة هناك له وتلامذته عناية خاصة بكتبي، وهذا العالم الفاضل هو الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، وقد كتب إلي رسالة في عام ١٩٩٤، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد أحمد إسماعيل إلى فضيلة الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه. ثم نفيدكم أنا نحبكم في الله تعالى، وقد أكرمنا الله عز وجل بمطالعة مؤلفاتكم القيمة التي وضع الله لها القبول والله الحمد، ولعل هذا ببركة الإخلاص إن شاء الله.

شيخنا الفاضل: هناك أمران أود بيانها لفضيلتكم:

الأول: أنني قمت بتدريس مجموعتكم الثمينة «العقيدة في ضوء الكتاب والسنة» ونظراً لندرتها جداً فقد قمنا - في الماضي - بتصوير نسخ من «القضاء والقدر» (حوالي خمسين نسخة) وبعناها على الإخوة بالإسكندرية بأقل بكثير من

سعر التكلفة، وذلك كي يتمكنوا من مذاكرتها قبل الامتحان فيها، وقد طلب الإخوة المزيد لكنني تخرجت من إعادة تصوير أي نسخ، وبعد توفر المجموعة الآن فلن نحتاج إن شاء الله إلى التصوير، فقد أردت المساحة من فضيلتكم فيما وقع حيث لم يتيسر لي من قبل طريق للاتصال بكم، فاجتهدت في الأمر كما حكيت.

الثاني: أننا أصدرنا مجلة «بريد الإسلام» ومرفق بها نسختان بالعربية والإنكليزية، وقد طبعنا فيها من مقالات فضيلتكم في كتاب «مواقف ذوات عبر» ونسبناها إليكم كما ترون، وكان الواجب استئذانكم مسبقاً لكن لتعذر الاتصال بكم لاستئذانكم اجتهدنا ونرجو ألا نكون أخطأنا، علماً بأننا ما زلنا في حاجة ماسة إلى الاستمرار في الاقتباس من كتبكم لمناسبتها لأهداف المجلة، فهل تتكرمون بالإذن لنا في ذلك؟

كما أننا نرحب بأي مقالات من سماحتكم تدور حول أهداف المجلة، وإن رأيتم تكريمنا بذلك فهل يمكن البداية بموضوع «نصائح إلى المتعاملين مع المسلمين الجدد» أي: ما هي الآداب والنصائح التي يجب أن يراعيها الدعاة وغيرهم مع من أسلم حديثاً كي لا يفتنوا عن دينهم؟ ما هي أولويات ما ينبغي صرف اهتمامهم له؟ ما هي الموضوعات التي يجمل تجنبها مؤقتاً.. الخ.

والمجلة والحمد لله توزع في أغلب الأحوال مجاناً أو بسعر التكلفة في كثير من بلاد أوروبا وأمريكا، وأهدافها موضحة بالغلغاف الخلفي.

سماحة الشيخ: إنا نحبكم في الله والله على البعد، ونسأل الله عز وجل أن يجمعنا في الدنيا على محبته وطاعته، وفي الآخرة في الفردوس الأعلى من جنته. وأستودعكم الله الذي لا تضيع عنده الودائع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد أحمد إسماعيل المقدم

وقد رددت على هذه الرسالة برسالتين الأولى بتاريخ ١٩٩٤/٢/٤ والثانية

بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢٠.

## الرسالة الثانية

وقد تلقيت رسالة جوابية منه بتاريخ (١٥ من ربيع الثاني ١٤١٥ هـ) الذي يوافق (٢١ / ٩ / ١٩٩٤ م) ونص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد أحمد إسماعيل إلى ساحة الشيخ الجليل الدكتور عمر سليمان الأشقر أعزه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ربنا ورب آبائنا الأولين، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
ثم أما بعد:

فقد تشرفت بمطالعة «أعز» رسالة تلقيتها في حياتي ممن لا يعلم مدى حبي له في الله إلا الله، وكيف لا تكون «عزيزة» وهي فريدة في بابها، إذ قل في زماننا من يحيى هذه السنن المهجورة، ويحفل بها، ألا وهي التسليم والتواصل بين إخوة العقيدة والمنهج مهما بعدت أقطارهم، ونأت ديارهم.

وقد كان حقكم علينا أن أبدأ بهذا الأدب الشرعي الراقي، لكنه فضل الله يفتح به على من يشاء، وتوفيق الله يمتن به على من يشاء، فجزاكم الله يا شيخنا خيراً حيث لم نعدم - حتى من رسالتكم الوجيزة البليغة - استفادة وتعلماً بعد كتبكم المباركة، ومواقفكم الناصعة.

ونظمتن فضيلتكم أن أبناءكم هنا بخير، وهم يصطرعون وفتن آخر الزمان التي يرقق بعضها بعضاً، فما أشد حاجتنا إلى دعاء المخلصين، والعلماء العاملين أمثالكم أن يثبتنا الله تعالى ويعيدنا من الحور بعد الكور، وأن يحسن عاقبتنا وإياكم في الأمور كلها.

أسأل الله العظيم أن يبارك لكم في دينكم وإيمانكم و يقينكم وعلمكم وعافيتكم وفي ذريتكم وأهلكم وفي شأنكم كله، وأرجو أن أتشرف يوماً بامثال أي تكليف من فضيلتكم أستطيع أداءه لكم في مصر، وأستودعكم وأستحفظكم الله الذي لا تخيب ولا تضيع عنده الودائع، والسلام عليكم ورحمة الله.

محكم في الله: محمد أحمد إسماعيل المقدم

### الرسالة الثالثة

وجاءتني رسالة من الأخ عبدالعزيز جاسر الجاسر من الرياض بتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٤١٣ هـ يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأجد الفاضل الشيخ عمر بن سليمان الأشقر حفظه الله ورعاه أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فضيلة الشيخ أرجو أن تكون بصحة جيدة أنت والعائلة وجميع الأحباب.

فضيلة الشيخ أهنتكم بادئ ذي بدء على هذه الكتب القيمة التي أصدرتها حول موضوع مهم يحتاجه كل مسلم، والتي أسميتها العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، والتي في الوقت الذي أهنتك به أحمد الله عز وجل أن في هذه الأمة أمثالكم الذين يبينون للمسلمين عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج أهل السنة والجماعة، المبنية على الاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة، المتبعد عن أقوال الفلاسفة وتعسيف النصوص على حسب الأهواء، وهذا المنهج، أي: منهج أهل السنة والجماعة، والله الحمد هو ما وجدته في كتبك فله الحمد أولاً وأخيراً، وهذا من فضل الله عليك، سائلاً الله عز وجل أن يزيدنا وإياك هدىً وتقى أمين.

شيخنا الفاضل في طي هذه الرسالة ورقة فيها ملاحظات حول كتاب القيامة الصغرى من كتاب اليوم الآخر هي اجتهاد مني.

شيخنا الفاضل أفيدك أن كتبك جميعها موضع تقديري واحترامي واهتماماتي لما رأيت فيها من وضوح العبارة وسهولة الألفاظ وقوة الاستدلال وترسيخ منهج أهل السنّة والجماعة في مسائل الاعتقاد.

شيخنا الفاضل في نهاية هذه الرسالة المستعجلة أولاً: تكتب لي ما تود أن نخدمك به وهذا مما يسعدني ويشرفني. ثانياً: أن تتكرم وتكتب لي رسالة ناصحاً لي ومبيناً لي طريقة أستخدمها في الدعوة إلى الله عز وجل حيث إنني مدرس في المرحلة الثانوية، وكذلك إرشادي إلى بعض الكتب التي تراها مناسبة سائلاً الله عز وجل أن يجمعني وإياك في أقرب فرصة وفي جنة الخلود، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أخوك: عبدالعزيز جاسر الجاسر

#### الرسالة الرابعة

وكتب إليّ من السودان الأخ محمد عبد الحميد حسن رسالة يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أتمنى من الله عز وجل أن تكون في صحة وعافية أكتب خطابي هذا وأنا أحد تلاميذك من خلال ما تكتب من كتب قيّمة.. حيث إن لي بعض الطلبات:

أولاً: كتابك سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنّة من كتاب العقيدة في الله إلى الجزء الأخير منه: القضاء والقدر هل يمكن أن تجلد في ثلاثة مجلدات أو أكثر.. مع إضافة كتاب أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنّة والجماعة، ومحاضرات التوحيد مثل: التوحيد محور الحياة، وأثر الإيمان في تحرر الإنسان، ونظرة في تاريخ العقيدة، حتى يكون مرجعاً سهلاً وخاصة وأن طباعته الأولى طبعت في ورق غير

جيد، فكتاب مقاصد المكلفين المجلد طبع طباعة جيدة وممتازة نكاد نحفظ كل ما فيه وهو ما نسعى إليه.

أخي هل تحقق لنا هذه الأمنية في طباعته ثلاثة مجلدات أو أكثر وجزاك الله كل خير، لأن موضوع العقيدة - كما تعلم - من أهم الموضوعات التي نسعى لمعرفة ونشرها بين الناس، وخاصة بالأسلوب والعرض الذي قمت به.

ثانياً: كتاب «مقاصد المكلفين» تناول أهم الموضوعات في عمل القلب: النية والإخلاص، حيث صحح لنا الكثير من أعمال القلوب في هذا المجال، وخاصة الإخلاص، ونرجو أن تواصل الكتابة في هذا الموضوع - أعمال القلوب - فتكتب عن التوكل والصبر والرضا والخوف والرجاء والتعظيم والشكر والمحبة وغيرها من مقامات الدين، وأيضاً ما يضادها من أمراض القلوب وفسادها كالكبر والعُجب والنفاق والشرك والكفر والحسد... إلخ؛ لأن موضوع عمل القلب - كما تعلم - من الأهمية والخطورة، حيث أهميتها أنها أساس صلاح الدنيا والسبب في دخول الجنة، وفسادها فساد الدنيا والآخرة وكما تعلم أن الذين كتبوا في هذا الموضوع مثل الإمام الغزالي والحارث المحاسبي وغيرهم من المتصوفة فيه أحاديث ضعيفة وزلات، وأيضاً كتبهم من النادر الحصول عليها، وفهمها من الصعوبة بمكان، فهلاً بدأت في هذا العمل - أعمال القلوب وأضدادها - .

نسأل الله لك التوفيق والسداد والله الموفق.

محمد عبدالحميد الخميس - السودان

### الرسالة الخامسة

وكتب إليّ بعض طلبة العلم يخبرني أنه قرأ بعض كتبي فثبته الله على الحق الذي أبصره من خلال الكتاب، وطلب مني تأليف كتاب في مسائل تدور بين طلبة العلم، ولم يستطع معرفة الحق فيما يقولونه ويعرضونه، وفي ذلك يقول:

أنا والله الحمد والفضل والمِنَّة أولاً وآخرأً من أبناء الإسلام ومن شباب المساجد، بل ومن أتباع الحركة الإسلامية في الأردن، بدأت مشوار التزامي في المسجد في دولة الكويت، وبالأخص في مساجد منطقة حولي، وبالأحرى فأنا من شباب مسجد الفريخ، ففيه تلقيت علومي الشرعية الأولى، فمهما نسيت فلن أنسى فضل شبابه عليّ - بعد فضل الله - في تربيتي، وبعد أحداث الخليج جئت إلى الأردن، أردن الحشد والرباط، وهنا تفتحت مداركي، وبدأت أفهم بعض ما يدور حولي من تيارات فكرية، وأخرى عقديّة، وأخرى سياسية، وأخرى لا فكر ولا عقيدة ولا خلق، ولا حتى أسلوب تفاهم.

فبدأت أتعلم بعض أمور العقيدة من بعض مؤلفاتك ككتاب العقيدة في الله واليوم الآخر، والقيامة الكبرى والصغرى، وعالم الملائكة الأبرار... إلخ، وذلك بعد نصيحة من أحد الإخوة في الله.

ولم تكد تمض فترة على ذلك حتى أثرت لدينا هنا في حي التركمان مشكلة الحاكمة، والمشاركة في المجلس النيابي، وبدأ التكفير بين أبناء الطوائف الفكرية المختلفة، وبقيت حائراً مضطرباً أسمع من هذا فأصده لأنه لا يقنعني، وأسمع من ذاك فأتبعه لقوة حجته وعظيم بيانه، حتى صدر كتابكم أو بالأصح كتيبكم المسمى (حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية).

والآن وبعد مرور عام ونيف على صدور هذا الكتاب سمعت من بعض الطلبة الذين يدرسون معي فكرة لا تناقش في الحاكمة أو في الحدود أو المظالم، وإنما تناقش في الذات الإلهية نفسها، وهؤلاء الطلبة أظن أنه قد مر عليكم من أمثالهم الكثير، وهم مع الأسف يشوهون صورة الإسلام بتصرفاتهم البذيئة القذرة فلا تكاد تفرق بينهم وبين أبناء الشوارع، بل إنهم يسمون أنفسهم بالمشايخ وشباب المساجد، وكل من خالف فكرتهم أو ردّها عليهم كفروه، وطعنوا في صحة انتسابه للإسلام.

من أجل ما سبق توجهت إلى أحد مشايخي لأسأله عن الحل وطرح الرد على مزاعمهم، فقال لي: اقرأ كتاب (الرحمن على العرش استوى بين التنزيه والتشويه) للأستاذ الدكتور عوض منصور، فلما قرأته فهمت بعضه وضاق عقلي بفهم البعض الآخر نظراً لدقة الأمور التي يتكلم بها، فأنا لست طالباً في كلية الشريعة أو دارساً للغة العربية أو معلماً أو غير ذلك، إنما أنا في الصف العاشر، ومثلي الكثير الكثير ممن يبحثون عن الصواب.

من أجل ذلك كتبت إليك هذه الرسالة التي احتوت على كلمات خرجت من قلبي، وأسأل الله أن تدخل إلى قلبك، فأردت منك أن تكتب في هذا المجال كتاباً أو كتاباً فقد عرفت عنك سهولة الألفاظ، ودقة التعابير، وبساطة الأسلوب الأدبي، الأمر الذي دعا بالعديد من شباب الإسلام بتلقي العلوم العقديّة من كتبكم. وفي الختام أسأل الله العلي الكبير أن يوفقنا وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين.

ابنك المخلص / علي صبحي أبو عابد  
إربد - الأردن

### الرسالة السادسة

وقد تلقيت الرسالة التالية من تلميذي غسان يوسف، يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الفقير أبي البراء غسان بن يوسف البرقاوي إلى شيخنا وأستاذنا وصاحب الفضل علينا إلى يوم الدين أبي سليمان، عمر بن سليمان الأشقر، بارك الله في عمره وسلّمه من كل شر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية من عند الله طيبة مباركة أحييكم بها سائلاً الله تعالى لكم السداد في القول والعمل والاعتقاد، ثم حسنة الدنيا والآخرة والوقاية من النار.

سيدي الفاضل: أسأل الله العلي العظيم أن يصلكم كتابي هذا وأتم على أحسن أحوال الدنيا والآخرة همكم الأول والأخير والأكبر رضوان الله عليكم.

شيخي الفاضل: أرجو من فضيلتكم أن تتقبلوا هذا الخطاب بقبول حسن، فالله يعلم أننا ما قصدنا به إلا البرّ بكم فإن فضلكم علينا عظيم، وما نحن به من خير هذا الدين، فإنما يرجع فيه الفضل إلى الله أولاً ثم إليكم جزاكم الله خيراً عني وعن كلّ المسلمين، ثم قصدنا به النصح إن كان صواباً، وإلا التصحيح إن كان غير ذلك.

أظنك لا زلت تذكر يوم أن زرتك في شهر ٧ / ١٩٩٤م في مكتبتكم العامرة، ثم دار بيني وبينكم النقاش حول فتواكم بجواز الوزارات، والبرلمان، في الحكومات الكافرة، وما دام ذلك يحقق مصلحة للإسلام والمسلمين، ورفضت بشدة أن الإسلام لا يقبل قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة). ثم احتججت للجواز بقصة يوسف، وأنا اعترضت عليك، بأن في دين يوسف كان يجوز السجود لغير الله، هذا من مسائل العقيدة في ديننا وهو محرم في شريعة محمد لغير الله، فأجبت أن هذا الأمر في طريقة العبادة، فطريقة العبادة تتغير وتتبدل، بيد أن التشريع من حق الله وأن الحكم لله وأنه لا يتغير ولا يتبدل. ومع ذلك شارك يوسف في الحكومة الكافرة، ثم رددت حديث «ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا خازناً..» السلسلة الصحيحة رقم ٣٦٠ بأن هذه نظرة جزئية قاصرة، وإن هذا إن كان فيه مصلحة شخصية وليس مصلحة الإسلام والمسلمين.

ويا شيخي الكريم، لقد مضى على حديثنا ذاك حوالي السنة الآن، وهو يتردد في رأسي ليل نهار، وأحاول أن أقبله وأجد له مخرجاً شرعياً، فما استطعت، ولعل القصور مني وفي عقلي..؟! وسبب عدم قبولي هو التالي:

١- أنك قلت مراراً وتكراراً، في كتابك العقيدة في الله، وفي كتابك الشريعة الإلهية لا القوانين الوضعية: إن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر، ولا تقبل التفريق بين

من حكم بغير ما أنزل الله عن هوى وهو يعتقد حرمة، وغيره، ما دام أنه بدل دين الله.

٢- أنك سلفي المنهج وكم حذرت ونهت على خطر التأويل، فما بالك وقعت به هنا؟!

٣- إنا لم نجد في الشريعة فيما نعلم مخصصاً للحديث، بل هو عام، وهو في أقل من الحاكم الكافر، بل الحاكم المسلم المقصر في بعض أمور الشريعة، ومع ذلك جاء النهي في العمل له.

٤- قصة يوسف عليه السلام لا يمكن أن تكون حجة على الإطلاق وهذا للأسباب التالية:

أ- أنه كما ذكرنا لك أثناء الحوار أن بعض أهل العلم قالوا إنها يوسف ولي أمر الحكومة كلها فكان الأمر الناهي، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِدِينٍ آسْتَحِلُّصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف: ٥٤-٥٦].

فالآية الأخيرة واضحة أنه مُكَّن من كل أرض مصر، بدليل أنه سأل الولاية على خزائن الأرض وهي مصر وليس الدنيا كلها.

ب- أن هذا شرع من قبلنا، وليس بالضروري هو شرع لنا، وشرعنا هو حديث المصطفى المقدم.

ج- ما أدرانا أن في دين يوسف كان هناك شريعة، بمعنى حكومة إسلامية مستمدة قوانينها مما أنزل الله تعالى، فإنه لا يخفى عليك أن بعض الأنبياء والرسل ما جاؤوا بشريعة، وهو مما يؤكد أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا.

د- والدليل على هذا أن يوسف عليه السلام قال الله على لسانه: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِي إِلَّا أَسمَاءٌ سَخَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمَ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠].

فهو هنا يقرر (بأن الحكم لله) فهل يعقل منه أن يعرف هذا، ثم يعرف أن هناك شرعاً لله يُحكم به ثم يقبل أن يحكم بدين الملك، بدل دين الله، فهمي لدين الله - وكم هو قاصر - لا يستوعب هذا.

ثم نحن نقول زيادة في البيان: إن أصل شرع الله تعالى العدل في كل ملة، فكيف يتهم إخوة يوسف بالسرقة وهم لم يسرقوا، وهو الذي جعل السقاية في رحل أخيه؟! فهذا لا يكون إلا بوحى من الله تعالى، ولذلك قال عنه إنه عدل، حيث قال الله على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعِنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَمْنَاهُ ﴾ [يوسف: ٧٩] وإن لم يكن بوحى من الله، فلا يمكن أن يكون عدلاً أبداً، ولعل تعليله أن يكون اتفق مع أخيه بعد أن عرفه بنفسه، وأراد أن يستنقذه منهم، والله أعلم.

وأخيراً أقول: إن دليل السجود من أكبر الأدلة على أن شرعه غير شرعنا، فإنه لو سجد أحد لغير الله، وأصر على سجوده كفر، وكان حده القتل كما لا يخفى عليكم، مع العلم أن مصلحة الدعوة والإسلام يجب أن لا تخرج من شرع الله أبداً ورسول الله يقول: «من أتى أبواب السلاطين افتتن»، وأظنه لهذا السبب رفض كبار علماء المسلمين من السابقين الولاية وخاصة القضاء، في حكومات إسلامية، وليست كافرة، لظلم من كان فيها، وخوفاً على أنفسهم، وهم أعلم منا بكثير، ومع ذلك رفضوا الولاية لهؤلاء الحكام، وما أظنهم إلا وقفوا على قول رسول الله في عدم العمل لهؤلاء الحكام.

فرجاءً تصحيحنا إن أخطأنا ومساعدتنا إذا أسأنا، أو قلّ أدبنا، والدعاء لنا بالهداية والصلاح كما أسألك كثرة الدعاء لي ولزوجتي بالشفاء فإنني أصبت بحادث سيارة بعد أن رجعت من الأردن ولغاية الآن لم أصح، وكذلك زوجتي «عيانة جداً»، فرجاءً كثرة الدعاء.

ملاحظة: هل رجعت عن الحكم بحرمة حلق اللحية؟

سبب السؤال أننا لاحظنا أن أولادكم حفظهم الله تعالى حليقين؟!!

والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتب محبكم في الله

أبو البراء غسان البرقاوي

### الرسالة السابعة

وقد أجبته بالرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم أبو البراء غسان البرقاوي حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد مضى وقت طويل على وصول رسالتك إليّ، والسبب في عدم الرد ليس هو الإهمال، بل كثرة المشاغل واعتلال الصحة وضيق الوقت بحيث تشق الكتابة عليّ، وقد وجدت في صيف هذا العام فرصة للرد على بعض الرسائل والفتاوى والاستفسارات، وقد مضى على بعضها عامان أو أكثر. أسأل الله أن تكون وأسرتك الكريمة على خير ما نرجوه لكم، ونسأل الله أن تكون قد شفيت من الحادث الذي ألمّ بك أنت وزوجك.

بالنسبة لما أثرته من نقاط فأجيبك عنها باختصار:

١- لم أغير رأيي في حكم اللحية، ولم أزل مريباً لحيتي، ولكنني لا أملك إجبار أولادي على مثل هذا، وأنت عندي مثل واحد من أولادي، ولا أستطيع أن أجبرك على ترك ديار الكفر إلى ديار الإسلام، وقد جهدت كل الجهد أن أغير رأي ابني سليمان في ترك السفر إلى أستراليا فأصر على السفر، ولا أظنك مجيباً لقناعتي بتحريم المكث في ديار الكفر من غير ضرورة.

٢- لم تستطع أن تستوعب منهجية الاستدلال على حرمة الوزارة عبر النصوص، فهذه المسألة ليست من شرع من قبلنا، وهي مخالفة لمسألة السجود التي مثلت بها في خطابك، فسجود الاحترام والتقدير كان جائزاً في شرعهم محرم في شرعنا، أما في مسألة الحكم فشرعنا وشرعهم واحد، فيوسف نفسه يقول: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] فإذا كان هذا شرعه بنص كلامه الذي أخبرنا الله به، فيلزم من ذلك أحد أمرين: الأول: أن يكون استلامه للوزارة محرماً في شرعه استدلالاً بهذه الآية، وبذا يكون مخالفاً لشرعه وشرعنا، وهذا لا يمكن أن يقول به مسلم في حق نبي معصوم. الثاني: أن يكون تسلمه الوزارة غير مناقض لما قرره من جعل الحكم لله، فإن كان الأمر كذلك، وهو كذلك فعلاً، فلا يكون استلام الوزارة في ظل حكومة كافرة مخالفاً لما تقرر في شرعه وشرعنا من كون الحاكمية لله وحده.

أما دعوى أن يوسف أصبح هو صاحب الشأن والمتسلط في أرض مصر وليس عليه سلطان من أحد، فينفية القرآن نفسه، فيوسف لم يكن ملكاً لمصر بحال، بل بقي عزيز مصر متولياً خزائنها، فبعد أكثر من سبع سنوات من غربته جاء إخوته وخاطبوه بلقب العزيز، وأخبر القرآن أنه لم يستطع أن يكسر قانون الملك ﴿مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦].

ثم إنك ضربت صفحاً عن الدليل الثاني وهو الاستدلال بالنجاشي ملك الحبشة الذي لم يستطع إظهار دينه في قومه، فضلاً عن أن يحكم بشريعة الإسلام،

وأعرضت صفحاً عن كلام الأئمة أمثال ابن تيمية والعز بن عبدالسلام، وفي الطبعة الجديدة للكتاب نقول عن أئمة العصر أمثال ابن باز وابن عثيمين وغيرهما الذين أجازوا مثل هذه المشاركات، وبذلك يتبين لك أن هذا التوجه توجه سلفي وليس خلفياً، وهو قائم على منهج الاستدلال بالكتاب والسنة، وفي الطبعة الثانية مزيد استدلال وبيان للمسألة المذكورة.

٣- ما ذكرته من قولي فيما مضى من أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر، مقيد بما فصلته في كتابي الشريعة الإلهية من أن ذلك إذا كان باعتقاد، أما التغيير فهو اعتقاد بل أكثر من اعتقاد، فلا يمكن لحاكم أن يغير شرع الله إلا إذا كان معتقداً ما يقره من قوانين أصلح من شريعة الله، ولا يلزم من كون المسلم وزيراً في الدول المعاصرة أن يكون حاكماً بغير ما أنزل الله، ولا يمكن أن يقال في نبي الله يوسف إنه حكم بغير ما أنزل الله، فهذان أمران غير متلازمين بحال من الأحوال، وحتى لو اضطر الوزير المسلم في هذا العصر في بعض الأحيان للحكم بغير ما أنزل مع اعتقاده بأن هذا حكم مخالف للشرع فهذا معصية وليس بكفر.

٤- قولك إنه يوجد احتمال أن لا شريعة لنبي الله يوسف عليه السلام غير صحيح فكل رسول له شريعة ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاً﴾ [المائدة: ٤٨] فهذا نص عام لا يجوز تخصيصه بغير مخصص، ويوسف عليه السلام كان رسولاً، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر: ٣٤] ويدل ذلك أن يوسف حكم في أمر أخيه إخوته، وكان شرعهم استرقاق السارق، وهذا هو الكيد الذي كاده الله ليوسف، حيث لم يحكم فيه دين الملك وشرعه، بل حكم شرع يعقوب الذي عليه يوسف عليه السلام.

أخي الكريم: إن التشدد في الحكم ليس من الأمر في شيء، فالمسلم يجب أن يعلم منهج الاستدلال من الكتاب والسنة، ثم عليه أن ينصاع لما توجه إليه

النصوص، وتولي منصب الوزارة في الدول التي تحكم بغير ما أنزل الله من النوازل التي لها نظير فيما سبق، وقد أفتى بها أهل العلم قديماً وحديثاً، وفي ظني أني لم أتجاوز الصواب إن شاء الله تعالى، وحسبك بأن أئمة أهل العلم من الذين ترضاهم أفتوا بذلك، والله المستعان.

محكم: عمر سليمان الأشقر

## المبحث التاسع

### التدريس لطلبة الدراسات العليا والإشراف على الرسائل العلمية

قمت بتدريس طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وكنت في تدريسي أنهمج منهج الحوار والنقاش، فكنت أحدد الموضوع الذي سنناقشه في المحاضرة المقبلة، وأبتدئ الحديث عن الموضوع جزئية جزئية، وكان يجري الحوار بين الطلبة في كل جزئية من جزئيات البحث، وتكون المحاضرة ناجحة بمقدار ما يحضر الطلبة المادة العلمية، وبمقدار ما يشاركون في الحوار.

وقد أشرفت على بعض الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، فمن الرسائل التي أشرفت عليها في مرحلة الماجستير:

- ١- الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي، للطالبة جميلة عبدالقادر الرفاعي بتاريخ (١٩٩١/٩/٢٤).
- ٢- أثر الزنا في مسائل الأحوال الشخصية، للطالب أمين حسين أمين يونس، اعتباراً من الفصل الثاني للعام الجامعي (٩٣/٩٤).
- ٣- قضايا مستجدة في باب العقوبات، للطالبة وفاء عبدالمعطي خضير، بتاريخ (١٩٩١/٩/٢٤).
- ٤- أحكام المرأة الحامل في الشريعة الإسلامية، للطالب يحيى عبدالرحمن عمر الخطيب، بتاريخ (١٩٩٣/١٠/٣).
- ٥- الاستتجار على فعل القربات الشرعية، للطالب علي عبدالله حسن أبو يحيى.
- ٦- أحكام الاشتباه الشرعية، للطالب يوسف أحمد محمد موسى، من بداية الفصل الثاني (٩٤/٩٥).
- ٧- أثر الخطأ في العقوبات الشرعي، للطالبة شريفة سالم آل سعيد، الفصل الثاني (٩٥/٩٤).

- ٨- الإمام الطحاوي ومنهجه في الفقه الإسلامي، للطالب سعد بشير أسعد شرف من بداية الفصل الأول للعام الجامعي (٩٥/٩٦).
- ٩- الاستحالة وأحكامها في الفقه الإسلامي للطالب قذافي عزت عبدالهادي الغنايم، ابتداءً من العام الجامعي ١٩٩٦.
- ١٠- مسائل الخلاف في كفارة الجنابة على النفس، دراسة أصولية فقهية مقارنة، بداية من الفصل الدراسي الثاني (٩٧/٩٨).
- ١١- مسائل الخلاف في حدّ السرقة، دراسة فقهية أصولية مقارنة، للطالبة بشرى علي محمد النمراة، بداية من الفصل الثاني (٩٧/٩٨).
- ١٢- التصرف في الأعيان المملوكة قبل قبضها، لمحمد بن راشد بن صالح الغاربي، للعام الدراسي (١٩٩٩/٢٠٠٠).
- ١٣- الألعاب الرياضية: أحكامها وضوابطها في الشريعة الإسلامية، لعلي حسين أمين للعام الجامعي (١٩٩٩/٢٠٠٠).

#### الإشراف على رسائل الدكتوراه:

ومن الرسائل العلمية التي أشرفت عليها في مرحلة الدكتوراه:

- ١٤- المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به في الفقه الإسلامي، لعباس أحمد محمد الباز، ابتداءً من الفصل الأول (٩٥/٩٦).
- ١٥- رسالة في القياس لمحمد صالح الشيب.
- ١٦- البطلان والفساد عند الأصوليين، وأثرهما في الفقه الإسلامي، للطالبة حنان قديبات، ابتداءً من العام الجامعي (١٩٩٩/٢٠٠٠).

#### مناقشة الرسائل العلمية:

وقد ناقشت كثيراً من الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه غير ما أشرفت عليه، وليس من المفيد أن أذكر من ناقشتهم، وإنما أوردت أسماء من أشرفت عليهم، لأنهم بمثابة الطلبة الذين درسوا عليّ.

## المبحث العاشر

### التقويم العلمي للبحوث والكتب المقدمة من المجالات العلمية ومراكز البحث

قمت بتحكيم كثير من الأبحاث المقدمة من الجامعات للترقية العلمية، وكذلك المقدمة من المراكز العلمية لبيان مدى صلاحيتها للنشر، والمقدمة من المجالات العلمية التي ترسل لبيان مدى صلاحيتها للنشر في تلك المجالات.

وقد نظرت إلى ملف كبير أحتفظ فيه بصور من التقارير العلمية للأبحاث العلمية التي قمت بتحكيمها، وقد بذلت جهداً كبيراً في دراسة البحوث والكتب التي حكمتها، ولو كان يمكن أن تأخذ طريقها إلى النشر لجاءت في مجلد لطيف.

ولكن طبيعة هذا التحكيم سري لا يجوز نشره، ولا إظهاره، ومن هنا فلا أستطيع نشرها، وسأورد هنا نزرأ يسيراً من تحكيمي للأبحاث التي لا يستطيع القارئ معرفة من كتب فيه.

وبعض هذه الأبحاث في القمة، فلا يكاد يجد فيه المحكم إلا النزر اليسير من المؤاخذات، وبعض هذه الأبحاث سيئ، لا يستحق النظر فيه، وأكثر هذه الأبحاث متفاوتة المستوى، والمحكم المجيد يستطيع إبراز الجيد الحسن، وتحديد القصور والأخطاء.

ويحتاج المحكم المجيد أن يكون في مستوى راقٍ يؤهله لتحكيم تلك الأبحاث، فلا بد أن يكون عالماً بالعربية، عالماً بالشريعة الإسلامية، عالماً بالقواعد والضوابط التي لا بد من مراعاتها في التدوين والتأليف.

وسأذكر في هذا المبحث خمسة تقارير يمكن أن يستفيد منها بعض الذين لا خبرة لهم في ممارسة هذه المهمة.

## التقرير الأول

هذا البحث من الأبحاث القليلة التي تلفت النظر، فهي تبحث في نقطة محددة، وهي مسألة في غاية الأهمية.

وقد تجلت قدرة الباحث في إشباع القول في هذا الموضوع بمنهجية صحيحة، مستوعباً القول فيها، بأسلوب جزل، وعبارة واضحة، وقد كاد بحثه يخلو من الأخطاء اللغوية والإملائية والمطبعية، وقد استطاع طرح الموضوع حتى كأن قارئه يحسبه جديداً، مع أن الجدل فيه قديم، ولكن طريقة التناول أضفت عليه جدة، وهو صالح للنشر في مجلتكم الغراء من غير تردد، ولي عليه ملحوظات آملاً من الباحث الكريم أن يأخذها بعين الاعتبار، وأترك له تقدير مدى التعديل فيها من غير إلزام:

١- حكم بأن عصر الجمود انتهى بالقرن التاسع (ص ٤)، وهذا التحديد محل جدل، وأقترح أن يعمم فيجعله ماضياً إلى القرون المتأخرة من غير تحديد، فليس هناك معلم يحدده بهذه الدقة.

٢- لا أوافق الباحث على ما ذهب إليه من أن خطوات الفعل الاجتهادي في الأحكام الشرعية أو الخطوات العملية البحثية سارت على النمط الذي ذكره في ص ٨: تحديد المشكلة، جمع المعلومات، وضع الفرضية، والتحقق من صحة الفروض... إلخ. فالأحكام الشرعية أغلبها تؤخذ من النصوص إما نصاً، أو قياساً، أو عرفاً... إلخ، وليس هناك فرضيات في هذا المجال، وليحاول الباحث أن يطبق هذا النهج على الأحكام الاجتهادية الفقهية، وسيرى أن هذا النهج بعيد عن العملية الاجتهادية في الأحكام الفقهية.

٣- أرى أن الباحث بحاجة إلى إعادة النظر في موضوع تحديد المفاهيم إلى الألفاظ الشرعية مثل طهارة، صلاة، قيامة (ص ١٠) في ضوء ما ذكره علماء الأصول واللغة من أن حقائق الألفاظ قد تكون لغوية لم تتأثر بالشرع، وقد تكون شرعية، وقد تكون عرفية، فلهذا أثر كبير في فقه النصوص وتحديد المفاهيم.

٤- آمل من الباحث أن يعيد النظر في عدّه ترتيب السور والنسخ ص ١٦ من المسائل الاجتهادية، وآمل أن يترفع الباحث عن الرجوع إلى المراجع التي لا يستحق أصحابها أن يحشروا مع زمرة العلماء، ولا أن تعد مؤلفاتهم مراجع علمية، كما فعل في هامش ٢٥/ب.

## التقرير الثاني

أظهرت دراستي لهذا البحث ما يلي:

١- تناول الباحث في بحثه هذا مسألة من مسائل القانون الدولي، والبحث في هذه المسألة ليس جديداً، فقد بحثها الفقهاء تحت عنوان: المستأمن، وجِدَّة البحث في الموضوع تأتي من خلال بعض المقارنات بين الأحكام الفقهية والقانونية التي أوردها الباحث في بحثه.

٢- في عرض الباحث لتعريف دار الحرب ودار الإسلام بهدف تحديد معنى مصطلح «الأجنبي» في الفقه الإسلامي، وما قرره الباحث في تحديد دار الحرب ودار الإسلام غير مقبول، فبناءً على تعريفه لا وجود لدار الإسلام اليوم، وكل الدول غير الإسلامية تعد دار حرب بناءً على التعريف الذي أورده.

إن التعريف الذي أورده هو تعريف كثير من فقهاءنا القدامى بناءً على الواقع الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية، وقد تغير هذا الواقع اليوم، فأكثر الدول التي تُنسب إلى الإسلام لا تطبق أحكام الشريعة، وهذا لا يجعلها ديار كفر، فالواقع اليوم أن الدول الإسلامية هي التي يعتنق أهلها أو أغلبهم الإسلام، ويظهرون شعائره، وقد كان الرسول ﷺ يأمر سراياه أن تكف عن يسمعون منه الأذان، فلا يقاتلونهم.

ثم إن الدور على ما قرره الفقهاء ثلاثة وليست اثنتين: دار الإسلام، ودار العهد، ودار الحرب.

وكثير من الدول غير الإسلامية لا تسمى اليوم دار حرب، ولا دار عهد، لاختلاف طبيعة العلاقات الدولية اليوم، وطبيعة علاقة الدول الإسلامية بغيرها من الدول.

ومما يوجب على الباحث أن ينظر للمسألة نظرة متعمقة أن الذين ساروا على التقسيم الذي أورده الباحث الكريم وقعوا في إشكالات كثيرة في الحكم على الديار

الإسلامية، وقد عرض ابن تيمية لهذا الموضوع في بعض مؤلفاته في حكمه على الديار التي خرجت من الحكم الإسلامي مع بقاء أهلها على الإسلام.

٣- في (ص ٣) في تعريفه للذمي اشترط أن يكون ملتزماً بأحكام الإسلام، وهذا غير سديد، فالذمي ملزم بالقانون الإسلامي في المعاملات والعقوبات، أما العبادات والأحوال الشخصية فهو غير ملزم بها.

٤- (ص ٥) لم يصب الباحث في دعواه أن الخلفاء منحوا الأمان لكل من طلبه، وأن هذا النهج هو نهج الرسول ﷺ، وقد قرر نفسه في الصفحة نفسها أن هذا غير لازم لإمام المسلمين، وأن منح الأمان منوط بالمصلحة، نعم قوله صواب لو قيده بالأمان الذي يمنح لمن يريد أن يسمع كلام الله.

٥- (ص ٧) لم يقبل الباحث الاستدلال بحديث (ذمة المسلمين واحدة ...) بدعوى أنه حديث آحاد والآية التي تخالفه متواترة، وهذا منهج غريب، فالفقهاء جميعاً يستدلون بأحاديث الآحاد في الأحكام العملية، والواقع أن الحديث لا يخالف الآية، فيحتاج الباحث إلى الجمع بينهما أو القول الذي يرى أن منح الأمان للأفراد جائز، وهو قول جمهور أهل العلم.

ثم لو كان الحديث مردوداً كما يقول الباحث فكيف يجوز له الاستدلال به في موضع، وردّه في موضع آخر !!!

٦- (ص ١٣) لا يقبل من أهل العلم أن يبرروا للقيود التي تُفرض على المسلمين في تنقلهم في أرجاء العالم الإسلامي، بل يجب الجزم والحزم في الدعوة إلى رفع القيود والأغلال المفروضة ظلماً وعدواناً على التنقل في أرجاء الوطن الإسلامي الكبير، وبناء هذه الدعوى على ما قرره بعضهم من جواز إقامة أكثر من كيان إسلامي ليس بصواب، لأن هذه الدعوى غير سديدة، فإقامة الكيانات الإسلامية في الماضي لم يمنع المسلمين من الانتقال بين بلدان العالم الإسلامي.

٧- على الباحث أن يلتزم بتعليقات المجلة في:

أ- أن يشير إلى المصادر في متن المخطوط بأرقام متسلسلة ويبين الهوامش في أسفل صفحة البحث، لا كما فعل إذ جعل الهوامش في آخر البحث.

ب- أن يبدأ المصادر باسم الشهرة أو الاسم الأخير دون ألقاب علمية، لا كما فعل في إثبات الألقاب العلمية، والبدء باسم المؤلف الأول ثم الثاني ثم اسم الشهرة.

٨- رجع الباحث إلى مراجع معاصرة في قضايا فقهية لها مراجع أصيلة كثيرة، ومن أمثلة ذلك تعريف دار الإسلام ودار الحرب والذميين هامش رقم (٢، ٣، ٥) وكان بإمكانه بيسر وسهولة أن يرجع إلى مصادر أصيلة في هذا الموضوع، فالرجاء أن يتتبع الباحث كل مراجع البحث ليقوم بحثه في هذا الجانب.

### التقرير الثالث

اطلعت على هذا البحث، وبعد دراسته تبين لي ما يأتي:

أولاً: الموضوع الذي تناوله الباحث موضوع مهم، له أثره في الفقه الإسلامي تأصيلاً وتفريعاً، وهو بحاجة إلى مزيد من التعميق والتدقيق كي تتأصل جذوره، وتتسق فروعه، فمن هذه الزاوية تظهر فيه الجدة.

ثانياً: لم يتعمق الباحث في الدراسة بدرجة كافية، فكان الواجب عليه أن يستوعب الخلاف في المسألة، ليتقدم بالبحث خطوة إلى الأمام، لتكون هذه الخطوة هي موضع الجدة في البحث، فالباحث عرض الخلاف في المسألة، وذكر أدلة الفريقين، ولم يزد على ذلك.

ثالثاً: ارتأى الباحث أن يلغي الخلاف الذي ذكره في بداية البحث، وذكر أدلة المختلفين، وأحال النزاع إلى اتفاق، وهذا كلام غير علمي، وغير دقيق، وغير مرضي، لقد كان الشافعي صريحاً واضحاً في عدم عمله بموضوع البحث، وقوله ليس فيه لبس، وما نقله عنه الباحث مدعياً أنه أخذ به في بعض المسائل، له محمل آخر اعتمد عليه، فلا يجوز أن يحتمل أهل العلم ما لم يقبلوا حمله، وتقويلهم ما لم يقولوه.

كان مقتضى البحث الجاد أن يقوم الباحث بدراسة متعمقة تظهر رأي الإمام الشافعي في المسألة، ثم بعد ذلك يقوم بدراسة الرأي الآخر بعمق، ثم يحاول أن يوفق بين الرأيين، وذلك بوضع ضوابط تظهر المقبول من المرفوض في هذا الباب، ولو فعل ذلك وحده لكان كافياً، ذلك أن البحث على هذا النحو يؤصل البحث بحيث يبتعد عن التطرف، ويبرز التوسط والاعتدال في هذا الموضوع المهم.

رابعاً: عنون الباحث بعنوان: تحرير محل النزاع، وأورد تحت هذا العنوان كلاماً ليس فيه تحرير لمحل النزاع، إن تحرير محل النزاع في الاصطلاح الفقهي يراد به

تخليص المتنازع فيه من المتفق عليه، ذلك أنه قد يشته على الباحثين الأمر فيخوضون في المتفق عليه، فيأتي المحققون ويفصلون بين المتفق عليه والمختلف فيه، ليكون بحثهم في محل النزاع، والموضوع هنا المبحوث كله محل نزاع، فهو لا يحتاج إلى تحرير.

خامساً: أورد الباحث أربعة أدلة للقائلين بالقبول وأورد ردود المخالفين لهم على هذه الأدلة، وأورد أيضاً أدلة الذين لم يأخذوا بالمسألة وردود مخالفينهم لهم.

ثم أورد ما يرجح قول المالكية وأتبعه بما يرجح قول الشافعية، ولم يسر في الأمر إلى نهايته، فهو وإن ظهر منه أنه يقول بما أخذ به المالكية والحنابلة، ولكنه لم يقيم بإيراد الحجج التي تجعل مذهبهم يبرز ومذهب مخالفينهم يخفت.

والمطلوب أن يظهر الباحث القول الذي يراه راجحاً بدرجة كافية في مثل هذه الأبحاث التي تُنشر في مجلات علمية محكمة.

سادساً: أورد الباحث في الفصل الأول أدلة الفريقين المختلفين في المسألة، ثم عاد الباحث في الفصل الثاني إلى تكرار الأدلة التي ساقها للمالكية والحنابلة، وزاد عليها أدلة أخرى، وهذا خلل في التأليف، فجميع هذه الأدلة داخلية فيما يورده الحنابلة والمالكية، فكان الواجب إيرادها في الفصل الأول، وهي بذلك تقوي مذهب القائلين بالمسألة، ولا حاجة إلى قسمها إلى قسمين لإيجاد فصل جديد، فإيرادها في الفصل الأول يقوم بالمهمتين معاً.

سابعاً: هناك ملحوظات شكلية كثيرة أبرزها قلة علامات الترقيم، وعلامات الترقيم حلية البحث، وعدم مراعاة قاعدة همزات الوصل والقطع، فهناك همزات قطع كثيرة مفقودة في مواضعها، وهمزات وصل مثبتة وحققها الحذف، وهي كثيرة جداً، وملاحظة ثالثة كثرة الأخطاء المطبعية، وبعض الأخطاء اللغوية، ويحسن مراعاة همزة إن فتحاً وكسراً وفق قواعد العربية.

ثامناً: الفصل الثالث، أرى حذف هذا الفصل، فمفهوم العقل عند المسلمين ليس هو القواعد والنظم التي ارتأها غير المسلمين من رجال القانون.

تاسعاً: ذكر المراجع معزوة إلى المؤلف لا إلى المؤلف، ولم يرتبها على حروف المعجم، وبما أنه عزا في الهوامش إلى المؤلفين فحقه أن يسير على المنهج نفسه من غير تغيير.

هذا ما ظهر لي عبر دراسة البحث، وأرى أن للباحث جهداً في إعداد بحثه يُشكر عليه، ولكن الباحث يحتاج إلى مزيد جهد كي يكون بحثه صالحاً للنشر في مجلة علمية.

## التقرير الرابع

قمت بدراسة هذا البحث، وقد تبين لي أن الباحث بذل جهداً مشكوراً في جمع المادة العلمية والتأليف بين جزئياتها، وترتيبها، وعرضها، وكانت لغة البحث وأسلوبه سليماً إلى حد جيد.

ولي على البحث ملحوظات أرى أن يستكملها الباحث ليكتمل بحثه، وليكون صالحاً للنشر في مجلة علمية محكمة، وألخص هذه الملحوظات في النقاط التالية:

١- أغفل الباحث توثيق المراجع التي جعلها في ذيل البحث، فنراه يذكر اسم المرجع واسم مؤلفه، ولكنه يغفل ذكر الناشر، ورقم الطبعة، وتاريخ الطبع، وقد جرى الباحثون على ذكر هذه التوثيقات لأمرين: الأول: الدلالة على أصالة البحث بالتدليل على أن الباحث رجع إلى المصدر بنفسه، ولم ينقل عن غيره، والثاني: سهولة رجوع من يطلع على بحثه على النصوص التي أوردها عن غيره من المؤلفين والباحثين.

٢- أورد الباحث كثيراً من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وبنى عليها أحكاماً شرعية، والأحاديث تؤخذ من كتب السنة النبوية، ويجب على الباحث التأكد من مدى صحة هذه الأحاديث بالرجوع إلى المحدثين الذين يعنون ببيان صحة الأحاديث وضعفها.

والباحث عنده خلل واضح في هذه المسألة، يتمثل فيما يأتي:

أ- أخذه للأحاديث من غير مراجعها المعتمدة إلا في حالات قليلة، ولذلك تراه يعزو الحديث إلى مراجع لغوية أو فقهية، بل يرجع بعض الأحاديث إلى مراجع مؤلفة حديثاً.

ب- عدم إيراد ما يدل على صحة الحديث، وليس المراد أن يكون عالماً بالحديث قادراً على الحكم على صحته وضعفه، بل يكفي أن يرجع إلى أهل

التصحيح والتضعيف من أهل التحقيق من المحدثين، فإن كان الحديث في البخاري ومسلم، فيكفي في تصحيح الحديث عزوه إليهما، والترمذي ينص في الأغلب على صحة الحديث، وهناك مؤلفات عنيت ببيان صحة الأحاديث مثل «تلخيص الحبير» لابن حجر، و«نصب الراية» للحافظ الزيلعي، و«إرواء الغليل» للألباني، وهذه وأمثالها تسمى كتب التخريج، والرجوع إليها سهل فهي مرتبة على أبواب الفقه.

٣- أورد الباحث كمّاً كثيراً من المعلومات، ولكنه لم يقف عند ما فيه خلل فيها، ومهمة الباحث أن يختبر المعلومات، ويقبل ويرد بناءً على استخدامه مقاييس البحث والدراسة، ومن ذلك:

أ- عزا إلى المقرئ (ص ٥) أن راتب (...) حسب مستوى العيشة، وهذا غير دقيق، فالعمال في الدولة الإسلامية والولاية ونحوهم تحدد مرتباتهم بمستوى أمثالهم، وهذا ما ينص عليه المحققون من أهل العلم، ومستوى المعيشة واحد من العوامل التي تحدد أجر المثل.

ب- عزا في (ص ١١) إلى الباحث محمد عبدالله الشيباني، وهو باحث معاصر أن المحتسب يمكنه أن يفرض الدية على الطبيب الذي يخطئ في وصف العلاج للمريض، وغفل الباحث عما قرره في (ص ١)، (ص ١٤) من أن (...) ليس قاضياً، ولا يتدخل في أعمال القضاء، وليس له النظر في الجنايات.

ج- أورد الباحث (ص ١٢) أن (...) يمنع خضاب الشيب بالسواد، وهذا حكم غير متفق عليه بين الفقهاء، فكان يحتاج من الباحث إلى وقفة للنظر في مدى صحة جعل هذا الأمر من صلاحيات المحتسب.

٤- يلاحظ أن الباحث لم يعتن بعلامات الترقيم العناية الكافية، وعلامات الترقيم حلية البحث وزينته، وعون للقارئ في فقه البحث وفهمه.

ومما ينبغي أن ينبه إليه أن النصوص القرآنية تجعل بين قوسين مزخرفين تمييزاً لكلام الله عن كلام البشر، لا بين علامتي تنصيص كما فعل الباحث.

## التقرير الخامس

اطلعت على هذا البحث، ودرسته بعناية، فوجدته - على الرغم - من الجهد المبذول فيه غير صالح للنشر، للأسباب التالية:

١- عدم مواءمة العنوان لمحتوى البحث.

٢- الموضوع ليس فيه جديد، فالباحث اكتفى بعرض المسألة كما وردت عن الفقهاء، وليس له فيها أية إضافة، وكان يمكن قبوله لو أنه استقصى دراسة الموضوع، ولكن الدراسة جاءت سطحية، وغير متعمقة.

٣- ذكر الباحث أن في المسألة موضع البحث قولين لأهل العلم، ومقتضى النقول التي نقلها عن أهل العلم أن فيها أربعة أقوال، ومقتضى البحث العلمي المقارن أن يأتي بالأقوال كلها، ويستدل لها، ويورد الاعتراضات، ويدفعها عن جميع الأقوال إلا ما يرجحه.

٤- لم يكن موفقاً في منهجية الاستدلال على بعض ما استدل له، فقد استدل للمجيزين بأية الصدقات، ووجه الدلالة أن المدين غارم، والمدين الغارم الذي يستحق من الزكاة هو الغارم لإصلاح ذات البين، أما الغارم لصالح نفسه، فهو يدخل في مسمى الفقير والمسكين، فأصاب في ذكر النص، ولم يقف على وجه دلالة النص، بل أبعد عن الصواب في ذلك.

٥- ونقل نقولاً لا حاجة إلى نقلها لأنها خارج محل الاستدلال. وما استدل به للمعقول في (ص ٦) فقرة (أ) ليس من باب المعقول، بل هو من باب دلالة نص الحديث «تصدقوا عليه»، ثم إن الثلاثة الأولى من المعقول متقاربة فيما بينها، فهي شيء واحد بعبارات متقاربة.

٦- سيطرت على الباحث قضية الفرق بين المصارف التي تملك الزكاة، والجهة التي لا تحتاج إلى تمليك، وعبر عنها في (ص ١) «بما يحتاج إلى تقييض» وما يحتاج

إليه»، وهذا التعبير غير دقيق، فالمسألة ليست مسألة تقييض أو عدمه، بل مسألة تمليك كما أورد ذلك في موضع آخر، انظر (ص ٨). وقد أطال في النقول حول هذه النقاط، ولا حاجة بالباحث إليها، لأن الدَّيْن في ذمة المدين حق مالي لصاحب الزكاة، فإذا أسقط عنه الزكاة، فقد ملكه ذلك الحق بسبب الزكاة، ثم إن الباحث لم يُجَلِّ هذه النقطة، بل بقيت غائمة.

٧- في بعض التعريفات تعميمات وركاكة في العبارة، وشأن التعريفات أن تكون دقيقة، لأن الهدف من ورائها تحديد المعرف، ولذلك سميت بالحدود، ويبدو أن السبب من وراء ذلك هو اعتماده على تعريفات مصاغة من عنده، غير مستعين بها بذله السابقون في هذا المجال، وقد عرف الزكاة تعريفاً يمكن أن ينطبق على أمور كثيرة، وإنما أبرز التعريف من خلال شرح التعريف، وهذا ليس بدقيق.

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجوي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الحادي عشر الفتاوى

كانت دراستي في كلية الشريعة، وكليات الشريعة في العالم الإسلامي، هي بمثابة كليات الحقوق في العالم الغربي، فكليات الشريعة تعد خريجيها لفقهاء الأحكام الشرعية، والقضاء بين الناس، وإفتاء المسلمين الذين يسألونهم عما لا يعلمون من دينهم، وقد يسّر الله لي، فواصلت دراستي الشرعية في جامعة الأزهر، حتى حصلت على الدكتوراه في الفقه المقارن، وكنت قبل ذلك قد حصلت على الماجستير في أصول الفقه.

وقد لازمت مجموعة من العلماء الأعلام الذين لهم باع طويل في النظر في الأحكام الشرعية، وقد أفتيت دهرًا وأنا في رعاية هؤلاء العلماء. وقد أمضيت عشر سنوات في «مجلس الإفتاء في المملكة الأردنية الهاشمية» وهذا المجلس هو أعلى مجلس في الأردن في مجال الإفتاء.

وقد سُئلت كثيراً عن المسائل التي تعرض لمن لا يعرف الحكم فيها، وشاركت في جلسات كثيرة بُثت على الهواء من عدة قنوات فضائية، وجاءتني أسئلة كثيرة من الكويت والأردن وغيرهما، وسطرت كثيراً من الإجابات، وبعض ما أُجبت به نُشر في عدد من الصحف والمجلات، وكثير مما أُجبت به، لم أحتفظ بصورة عنه، وبعض ما أفتيت به اطلع عليه بعض أهل العلم قبل نشره، وبعضه شاركني في إعداده بعض العلماء.

وسأذكر هنا بعض أهم الفتاوى سواء أكنت أنا الذي أفتيت بها، أو تلك التي شاركني غيري في إعدادها، والله المستعان.

## الفتوى الأولى

### حكم مشاركة الحركة الإسلامية في الكنيست اليهودي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلا يجوز بحال من الأحوال للمسلمين في داخل فلسطين المشاركة في انتخابات الكنيست اليهودي، ولا بأن يكونوا أعضاء فيه، وهذا كله يعد حراماً شرعاً.

وهذا الحكم مبني على الموقف الشرعي من اليهود الذين اغتصبوا الديار المقدسة، والموقف منهم هو الموقف من المحاربين، الذين يحاربون أهل الإسلام، حالهم في هذا حال كفار قريش في العهد النبوي، بل حال اليهود اليوم أشد من حال الكفار في العهد النبوي، لأن أهل مكة لم يغتصبوا مكة، ولم يحتلوا قسراً، أما اليهود مع شدة عداوتهم المساوية لعداوة أهل الأوثان فإنهم احتلوا الأرض المقدسة ظلماً، ولم ينشئوا فيها، ولم يرثوها عن آبائهم وأجدادهم، وأخرجوا منها أهلها كما فعل أهل مكة بالرسول ﷺ وأصحابه.

وحال المسلمين في فلسطين تحت حكم اليهود كحال المسلمين تحت قهر أهل مكة حتى هاجروا، وحال المستضعفين منهم الذين لم يستطيعوا أن يهاجروا. بل حال المسلمين اليوم في ظل الاحتلال اليهودي أسوأ وأشد، فممارسات اليهود أحسن وأقدر من ممارسات أهل مكة، فهل يقول عالم أو يفتي مفتٍ بجواز مشاركة المسلمين من صحابة رسول الله ﷺ في أيام وجودهم في مكة قبل الهجرة في القيادة الحاكمة التي كانت تلاحق المسلمين وتصب عليهم العذاب والبلاء، وهل كان يجوز لواحد من المسلمين أن يكون من أهل شورى حكام مكة!! وكيف كان القرآن يصف الذي ينخرط في الزمرة الحاكمة؟ ألا يصف أمثال هؤلاء بالنفاق!! ألا يعدُّ مثل هذا الفعل موالاتاً لأعداء الله، والله يقول: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ [التوبة: ٢٣]. ويقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ [المائدة: ٥١]. ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ مَنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [المائدة: ٥٧].

قد يقال: إن حالنا مع اليهود قد تغير، فالمسلمون في منطقة الـ ٤٨ مواطنون يعترف أهل فلسطين لهم بالمواطنة، والمسلمون في بقية فلسطين اليوم تحت ظل دولة أجرى معها الحكام العرب اتفاقات سلام.

والجواب: أن حال المسلمين اليوم حال المسلمين في فترة المصالحة بين المسلمين وأهل مكة التي تمت في الحديبية، وحال المسلمين في المدينة مع يهود المدينة، وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، وحال المسلمين تحت الحكم اليهودي في فلسطين، فهل كان لواحد من المسلمين في العصور الخالية في الفترات التي أشرنا إليها أن يكون عاملاً في القيادة الحاكمة التشريعية أو التنفيذية لتلك الدول التي بينها وبين المسلمين مصالحات أو عهود؟! لقد صالح صلاح الدين الأيوبي ومن قبله وبعده من الحكام الصليبيين في بعض الفترات، وما نظن عالمياً كان يجيز لواحد من المسلمين أن ينخرط في الواجهات القيادية أو العسكرية للصليبيين.

إن المسألة القائمة بين المسلمين وبين اليهود في داخل فلسطين ليست مسألة مستجدة في بلاد المسلمين، بل هي مسألة مكرورة عاشها المسلمون مرات ومرات، والموقف الإسلامي منها كان واضحاً وضوحاً تاماً، ليس به خفاء، والمسلم البصير بدينه يستطيع أن يبصر الموقف الذي كان ينبغي اتخاذه في العهد النبوي من كفار مكة ومن اليهود كما يستطيع أن يبصر هذا الموقف من الصليبيين الذين احتلوا فلسطين، وإن كان الحكم قد يرتج على المسلم في حالة المسلمين اليوم مع اليهود في فلسطين.

إن الذين نصنفهم في دائرة المحاربين لا نضعهم في هذه الدائرة اعتباطاً، بل لأنهم يمثلون موقفاً يتمثل في تجنيدهم أنفسهم ووضع جل إمكاناتهم لإطفاء نور الله، ومحاربة الإسلام وأهله، وتدمير ديار المسلمين، وإزهاق أرواحهم وانتهاك حرماهم، والسعي الدؤوب من غير كلل لردهم عن دينهم، وكل هذا يتمثل في اليهود اليوم أعظم تمثيل، وهو واضح في مسيرتهم في مواجهة المسلمين في داخل فلسطين وخارجها، ومخططاتهم التي تقوم عليها قيادتهم السياسية والتشريعية تسعى لتحقيق ذلك، فكيف نكون جزءاً من هذا الكيان الغاصب المدمر الذي نذر نفسه لاغتيال الإسلام وأهله.

إن مشاركة الحركة الإسلامية في انتخابات الكنيست ليست من الأحكام التي تبنى على النظر في المصالح والمفاسد حتى نضع قوائم بتلك المصالح والمفاسد المترتبة على دخولنا فيه، ولكنها من باب الأحكام الشرعية المقررة بأن الدخول في البرلمان اليهودي لا يجوز للمسلم بغض النظر عن المنافع التي يجنيها من وراء دخوله.

ومن المعروف عند أهل العلم أنه يشترط في اعتبار المصلحة عند القائلين باعتبارها أن تكون مصلحة حقيقية، وليست متوهمة، وأن لا تعارض نصاً تشريعياً، أو حكماً عاماً من أحكام الشريعة المستقرة، وهذان الشرطان متفق عليهما عند القائلين باعتبار المصالح.

وقد بينا من قبل الفقه الشرعي الدال على عدم جواز المشاركة، أما المصالح التي ندعي إمكان تحقيقها بدخولنا في صلب الكيان اليهودي الغاصب فهي مصالح موهومة، ولا يمكن مساواتها بالخسائر التي نجنيها في أرض الواقع.

ومن تمعن في المسألة فإنه يجد أن الذي يحقق المصالح من وراء دخول الحركة الإسلامية في الكنيست هم اليهود لا الحركة الإسلامية.

وأعظم خسارة تصيينا أننا بدخولنا في الكنيست اليهودي نكون قد أقررنا لليهود بملكيتهم لفلسطين، وبأن سلطانهم فيها سلطان شرعي مقبول عندنا، وهذا

إن وقع لا سمح الله فإنه أخطر مما فعلته منظمة التحرير حين اعترفت باتفاقاتها لليهود بفلسطين، وقد كان اليهود من قبل في نظر العالم كله مغتصبين، حتى أعطى بعضنا حثالات البشر من بني صهيون الحق في امتلاك فلسطين، وسمح للكيانات العربية بإجراء اتفاقات الصلح والسلام المزعومة مع اليهود، ودمر بقية الجدار الذي كان يحمينا من اليهود ومكرهم. إن المسلمين - مع طول مدة احتلال الصليبيين لفلسطين - لم يقرروا لهم بالشرعية في فلسطين، وبقيت جذوة الجهاد مستمرة، حتى استطاع المسلمون كنس الصليبيين من فلسطين عندما اتحدوا تحت ظل قيادة إسلامية راشدة.

ماذا نقول للذين يجاهدون اليهود في أرض الإسرائء والمعراج اليوم، ويوقعون في اليهود الجرح والقتل عندما يدخل إخوانهم الكنيست اليهودي، وكيف يفعل المجاهدون بإخوانهم إن قُدِّر لهم يوماً أن تصل عملياتهم إلى داخل ذلك الكنيست الذي يتواجد فيه إخوانهم !!

إن مشاركة الحركة الإسلامية في داخل فلسطين في انتخابات الكنيست يعطي الحكام والأنظمة التي عقدت اتفاقات المصالحة مع اليهود والاعتراف بهم صك براءة من جرائمهم النكراء، فكيف يجوز لنا أن نعطيهم مثل هذه البراءة.

ولا يسعنا في هذه الفتوى أن نتجاهل قياس بعضهم دخول الكنيست اليهودي على الدخول في البرلمان في البلاد العربية والإسلامية.

والجواب: أن هذا قياس ليس بصحيح - كما يقول الأصوليون - بل هو قياس مع الفارق، فالبلاد العربية والإسلامية ديار الإسلام، وأهلها مسلمون، وأبناء الحركة الإسلامية بدخولهم البرلمانات في البلاد الإسلامية يزاحمون لإصلاح الخلل وتقويم المسار، وإعادة الأمر إلى نصابه، بتحكيم شرع الله، وأسلمة القوانين، ومدافعة الظلم والانحراف من تحت قبة البرلمان، والأمر ليس كذلك في البرلمان الإسرائيلي القائم على التأسيس للحكم اليهودي التلمودي التوراتي، فستان بين الأمرين، وأين الثرى من الثريا، وأين المشرق من المغرب !!

وفي الختام نقول لإخواننا الرازحين تحت نير الاحتلال: صبراً صبراً، كما قال موسى عليه السلام لقومه عندما اشتد عليهم البلاء من فرعون وملئه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩].

نعم إخوتنا هذا هو الموقف، اتقوا الله واصبروا، وعمروا ما بينكم وبين الله فالأرض لله، ووعد الله لنا قائم حين نعود إليه، وعلو اليهود فترة استثنائية في عمر الزمن، توشك هذه الفترة أن تنقضي ويغرب نجم اليهود، بعد أن يعصف بهم الغضب الإلهي، فيدمر دولتهم عندما يبعث الله عليهم عبداً له يحيلون دولتهم سراياً، ويعيدون تشريدهم في جنات الأرض، وذلك اليوم آت قريب، والحمد لله رب العالمين.

## الفتوى الثانية

### فتوى في حكم الذين لا يجوز قتلهم من اليهود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد حدد الله في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠] الذين يجوز لنا مقاتلتهم وقتلهم، ونهانا في الآية نفسها عن العدوان بقوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وقد جاءت السنة النبوية موضحة للأصناف التي يعدُّ قتلها عدواناً، ففي صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان. وفي إحدى الروايات عند أبي داود وأحمد: أن الرسول ﷺ قال عندما رأى المرأة القتيل: «ما كانت هذه لتقاتل». وأرسل الرسول ﷺ إلى خالد بن الوليد، وكان في مقدمة الجيش من يقول له: «لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً».

وكان الرسول ﷺ يخرج إلى توديع المقاتلين، وكان مما يقوله لهم في وداعه إياهم: «ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع» [رواه أحمد في مسنده]. وجاء في مسند أحمد أيضاً قوله ﷺ: «لا تقتلوا الذرية في الحرب». وجاء النهي عن قتل النساء والصبيان من حديثه ﷺ في غزوة خيبر [رواه أحمد].

وبالتأمل في النصوص السابقة نجد الرسول ﷺ قد حدد الذين لا يجوز قتلهم بالنساء، والولدان دون سن البلوغ، ورجال الدين الذين لا يقاتلون، والمعتزلين في الصوامع، أو الذين يسيحون في الجبال والفيافي والقفار لا يخالطون الناس. وقد وصى أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان عندما خرج يودعه مع الجيش المنطلق بإمرة يزيد، ومما قال له: «إني موصيك بعشر فاحفظهن: إنك ستلقى أقواماً زعموا

أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرحهم وما فرغوا أنفسهم له، وستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم، فافلقوها بالسيف، ولا تقتلن مولوداً، ولا امرأة، ولا شيخاً كبيراً،...».

والعلة في عدم جواز قتل النساء والولدان وأصحاب الصوامع ونحوهم أنهم لا يقاتلون، وهذا مأخوذ من النص القرآني ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا المعنى عندما وقف على المرأة التي قتلها بعض أصحابه بقوله: «ما كانت هذه لتقاتل». ولذا فإن قتل من لا يقاتل - ومنهم الذين صرحت الأحاديث بالنهي عن قتلهم - عدوان ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ولا يدخل فيمن لا يجوز قتلهم رجال الدين الذين يخالطون الناس، ويعاونونهم بالرأي، وقد يقاتلون معهم، فإن النهي قد جاء صريحاً عن قتل أصحاب الصوامع، وهم الذين اعتزلوا في أديرتهم وصوامعهم، ومثلهم الذين يسبحون في الأرض لا يخالطون الناس، وتجد هذا المعنى في وصية أبي بكر التي سقناها «إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرحهم وما فرغوا له أنفسهم».

أما المتدينون الذين يغالون في التدين، وكان فريق منهم يعرفون بحلق أوساط رؤوسهم تشدداً في الدين وتميزاً عن غيرهم، وهؤلاء يقودون قومهم ويؤثرون فيهم، فقد قال أبو بكر فيهم: «وستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم، فافلقوها بالسيف».

وعلى ذلك فإن أحبار اليهود وعلماءهم وكهائنهم غير منهي عن قتلهم والفتك بهم، فإنهم القيادات المؤثرة والمهيجة للحرب والقتال قديماً وحديثاً، وعندما حكم سعد بن معاذ بقتل مقاتلة بني قريظة ضربت أعناق علمائهم وأحبارهم كما ضربت أعناق بقية رجالهم، بل أحبارهم أولى بالقتل من غيرهم.

أما النساء والصبيان فإنه لا يجوز قتلهم إلا في أحوال:

الحالة الأولى: حال مقاتلتهم، فإذا قاتلت النساء والأطفال فإنهم يقتلون في حال المقاتلة، ولا يقاتلون في غير هذه الحال. بمعنى أنه إذا ولى هارباً فإنه لا يقتل، يقول الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية (ص ٥٧): «ولا يجوز قتل النساء والولدان في حرب ولا في غيرها ما لم يقاتلوا لنهي رسول الله ﷺ عن قتلهم.. فإن قاتل النساء والولدان قوتلوا، وقتلوا مقبلين، ولا يقتلوا مدبرين». وقال ابن حزم في كتابه المحلى (٢٩٦/٧): «ولا يحل قتل نساء الكفار، ولا قتل من لم يبلغ منهم، إلا أن يقاتل أحد ممن ذكرنا، فلا يكون للمسلم منجى منه إلا بقتله، فله قتله حينئذ». ودليل صحة قتلهم في هذه الحالة أن امرأة نازعت أحد الصحابة سيفه تريد قتله في غزوة الخندق فقتلها، فلما استفسر الرسول ﷺ منه عن سبب قتله إياها وأخبره سكت الرسول ﷺ.

الحالة الثانية: إذا ترس أهل الحرب بنساء المسلمين وأولادهم بحيث لم يستطع الجيش الإسلامي الوصول إلى الجيش المحارب إلا بقتلهم، جاء في الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٥٧): «وإذا ترسوا في الحرب بنسائهم وأطفالهم، عند قتلهم يتوقى قتل النساء والأطفال، فإن لم يتوصل إلى قتلهم إلا بقتل النساء والأطفال جاز».

الحالة الثالثة: أن يصابوا في البيات، وهو أن يهاجم المسلمون الأعداء المحاربين ليلاً، فلا يستطيعون التفريق بين الرجال والنساء والصبيان، فلا حرج عليهم فيمن أصابوه من النساء والذرية، وفي ذلك يقول ابن حزم في المحلى (٢٦٩/٧): «فإن أصيبوا في البيات أو في اختلاط الملحمة من غير قصد فلا حرج في ذلك». واستشهد على صحة قوله بحديث البخاري: أن رسول الله ﷺ سئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين، فيصاب من ذراريهم ونسائهم؟ فقال: «هم من آبائهم». ومثل هذه الحالة رمي مدن المحاربين وقراهم بالصواريخ والقنابل ونحوها، وقد روى الترمذي أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف.

الحالة الرابعة: النساء المجندات للحرب، وصاحبات الرأي، ومن تقلدن المناصب والإمرة، وهذه الحالة برزت في هذه الأيام، حيث خرجت النساء عن طبيعتهن، فأصبحن في بعض الدول يدخلن الجيوش ويتدربن على أساليب الحرب والقتال، ويخضن غمار الحروب، ويدخلن الكليات الحربية، وقد يخططن للحروب، وقد يتقلدن المناصب العالية في الجيوش، وقد تكون الواحدة ملكة أو رئيسة وزراء، ومثل هؤلاء أصبحن مقاتلات، ويجوز قتلهن لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ والنص يأمر بقتلهن لأنهن يقاتلن، يقول ابن قدامة في المغني (٣/ ١٧٩): «من قاتل من المشايخ أو النساء أو الرهبان في المعركة قتلوا، لا نعلم فيه خلافاً» ثم ساق بعض النصوص الدالة على قوله، ثم قال: «وهذا يدل على أنه إنما نهي عن قتل المرأة إذا لم تقاتل، ولأن هؤلاء إنما لم يقتلوا، لأنهم في العادة لا يقاتلون».

ونص علماء الحنفية على أن المرأة المحاربة تقتل إذا كانت ملكة لتعدي ضررها إلى العباد [انظر فتح القدير لابن الهمام: ٤/ ٢٩٢].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦/ ١٥٠): «ويقتل كل من هؤلاء إذا كان ملكاً، أو ذا رأي يعين في الحرب، لأن دريد بن الصمة قتل يوم حنين وهو شيخ لا قتال فيه، وكانوا خرجوا به يتيمنون به، ويستعينون برأيه، فلم ينكر النبي ﷺ قتله، ولأن الرأي من أعظم المعونة في الحرب».

وعلى ذلك، فالمرأة تُقاتل وتُقتل في هذه الحالة إذا كانت معدة للحرب مجندة لها، ولو لم تكن في ميدان الحرب والقتال، فإن اعتزلت الجندي وتركتها فإنها لا تُقتل، كما لا يجوز قتل اللواتي لا يعملن في سلك الجندي، وإن كن محرضات على القتال والحرب، فالنساء الكافرات في عهد الرسول ﷺ لم يكن يقتلن مع تحريضهن للحرب والقتال.

## الخلاصة:

أخبار اليهود وعلمائهم ورجال الدين من مختلف الملل يقتلون ما لم يكونوا معتزلين قومهم اشتغالاً بعبادتهم، أما الأطفال فلا يجوز قتلهم إلا في حال مقاتلتهم، أما حال هربهم وعدم مقاتلتهم فلا يجوز قتلهم، وعندما حكم سعد بقتل المقاتلة من بني قريظة، لم يقتل من لم يبلغ سن البلوغ، أما النساء فلا يقتلن إلا إذا كن يقاتلن، أو كن مجندات معدات للحرب والقتال، مع مراعاة الأحوال التي ذكرناها من قبل، والحمد لله رب العالمين.

## الفتوى الثالثة

فتوى في شأن الاحتجاج بصلحي الحديدية والرملة على جواز عقد السلام مع اليهود

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، القامع بلسانه وسيفه أهل الباطل والفساد، وعلى آله وصحبه الذين أزروه على إظهار الحق ودفع الفساد، وبعد:

فإن بعض الذين يدعون إلى الاستسلام للعدو اليهودي باسم السلام يحاولون أن يلبسوا على المسلمين دينهم، إذ يزعمون أن الإسلام يدعو إلى الاستسلام للأعداء الذي يطلقون عليه اسم السلام، ويحتجون على هذا التلبيس بالاتفاقيات التي أبرمها الرسول ﷺ مع قريش في الحديدية، والتي أبرمها صلاح الدين مع الصليبيين في صلح الرملة، ونحو هذه الاتفاقيات.

ولكشف هذا التلبيس والتدليس نوضح الأمور التالية إحقاقاً للحق، وإعذاراً إلى الله، ونصحاً للإسلام وأهله:

الأول: نهى الله المسلمين عن أمثال هذه الدعوات التي ترتفع منادية بالسلام الذليل الذي يستر به المنادون تخاذلهم وجبنهم ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقد أنزلت هذه الآية رداً على الدعوات التي ارتفعت منادية بالسلام مع أعداء الإسلام في عهد النبوة.

فإذا كان وضع الحرب فيه مصلحة للأمة الإسلامية في حربها مع أعدائها، وذلك لأنه يهيئ لنا الفرصة لترتيب الصفوف، وتلقي الإمدادات البشرية والمادية فإن الشريعة تجيز ذلك، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١].

ثانياً: إذا وقّع المسلمون على اتفاق يقضي بوضع الحرب مع أعدائنا فلا يجوز أن تتضمن بنود الاتفاق المس بالعقيدة والدين وحرمة المسلمين، فلا يجوز أن يفرض

على المسلمين محبة اليهود وموادتهم وسن التشريعات التي ترفع من قلوب المسلمين بغضهم وكرهيتهم.

فالمسلم يبغض أعداء الله بغضاً نابعاً من عقيدته ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وهؤلاء الذين ينادون بالسلام مع اليهود يريدوننا أن نخلع إسلامنا لترضى عنا يهود، والله يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ويقول ناهياً تولى أمثالهم: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُوَلُّوهُمْ وَمَن يُوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المتحنة: ٩].

ثالثاً: لا يجوز أن يُعقد اتفاق يتنازل فيه المسلمون عن بلاد المسلمين أو جزء منها، لقد كان القرآن ينزل مقررراً أن الرسول ﷺ وصحبه هم أولى بالحرم المكي من قريش وزمرتها، فأولياؤه المتقون، في الوقت الذي كان الرسول ﷺ يمضي عهده مع قريش.

وقد فقد السلطان عبدالحميد عرشه عندما أصر على رفضه إعطاء فلسطين لليهود، وخاض عبدالقادر الحسيني معركة القسطل طالباً الشهادة عندما رأى تقاعس المسلمين عن نصره أهل فلسطين وتفريطهم في الأرض المقدسة، وترك الحاج أمين الحسيني مجال العمل السياسي عندما رأى أن المسألة أكبر منه، وأنه لا يستطيع أن يقدم في هذا المجال شيئاً، وترك فلسطين للأجيال من بعده، ولكن اليهود لم ينالوا منه وعداً ولا عهداً.

إن إقرار الغاصب على ما اغتصبه من ديارنا ومقدساتنا لا يوافق عليه الشرع الشريف، ويجعل الاتفاقات المبرمة مع أعداء الله لاغية باطلة.

وقد نص علماؤنا على عدم جواز عقد الصلح إذا اقترن به بعض الشروط الفاسدة، مثل التنازل عن جزء من دار الإسلام للكفار تنازلاً أبدياً.

رابعاً: لا يجوز أن يكون عقد الصلح مؤبداً، فقد نص الفقهاء على أنه لا بد أن يكون عقد الصلح محددًا بمدة معينة حتى لا يؤدي إلى ترك الجهاد بالكلية.

بناءً على ما سبق فلا يجوز الصلح مع اليهود اليوم لعدم وجود مصلحة فيه للمسلمين، وإن تخيل البعض أن فيه مصلحة فهي للعدو أعظم، إذ يتمكن بهذا الصلح من فرض هيمنته على الدول العربية، ونهب خيراتها واستغلال ثرواتها، وقمع كل عمل جهادي جاد فيها تمهيداً لإقامة دولته الكبرى. ولأن هذا الصلح فيه إقرار للغاصب، فاليهود اغتصبوا الأرض، وانتهكوا الحرمات، ودنسوا المقدسات، وسلبوا الأموال... إلخ.

ولأن فيه تنازلاً عن جزء كبير من أرض فلسطين تلك الأرض المباركة المقدسة التي تشتمل على قبلة المسلمين الأولى ومسرى الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، والتي اختلطت تربتها بدماء الصحابة رضوان الله عليهم الطاهرة الزكية، ولأن هذا العقد دائم غير مؤقت بوقت معين فلا يصح.

وأما ادعاء البعض بأن الصلح مع اليهود اليوم يشبه صلح النبي ﷺ مع المشركين في مكة عام الحديبية كما يشبه صلح الرملة الذي عقده صلاح الدين في فلسطين مع الصليبيين، فغير مسلم من عدة وجوه:

الأول: أن الصلحين السابقين كانا في مصلحة المسلمين إذ حصل بهما التقوي على الكفار وإعادة الكرة عليهم، أما الصلح مع اليهود اليوم فلا يحقق مصلحة للمسلمين، بل هو بيع لفلسطين في سوق النخاسة بغير ثمن أو بثمان بخس.

الثاني: أن الصلحين السابقين كانا مؤقتين بوقت معين غير دائمين، فالأول كان مؤقتاً بعشر سنين، والثاني كانت مدته ثلاث سنين وبضعة أشهر - كما ذكر أبو

شامة في كتاب الروضتين - أما الصلح مع اليهود اليوم فإنه يراد له أن يكون دائماً غير مؤقت بوقت معين.

الثالث: أن الصلحين السابقين كانا بمبادرة من الكافرين وجنوح منهم فاستجاب الرسول ﷺ وصلاح الدين لذلك، لما فيه من المصلحة، أما الصلح مع اليهود اليوم فلم يكن بمبادرة جدية من اليهود، وإنما كان من العرب، فهم الذين يلهثون وراءه ويتنازلون عن الثوابت من أجله، فقد بدأ مسلسل التنازلات من زمن بعيد، وهم على استعداد لتقديم المزيد.

## الفتوى الرابعة

### موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً

الكفار أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ وأعداء الإسلام ورسول الإسلام، ويجب أن تكون السياسات التي تحكم موقفنا منهم هي الأحكام الشرعية، وهي مفصلة في الكتاب والسنة.

وأولى هذه الأحكام: وجوب بغضهم في أعماق قلوبنا ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [المجادلة: ٢٢].

وثاني هذه الأحكام: وجوب مقاتلتهم عند القدرة على ذلك ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

وثالث هذه الأحكام: جواز الإحسان إلى من لم يقاتلنا منهم ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨-٩].

ورابعها: أن مكثهم في ديار المسلمين هو بإذن من المسلمين، وقد شرط عليهم المسلمون شروطاً لقبولهم رعايا في الدولة الإسلامية.

وخامسها: عدم مشاركتهم في أعيادهم الدينية وفي عبادتهم بحال، لأنها باطلة والمسلم لا يشارك في الباطل.

واليهود والنصارى يتفاوتون من حيث قوة كفرهم وعدائهم للإسلام وأهله، وقد سمي الله أصحاب المكر والدهاء والمخططين من اليهود بالشياطين ﴿وَإِذَا حَلَّوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] وفرق رب العزة بين عامة أهل الكتاب

الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى، أي: قراءة، وبين علمائهم الذين يعلمون الحق ويحرفونه ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿البقرة: ٧٨-٧٩﴾.

والقرآن مليء بالنصوص المبينة للدور المتميز للزعماء والرؤساء من اليهود والنصارى، وهذا له أثر في زيادة عذاب السادة والقادة منهم في يوم القيامة، أما في الأحكام الدنيوية، فالأحكام واحدة، فلا يجوز التفرقة اليوم بين القيادة اليهودية والشعب اليهودي، كما لم يفرق المسلمون قديماً بين القيادة الصليبية والنصارى، هذا الفصل بين القيادة والقاعدة فصل خاطئ لا يتفق مع النظرة الشرعية القرآنية.

إن اليهود هم القاعدة التي أقام قادتهم الصهاينة عليها بناء الفكرة، وبهم حققوا مطلوبهم، فالفصل بين القيادة وواضعي الفكرة وبين بقية اليهود يُحدث خللاً في الرؤية الإسلامية، ويجعل الواحد منا يفكر تفكيراً مخالفاً للقرآن بحيث يعسر عليه أن يفقه بعد ذلك نصوص القرآن.

إن تسمية اليهود بالصهاينة محاولة لتبرئة اليهود من جرم حلِّ بنا، وجعل هذه الجريمة ملصقة بطائفة من اليهود فحسب، وهذا غير صحيح.

## الفتوى الخامسة

### تصرف الآحاد في الأموال العامة عند جور الأئمة

لقد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، وسخر له كل ما فيها، وطلب إليه أن يعمرها وفقاً لتعاليمه، واتباعاً لهداه، وعلق سعادته في الدنيا ونجاته في الآخرة على فعل ما أمر واجتناب ما نهى، وجعل مقاصد الشريعة تحقيق مصالح العباد، فوضع لهم من القواعد العامة والأصول الجامعة ما يعصمهم من الزيغ ويمنعهم من الفساد، وطلب إليهم أن يتدبروا كتابه، ويتأملوا شرائعه، ويتفهموا حكمه ومقاصده، لتكون اجتهاداتهم فيما لا نص فيه مرتبطة بغاية الشريعة ومقاصدها محققة لأهدافها ومراميتها.

ومما استخلف فيه الإنسان الأموال التي بها قوام الحياة واستمرارها ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] «نعم المال الصالح للعبد الصالح» ومن ثم كانت رعاية المال والمحافظة عليه لتحقيق المصالح أمراً مطلوباً في شريعة الله، ولهذا فقد نهانا الله سبحانه عن تمكين السفهاء من التصرف فيه ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥] ونهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال لما في ذلك من المفساد المخلة بالمصالح، وأقام لنا نظاماً متكاملماً للكسب المشروع والإنفاق القوام.

ولا شك أن المالك الحقيقي للمال هو الله سبحانه وتعالى، وأن الناس مستخلفون فيه يتصرفون فيه حسب ما رسم لهم المالك الحقيقي، وأن الولاية على المال قد تكون لآحاد الناس إذا كانت الملكية خاصة، وقد تكون للولاة ونوابهم إذا كانت الأموال عامة، وكما بينت الشريعة كيف يكون التصرف في المال الخاص إذا أساء صاحبه التصرف فيه، وحجرت عليه ومنعته من التصرف حفظاً للحقوق المترتبة في المال الخاص، كذلك تبين كيف يمكن لآحاد الناس التصرف في المال العام عند جور الإمام حفظاً للمصالح ودرءاً للمفساد، وقد عالج سلطان العلماء العز بن

عبدالسلام هذه المسألة في كتابه المسمى «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» تحت عنوان: «فصل في تصرف الآحاد في الأموال العامة عند جور الأئمة» وهو يرى:

١- أن الأصل في التصرف بالأموال العامة للأئمة ونوابهم.

٢- إذا تعذر قيام الولاية ونوابهم بذلك، وأمکن القيام بها ممن يصلح لذلك من الآحاد جاز له التصرف فيها كما يلي:

أ- إذا وضع شيء من مال المصالح بأن كان تحت تصرفه أو التقطه.

ب- أن يصرفه إلى مستحقه على الوجه الذي يجب على الإمام العدل أن يصرفه فيه.

ج- يقدم الأهم فالأهم، والأصلح فالأصلح، فيصرف كل مال خاص في جهاته أهمها فأهمها.

د- يصرف ما وجدته من أموال المصالح في مصارفها أصلحها فأصلحها.

ويعتمد العز بن عبدالسلام في اجتهاده هذا على الأدلة التالية:

#### ١- قياس الأولى:

وذلك أن الرسول ﷺ أجاز لهند زوجة أبي سفيان أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها بالمعروف مع كون ذلك مصلحة خاصة، فلأن يجوز ذلك في المصالح العامة أولى، وسببها عند غلبة الظلمة للحقوق.

ومن القياس الأولى أيضاً: لما أجاز الشرع لمن جحد حقه أن يأخذ من مال جاحده إذا ظفر به إن كان من جنسه، وأن يأخذه ويبيعه إن كان من غير جنسه، فجواز ما ذكرناه مع عمومته أولى.

#### ٢- دليل المصلحة:

لو منعنا التصرف في هذه الأموال لفاتت مصالح صرفها إلى مستحقيها، ولأئمة الجور بذلك وضمونه، فكان تحصيل هذه المصالح ودرء هذه المفاسد أولى من تعطيلها.

والقيام بهذه المصالح أتم من ترك هذه الأموال بأيدي الظلمة يأكلونها بغير حقها.

وإنما قبل ذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّفَوَىٰ ط﴾ [المائدة: ٢] وهذا بر وتقوى وقال ﷺ: «والله في عون العبد ما كان في عون أخيه».

٣- عليه صرفه في مصارفه أو حفظه لحين وجود الإمام العدل:

ومن الأدلة التي استند إليها ما روي عن بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه أنه خير واجد ذلك المال العام بين أن يصرفه في مصارفه وبين أن يحفظه إلى أن يلي المسلم من هو أهل لأن يصرف ذلك في مصارفه، ثم علق على ذلك بقوله: «هذا التخيير مقيد بما ذكره بعض الأصحاب بوقت يتوقع فيه ظهور إمام عدل. أما في الزمان الميؤوس فيه من ذلك فيتعين على واجده أن يصرفه على الفور في مصارفه، لما في إبقائه من التغرير به وحرمان مستحقيه من تعجيل أخذه، ولا سيما إذا كانت الحاجة ماسة إليه بحيث يجب على الإمام تعجيلها». بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول: «ويحتمل أن يكون التصرف في ذلك واجباً على من ظفر به كمن وجد اللقطة في مضیعة».

وبناءً على هذه الأدلة التي استند عليها العز بن عبدالسلام يمكننا أن نقول: إنه أجاز التصرف في الأموال العامة للأحاد بالشروط التي ذكرت.

## الفتوى السادسة

### التداعي إلى إقامة عبادة معينة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن العبادات قسمان: قسم رغب الشارع في الاجتماع عليه والتداعي إليه، وقسم رغب الإسلام في فعله من غير ترغيب في الاجتماع عليه.

والذي لم يرغب في الاجتماع عليه مما شرع فعله قسمان: قسم جاءت النصوص مجيزة للاجتماع عليه في بعض الأحوال. وقسم لم يأت في إجازة الاجتماع عليه خبر صحيح.

فهذه ثلاثة أقسام:

الأول: العبادات التي رغب الشارع في الاجتماع عليها والتداعي إليها. مثل قراءة القرآن، ودروس العلم في التفسير والحديث والفقه ونحوها، وقيام الليل في رمضان وما أشبه ذلك. فهذا لا شك في مشروعية الاجتماع عليه، والتنادي إليه، والترغيب في ذلك، والنصوص المرغبة في الاجتماع على هذا النوع من العبادات كثيرة، كحديث أبي هريرة عند مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

وفي صحيح البخاري ومسلم وأحمد عن زيد بن ثابت: أن النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير، فصلى فيها ليالي، حتى اجتمع عليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة، وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحج، ليخرج إليهم.

فقال: «ما زال بكم الذي رأيتم من صنعكم، حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

وفعل هذا القيام من الرسول ﷺ كان في رمضان كما تدل عليه أحاديث أخرى، وبذلك أصبح الاجتماع على القيام في رمضان مشروعاً بفعله ﷺ وإقراره، بل وبقوله، ففي السنن لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه أن الرسول ﷺ قام عدة ليالي في رمضان في آخره، ولما تمنى عليه أبو ذر في إحدى الليالي أن يكون صلى بهم الليل كله قال: «إن الرجل إذا صلى مع إمامه حتى ينصرف حُسب له قيام ليلة».

قال الترمذي في هذا الحديث: حديث حسن صحيح.

ولكن الرسول ﷺ ترك الصلاة بالصحابة في رمضان خشية أن تُفرض على المسلمين، فلما توفي الرسول ﷺ زالت الخشية من الفرضية، لذا رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع المسلمين على قارئ في صلاة القيام في رمضان.

القسم الثاني: الذي حُبب الإسلام فعله من غير ترغيب في الاجتماع عليه، ولم يأت نص يدل على أن الرسول ﷺ رغب في الاجتماع عليه، أو فعله جماعة.

وهذا مثل صلاة الضحى، والسنن الراتبية السابقة أو التالية للصلوات الفرائض.

ومثل هذه العبادات لا يجوز أن نخالف فيها الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من بعده، ويجب أن يلتزم فيها بالكيفية الواردة، فإنه قد صحَّ عن الرسول ﷺ أنه قال: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال: «خير الهدي هدي محمد ﷺ» وقال: «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

القسم الثالث: العبادات المشروعة التي لم يرغب الشارع في الاجتماع عليها، إلا أنه قد وردت بعض النصوص دالة على جواز الاجتماع عليها من غير ترغيب في ذلك.

فمن ذلك صلاة النافلة، فإن النصوص المرغبة فيها كثيرة جداً، ولكن لم يأت نص يرغب في فعلها جماعة، وكان يحدث في بعض الأحيان أن يقوم الرسول ﷺ

يصلي، فيقوم بعض من معه فيصلون بصلاته، ففي الحديث المتفق عليه عن عتبان بن مالك أنه قال للرسول ﷺ: «يا رسول الله، إن السيول لتحول بيني وبين مسجد قومي، فأحب أن تأتيني، فتصلي في مكان من بيتي اتخذه مسجداً. فقال: سنفعل، فلما دخل قال: أين تريد؟ فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ، فصففنا خلفه، فصلى بنا ركعتين» قال المجد ابن تيمية بعد أن ساق هذا الحديث: وقد صحَّ التنفل جماعة من رواية ابن عباس وأنس رضي الله عنهما.

قال شارح «منتقى الأخبار» حديث ابن عباس الذي أشار إليه المصنف له ألفاظ في البخاري وغيره: أحدها أنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فقامت عن يساره، فأخذ رسول الله ﷺ برأسي من ورائي فجعلني عن يمينه».

وحديث أنس المشار إليه أيضاً له ألفاظ كثيرة في البخاري وغيره، وأحدها أنه قال: «صليت أنا وبيتي خلف النبي ﷺ وأم سليم خلفنا» ثم قال الشوكاني: «الأحاديث ساقها المصنف ها هنا للاستدلال بها على صلاة النوافل جماعة، وهو كما ذكر، وليس للمانع من ذلك متمسك يعارض هذه الأدلة».

ولا شك أن هذه الأحاديث تدل على جواز الاجتماع في صلاة الليل والتنفل المطلق، ولا تدل على جواز ذلك في مثل سنة الفجر وغيرها من السنن الراتبة، وليس معنى جواز الفعل إجازة التداعي إلى الفعل والتنادي إليه، فلم يعرف هذا عن الرسول ﷺ في غير رمضان، فلو أخذ المسلمون يتنادون للصلاة في المساجد في النوافل الراتبة وقيام الليل في غير رمضان جماعة لكان هذا فعلاً مخالفاً لهدي الرسول ﷺ.

ويظهر لنا أن صلاة النوافل جماعة تكون في أحوال:

١- أن يكون ذلك عرضاً كما فعل ابن عباس عندما قام ليلاً فصلى بصلاة الرسول ﷺ.

٢- أن تكون الصلاة للتعليم من العالم أو الفقيه، كأن يصلي الشيخ بتلاميذه ليعلمهم أو يعودهم الصلاة والخشوع فيها، وهذا يكون على قلة.

٣- للبركة كما صلى الرسول ﷺ في بيت عتبان.

وعلى ذلك فلا بأس أن تقام صلاة قيام الليل في غير رمضان جماعة ذلك أن القصد ليس الاجتماع للقيام فحسب، بل القصد تزكية النفوس وإصلاحها، ببرنامج إيماني يشتمل على قراءة القرآن، والتذكير بالله، وقراءة الرقائق، وما أشبه هذا، ولا شك أن هذا مقصد صحيح، والتنادي إليه أمر مشروع، فقراءة القرآن والتذكير بالله واليوم الآخر شرع الإسلام الاجتماع عليه والتداعي إليه، وفي ذلك تعويد للناشئة على فعل الخير، وهذا منهج تربوي سديد إن شاء الله تعالى.

أما إذا كانت الدعوة لله لمجرد قيام الليل فحسب، فالأولى والأحرى أن يبحث الناشئة على القيام في بيوتهم، وللتغيب أثر كبير في حث الناشئة على الانبعاث لفعل الخيرات والله أعلم.

## الفتوى السابعة

### فتاوى منشورة في جريدة الزيتونة

هذه مجموعة من الأسئلة وجهتها إلى جريدة الزيتونة التي تصدر في أمريكا في (٢٩/٩/١٩٩٤) جاء فيها:

سعيًا من «الزيتونة» في خدمة المسلمين في أمريكا، والمساهمة في نشر العلم بأحكام الشريعة بين جماهير الجاليات المسلمة في هذا البلد، فإنه يسرنا أن تستضيف بعض علماء الأمة الإسلامية المعروفين للإجابة على الأسئلة والقضايا الفقهية التي يواجهها المسلمون هنا، وهذه الأسئلة نوجهها مباشرة لعلمائنا عبر الهاتف أو عبر لقاء شخصي. وقد استضفنا في هذا العدد فضيلة الدكتور عمر سليمان الأشقر أستاذ الفقه والأصول في كلية الشريعة الإسلامية بالجامعة الأردنية وصاحب المؤلفات العديدة المعروفة، وهو من الفقهاء المعروفين في العالم الإسلامي. وسيكون هو بإذن الله ضيفنا في هذه الزاوية في الأعداد القادمة، فيرجى من الإخوة والأخوات الذين يرغبون باستفتاء فضيلة الشيخ عمر سليمان الأشقر أن يعثوا أسئلتهم مكتوبة على عنوان أو فاكس الزيتونة، وجزى الله الجميع كل خير.

#### ١- ما حكم تناول الأدوية التي فيها نسبة ضئيلة جداً من الكحول؟

هي شبهة، وليست بحرام، هذا إذا كانت النسبة ضئيلة جداً، لأن هذه النسبة تتغير طبيعتها، وتتحول وتضع في المادة الأساسية. ومن أراد أن يتورع فليبتعد عنها، وبخاصة إذا وجد بديلاً مباحاً. ولكن إذا كانت نسبة الكحول عالية كأن تبلغ ٢٠٪ أو أكثر كما في بعض الأدوية فهذا حرام. وقد يسكر الإنسان إذا شرب قدراً كبيراً من الدواء. لكن إذا اضطر إليه بشهادة طبيب موثوق وتوقف شفاؤه عليه من مرض يهدد صحته أو حياته فالضرورات تبيح المحظورات.

٢- هل يجوز للمسلم في هذه البلاد (أمريكا) أن يدخل مطاعم تباع فيها الخمر، علماً بأنه يتناول طعاماً مباحاً وعلى طاولة لا يدار عليها الخمر؟

في الديار الإسلامية هذا غير جائز، لأن البديل المباح متوفر، أما في هذه البلاد غير الإسلامية فإن كان يستطيع أن يأكل في بيته أو في مطعم لا يبيع الخمر، فهذا لازم له، وإن كان لا يستطيع لأن أكثر الأماكن تبيع الخمر والحرام، واحتاج إلى ذلك فيجوز له، ولكن بقدر، أي أن يجلس على طاولة لا يدار عليها الخمر كما قال السائل، وأن يقلل ما استطاع، ارتياد هذه المطاعم.

٣- هل يجوز للمؤسسات والمراكز الإسلامية في أمريكا أن تقبل التبرعات والهبات من غير المسلمين كالتصاري وغيرهم سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات؟

نعم، يجوز الانتفاع بالمال الذي يتبرع به غير المسلمين من أفراد أو حكومات للجهات الإسلامية، إذا كان من غير شروط لا يقبلها شرعنا، ومن غير تنازلات عن بعض أحكام ديننا. بل إن في أمريكا ودول الغرب فرص كثيرة يمكن للمسلمين أن يستفيدوا منها، وهي على شكل منح للمؤسسات الخيرية والمدارس وغيرها ولا حرج في ذلك وقد علمنا من السنة أن بعض الملوك أهدوا للرسول ﷺ بعض الهدايا فقبلها. ولكن صرف الأموال هذه على بناء مسجد أو طبع مصاحف في النفس منه شيء، والأولى تجنب ذلك، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأموال غير المسلمين لا تستبعد أن تكون مكتسبة من حرام، هذا في أمور القربات والعبادات كالمساجد والمصاحف وما شابهها. أما في غير ذلك فلا حرج كما قلت سابقاً.

٤- هل يجب على المسلم أن يسأل عن محتويات الطعام الذي تبيعه المطاعم إذا كان فيه شحم خنزير وما شابه ذلك؟

في ديارنا الإسلامية لا يحسن بالمسلم أن يسأل، لأن الأصل عندنا خلو الطعام من المحرمات، أما في الديار الأمريكية والدول الغربية فعلى المسلم أن يسأل عن محتويات الطعام إذا كان فيها شحم خنزير أو غيره، لأن استخدامه في طعامهم كثير

عندهم، حتى إنه يدخل في الخبز. وكذلك على المسلم أن يقرأ محتويات الأطعمة المعلبة أو المغلفة.

٥- أنا صاحب دخل محدود، وهناك برامج حكومية لمساعدة أصحاب الدخل المحدود، فيعطوهم كوبونات طعام أو مساكن وما أشبه ذلك، فهل يجوز الانتفاع بها؟  
لا مانع من الانتفاع بهذه المساعدات الحكومية.

٦- ما هو حكم شرب الدخان (السجائر)؟

بعد أن ثبت ضرره على الأجسام، وظهر ما فيه من إضاعة للمال، حتى إن الكفار حرّموه على أنفسهم ويسنوا القوانين للحد منه في مجتمعاتهم، أقول بعد وضوح كل هذا فلا عذر لعالم ولا لأحد من المسلمين أن يقول بأن الدخان والسجائر شربها جائز، بل هي حرام، فالشريعة الإسلامية أمرت بحفظ النفس والابتعاد عما يضرها، ولا يصرّ على تعاطيها بعدما عرف ضررها إلا صاحب هوى.

٧- الزيتون: ما حكم الصلاة خلف حليق لا يطلق لحيته؟

حلق اللحية حرام، وهو معصية. وإذا توفر الإمام الحافظ لمقدار جيد من القرآن والملتزم بأحكام الشريعة فالصلاة ورائه أولى.

لكن إن فقد هذا الإمام الملتزم، وكان الإمام حليقاً، ولكنه ملتزم بشروط الصلاة وإحسان أدائها فتجوز الصلاة خلفه، والصلاة صحيحة. وإذا قلنا بعدم جواز الصلاة خلف الإمام الذي يرتكب معصية، ومثال ذلك حلق اللحية، فيندر أن نجد إماماً بريئاً براءة تامة من المعاصي.

٨- أنا شاب أعمل في شركة هنا في الولايات المتحدة، وتقيم الشركة أحياناً حفلات، فهل يجوز لي حضورها علماً بأن هذه الحفلات يقدم فيها الخمر؟

أنا أدرك وأقدر الضيق الذي يعيش فيه المسلمون بالنسبة لقضايا الحلال والحرام في أمريكا، فما دام يستطيع الأخ أن يتحكم بحضوره ومغادرته للحفلة،

ويكون مكثه لمدة دقائق معدودة في البداية، ثم ينصرف قبل أن يقدم الخمر، وهذا يخرج من الحرج الكبير بسبب عدم حضوره، ولكن الحرج الشرعي أن يستمر ويجلس وتطول جلسته.

٩- الزيتونة: أعمل في جامعة هنا، وأضطر أحياناً للجلوس مع امرأة أجنبية أو اللقاء معها في مكتبي أو مكتبها أو في غرفة الصف، فهل يجوز ذلك؟

على المسلم أن يتجنب الخلوة بالمرأة الأجنبية فهي حرام، فإذا اضطر إلى اللقاء بالنساء في مجال عمله فعليه أن يحتاط لذلك بأن يترك الباب مفتوحاً.

١٠- ما حكم أن نقيم حفلة عيد ميلاد لأطفالنا؟

هذا هدي الغربيين في حياتهم، إذ يحتفلون بأعياد ميلادهم، وهدي رسول الله ﷺ وهدي الصالحين من هذه الأمة أن يجاسبوا أنفسهم على ما انقضى من أعمارهم، لا أن يقيموا الأفراح كلما انصرم من أعمارهم عام.

## الفتوى الثامنة

### المتاجرة في الخمر والعمل في المحرمات

حرصاً من الزيتونة على معالجة القضايا الشرعية المهمة التي تواجه المسلمين في أمريكا والغرب، فقد أجرينا حواراً مع فضيلة الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر. كان الحوار الذي نشره في هذا العدد بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٩٤ - عن حكم المتاجرة والعمل في الخمر والخنزير والمحرمات، وهي قضية تمس آلاف المسلمين تجاراً وعمالاً في هذه البلاد، ويسأل عنها الكثيرون.

الزيتونة: هناك كثير من المسلمين من هو مبتلى ببيع الخمر والخنزير في متاجرهم أو مطاعمهم أو محطات البنزين التي يملكونها. وفي أغلب هذه الحالات يكون الخمر والخنزير جزءاً من المواد المعروضة ولكن إزالة هذه المواد تثبط الأمريكان من ارتياد المتاجر التي تخلو منها، ليشتروها وليشتروا غيرها من المواد كالبنزين والعصير وغير ذلك.

فهل يجوز للتاجر المسلم بيع هذه المواد المحرمة انصياعاً لواقع هذا البلد الذي يختلف عن بلادنا، وليحافظ هذا التاجر على تجارته ويتجنب الإفلاس والخسارة؟

الجواب: لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتاجر بيعاً ولا شراءً في السلع التي حرمها الله سبحانه وتعالى، ولا يشفي من الإثم من يبيع ويشترى مثل هذه السلع بحجة أنه يتعامل بها مع الكفار من المشركين وأهل الكتاب، ولا يبيعها للمسلمين.

والدليل على حرمة المتاجرة بالخمر والخنزير ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو بمكة عام الفتح: إن رسول الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن، ويدهن

بها الجلود، ويستصبح بها الناس (أي: يستخدمونها لإيقاد المصابيح)؟ فقال: لا، هو حرام.

ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها، جملوه (أي: أذابوه)، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه».

والحديث واضح الدلالة على تحريم بيع وشراء ما حرمه الله تعالى ورسوله، فالرسول ﷺ صرح بهذا، «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» وكلامه هنا قطعي الدلالة ولا يقبل تأويلاً.

ومما حرّمه الله الميتة، وقد نصّ الرسول ﷺ على حرمة بيع شحوم الميتة، ولو كانت مما ينتفع بها في غير الأكل، كطلي السفن، ودهن الجلود، واستضاءة الناس بها في ذلك الوقت، ومع ذلك قال رسول الله ﷺ في بيعها: لا، هو حرام.

وقد دعا رسول الله ﷺ على اليهود الذين حرّم الله عليهم أكل شحوم بعض الحيوانات، فاحتالوا على شرع الله ودينه، فأذابوا تلك الشحوم، ثم باعوها على غير اليهود، فأكلوا أثمان ما حرّمه الله عليهم. ومن هذا يظهر حرمة أن يبيع المسلم حراماً كالخمر والخنزير لغير المسلم.

وتحريم بيع وشراء المحرمات ليس وفقاً على الخمر والخنزير والأصنام، بل هو قاعدة عامة شاملة، تشمل كل ما حرّمه الله ورسوله، ففي مسند أحمد ومسند أبي داود عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود، حرّمت عليه الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرّم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه».

وقد أجمع أهل العلم على تحريم بيع هذه المحرمات التي نصّ عليها الرسول ﷺ وهي الخمر والخنزير والأصنام والميتة، وقد عقد البخاري في صحيحه باباً عنون له بقوله: «باب تحريم التجارة في الخمر، وذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها: لما نزلت آيات سورة البقرة عن آخرها خرج النبي ﷺ فقال: «حرّمت التجارة في الخمر».

وروى أحمد والطبراني من حديث تميم الداري يرفعه: «إن الخمر حرام شراؤها وئمنها». وفي صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذي حرم شراءها حرم بيعها».

ومما يدل على أنه لا فرق بين بيع المحرمات ولا شراؤها من مسلم وغير مسلم ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: بلغ عمر أن فلاناً باع خمرأ، فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها وباعوها».

وفي صحيح مسلم وابن ماجه أن الذي باع الخمر هو سمرة بن جندب، وأن عمر بن الخطاب لما بلغه ذلك قال: «قاتل الله سمرة، ألم يعلم ...» الحديث.

فإذا علم المسلم ذلك، وأن المتاجرة بالمحرمات من الخمر والخنزير حرام، وأن الأرباح التي يجنيها من ورائها حرام، فعليه أن يتجنب ذلك، فإن كل لحم نبت على السحت الحرام فالنار، أولى به.

وقد علمنا ربنا أن شعار المسلم عندما يأمره ربه أو ينهاه هو الاستجابة والسمع والطاعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

ولا شك أن الاستجابة لله والرسول في هذا الأمر شاق على الذين يعملون في التجارة في أمريكا وأوروبا وغيرها، ولكنه حكم الله، والذين يتقون الله عليهم الانقياد لشرع الله، والاستقامة على أمره.

تبعاً للسؤال الأول، هل يجوز للمسلم العمل في المتاجر والمطاعم التي تبيع الخمر والخنزير، وبخاصة إذا كانت ظروفه المعيشية صعبة، ولا يسهل عليه أن يجد وظيفة لا يداخلها حرام في مثل هذا البلد؟

جوابه معلوم مما سبق بيانه في الجواب السابق، فإذا كان عمل الإنسان لنفسه فيما حرّمه الله حرام، فعمله لغيره فيها أيضاً حرام، وقد ثبت أن الرسول ﷺ لعن شارب الخمر، ولعن حاملها، وعاصرها، وبائعها.

أما ما تحدثت به عن صعوبة الحال في وجود فرص العمل، حتى إن المسلم قد يحتاج إلى العمل فيما حرّمه الله، كالعمل في محلات بيع الخمر والخنزير، فهذا من البلاء الذي يصيب الإنسان في ديار الكفار، وهو ضريبة من يعيش في تلك الديار، وهي ضريبة كبيرة يدفعها المسلم من دينه، فقلما إنسان يعيش في ديار الكفر إلا ويصاب بثلمة في دينه، وقلما يسلم أحد، فحصلنا على الدنيا في ديار الكفر، إن حصلنا عليها يجعلنا نخسر ديننا، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وما حكم زيارة أصحاب المتاجر التي يباع فيها الحرام في بيوتهم والأكل من مطاعمهم؟

إن كان أغلب أموال أصحاب المتاجر والمطاعم من الحرام فلا يحل للمسلم أن يأكل منه، وإن كان أغلبه من الحلال جاز أكله منه، على أنه يجب وعظ من وقع في مثل هذه الخطيئة، وتنبهه إلى ما وقع فيه من المخالفات، ودعوته إلى البعد عن الحرام، وتذكيره بالله، وتخويفه من المثول بين يديه، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما غير المسلمين من اليهود والنصارى الذين يتعاملون بالحرام فلا بأس بأكل طعامهم، فقد أكل الرسول ﷺ عند يهودي، كما أكل طعام يهودية، إلا أن يعلم أن هذا الطعام الذي قدّم إليه عينه حرام، فلا يجوز أن يتناول منه شيئاً.

## الفتوى التاسعة

### حكم شراء البيوت وبيعها بقروض ربوية

نشرت هذه الفتوى مجلة الزيتونة في (١٠ / ١١ / ١٩٩٤).

فضيلة الدكتور عمر، يواجه المسلمون في أمريكا مشكلة كبيرة تتعلق بأمر سكنهم، فأجرة البيوت عموماً مرتفعة، والشخص الذي يسكن في هذا البلد عشر سنين مثلاً مستأجراً يدفع في هذه السنين العشرة من المال ما يمكن أن يشتري به البيت الذي يستأجره، ولكن المشكلة أن أغلب المسلمين لا يملكون ثمن البيت نقداً، فالبعض يلجأ للاستئجار والبعض الآخر يلجأ لشراء البيوت بالتقسيط عبر عقود ربوية وبتحويل من البنوك أو شركات متخصصة، بحيث يعطي البنك ثمن البيت للبائع نقداً نيابة عن الشاري الذي يسدد المبلغ للبنك بالأقساط خلال مدة عشرة سنين أو عشرين سنة مثلاً. ويتقاضى البنك أو الشركة المالية نسبة من المال مقابل إمهالها الشاري في سداد المبلغ الكلي. ويقل المبلغ الكلي الذي يدفعه الشاري كلما قلت مدة السداد وتزيد كلما زادت.

وتجدر الإشارة بأن القسط الشهري الذي يدفعه الشاري قد لا يزيد غالباً عن قيمة إيجار البيت فيما لو أراد استئجاره، لذا يرى الكثيرون أنه بدلاً من دفع الإيجار فإنه يدفع القيمة نفسها شهرياً، ثم بعد سنين يصبح مالكاً للبيت، ويحفظ المبلغ الذي دفعه. وتجدر الإشارة أيضاً أنه في نهاية مدة العقد وبخاصة إذا كانت طويلة - عشرين سنة مثلاً، وهي هكذا عادة، يدفع الشاري ضعفين أو ثلاثة أضعاف قيمة البيت الأصلي لو كان البيع نقداً، وذلك بسبب النسبة الربوية المضافة، وإذا قلنا هذا، فلا يخفى عليك أن قيمة المال مع الزمن تهبط، فقوة الدولار الشرائية وقيمتها ستهبط في الغالب بعد عشرين سنة إلى النصف أو أكثر.

فما هو حكم الشرع في هذه القضية حسب ما ترون حفظكم الله؟

د. عمر الأشقر: لقد سئلت هذا السؤال مراراً عندما كنت أزور أمريكا، وأنا متفهم تماماً لهذه القضية وأبعادها هناك. والذي أحب أن أوضحه أن هذا العقد هو عقد ربوي، والربا حرام حرمة أكيدة وشديدة في شرعنا. ويقول الله تعالى: ﴿يَمْحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ويقول ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده».

ولا تختلف المشكلة في أمريكا والغرب كثيراً عما هي عليه في بلادنا الإسلامية حيث الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة. فهناك الملايين الذين لا يجدون قدرة على شراء البيوت نقداً. ويزداد الأمر صعوبة عندما تقوم الحكومات بإنشاء مشاريع إسكان لبعض الشرائح، وتكون النسبة الربوية الإجبارية ضئيلة جداً، كأن تكون ١٪ أو ٢٪ فيصاب المسلم بالعنت الشديد إذا فاتته الفرصة وبقي مستأجراً أو ساكناً في بيت ضيق. ولكن الربا يبقى هو الربا الحرام، قلت نسبته أم كثرت، فدرهم ربا أشد عند الله من ست، وثلاثين زنية، كما قال الرسول ﷺ. والمؤمن الذي يتعد عن الحرام - والربا من أشد المحرمات وأعظم من الزنا حرمة - ويصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى فله بإذن الله الفرج في الدنيا وقصور النعيم في الجنة.

لكن المشكلة تزداد صعوبة في أمريكا، عندما يرفض أصحاب البيوت والشقق هناك أن يؤجروا العائلة التي لديها كثير من الأطفال خوفاً على عقاراتهم من التلف، فيقع المسلم صاحب العائلة الكبيرة في حرج كبير. ألا يعتبر هذا من الضرورة والمشقة التي تستدعي التيسير؟

د. عمر الأشقر: الضرورة في شرعنا نطاقها ضيق. فالضرورة التي تبيح تناول الحرام هي أن لا يجد الإنسان ما يأكله، ولا ما يشربه أو ما يلبسه. وفي هذه القضية يستحيل عليه أن يجد بيتاً يسكن فيه، ويؤوي فيه أهله وأولاده غير الطريق الربوي. أكرر هنا أنه يستحيل عليه.

أما مجرد المشقة والتعب في إيجاد المسكن المناسب فليس ذريعة لإباحة ما حرم الله، وبخاصة عندما تصل الحرمة إلى هذه الدرجة من الفظاعة.

بعض الأئمة هنا يجيزونه:

بعض أئمة المراكز الإسلامية هنا يبيحون شراء البيوت عن طريق البنوك تارة من باب الضرورة، وتارة من باب أن هذه العقود ليست من الربا الحرام، أو أن المشقة تجلب التيسير، أو أن الواقع في أمريكا يختلف عن سائر بلاد المسلمين؟

د. عمر الأشقر: بل هو من الربا الحرام، وأمر الربا بالذات لا ينبغي التساهل فيه بتاتاً. وكذلك حدود الله وما حرمه عامة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

قضية الربا قضية في منتهى الخطورة. فالربا في المنهج الإسلامي أخطر من التورط في الخمر والخنزير والزنا، وإن كان كل ذلك من الحرمات والكبائر. فقد نص الرسول ﷺ أن درهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية. وما أعلن الله في القرآن الحرب على فاعل معصية كما أعلنها على آكل الربا فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٨] فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِؕ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] ثم قال الله في ختام الآيات النبي نزلت في تحريم الربا في سورة البقرة: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وكانت هذه الآيات آخر ما نزل من القرآن الكريم، وختم به الوحي، فالنذير والتحذير والتحريم والوعيد واضح أشد الوضوح. وإذا كان مجرد شهود عقد الربا عليه لعن من الله، فكيف بقابض الربا أو معطيه.

وإذا علمنا هذا فكيف يرتاح من يتعامل بالربا. وكيف يستمرئ أن يبيح المسلم الربا سواء كان عالماً أو إماماً أو غير ذلك لنفسه أو غيره؟ ثم إن هناك اعتباراً خطيراً يجب الانتباه له وهو أن النظام الربوي وهو السائد في عالمنا الآن، نظام مهلك

لاقتصاد الأمم جميعاً، وهو يجعل الثروة تتركز في أيدي فئة محدودة من الناس، ويقلص من إمكانية استعمار الأرض واستخراج خيراتها. ويحول المجتمع إلى شريحة صغيرة دائنة مالكة وشريحة ضخمة مدينة وشبه مملوكة.

وكذلك يحول الأمم في الأرض إلى أمم قليلة دائنة، وتصبح أغلب الأمم مدينة ومرهونة لها، كما هو الحال الآن في العالم. والذي يطلع على تقارير البنك الدولي يصعق من الأرقام المذهلة لديون دول العالم الإسلامي ودول العالم الثالث عموماً حتى ترى كثيراً من هذه الدول تعجز حتى عن سداد الفوائد الربوية السنوية المترتبة على هذه الديون.

لقد استعمر الغرب العالم بدون جيوش. وإذا علمنا أن اليهود هم أول من ابتدع النظام الربوي ولرثوا به اقتصاد العالم، وسيطروا به على بيوت المال العالمية، وأثروا على القرار السياسي للدول الكبرى وكثير من الدول الصغرى. إذا فهمنا هذا أدركنا أن الله بتحريمه الربا يريد لأمة الإسلام أن تبطل سحر اليهود الاقتصادي، وتحرر الأمم باقتصادها الإسلامي الذي يعمر الأرض، ويخرج خيراتها، ويعدل في الاستفادة الأمم من ثروات الأرض.

لذا يجب على كل مسلم أن يرفض الربا ويقلل انتشاره فإن تساهلنا في التعامل به والإفتاء بجوازه خالفنا شرع ربنا وانتشر شرع الباطل والله تعالى أعلم.

## الفتوى العاشرة

### مدى جواز استثمار أموال الزكاة في مشاريع تجارية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد اطلعت على السؤال الموجه إليّ بشأن تحصيل الزكاة لحساب استثمار الزكاة في مشاريع تجارية وأسأل الله تعالى أن يشرح بصيرتي للإجابة بالحق، وأن يشرح بصيرتكم للأخذ بالحق والعمل به، فما أصيب المسلمون بمصائب أشد من الفتوى بالهوى والعمل بأهواء البشر، وقد قال رب العزة تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥] والهوى لو أخذ به لفسدت السماوات والأرض فضلاً عن إفساد حياة البشر ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

لقد حظي هذا الموضوع مني بدراسة موسعة جعلتني بحول الله وقوته أحيط به علماً، فقد عاجلته في البحث الذي قدمته إلى الهيئة العالمية للزكاة بعنوان «مصرف في سبيل الله بنظرة معاصرة»، وقد طُبع في بحث مستقل، ثم طُبع في مجموعة «بحوث معاصرة في الزكاة».

إن المراد بمصرف في سبيل الله كما خرجت به الدراسة التي أشرت إليها هو «الجهاد في سبيل الله» وهذا العنوان «في سبيل الله» مصطلح شرعي وقد أثبتت هذه الدراسة التي أجريت على جميع الآيات القرآنية وجملة كبيرة من الأحاديث النبوية، وليس عاماً في كل أعمال الخير كما هو المدلول اللغوي للكلمة.

ولكن المراد بالجهاد أوسع من القتال، فالإعداد للقتال بكل أنواعه يعد من سبيل الله، وكذلك الدعوة إلى الله في صفوف الكفار هو من «سبيل الله» ومن أعظم الجهاد إقامة حكم الله في الأرض.

فإذا كان العاملون بالإسلام ييغون إقامة دولة الإسلام، فلهم أن يأخذوا من الزكاة في المهام التي يحتاجونها لهذه المهمة، أما إذا كان العاملون بالإسلام جماعات يدعون إلى الله، فلا يحل لهم أن يأخذوا من مال الزكاة إلا في حدود ما يحتاجون إليه لتغطية الأصناف الثمانية الواردة في النص القرآني.

العاملون بالإسلام اليوم في شتى البلاد ليسوا أكثر من تجمعات دعوية لا تضطلع بمهمة إقامة الدولة الإسلامية، بل إن هذا الأمر ليس من أولويات هؤلاء العاملين في بعض البلاد، شأنها في ذلك شأن حركات إسلامية أخرى، ولو فتحنا باب أخذ الزكاة لكل تجمع إسلامي، فإنه يحصل فساد كبير وشر مستطير، وتذهب أموال الزكاة في احتفالات تقام، وهدايا تبذل، ورواتب قد يكفي راتب الواحد منها لإعالة أسر يموت أفرادها جوعاً في جنبات العالم الإسلامي الذين عضهم الفقر بنابه، وجعل آخرين منهم يسعون إلى كنائس النصارى والمبشرين يحبون إليهم حبواً أو يدخلون كنائسهم ركعاً؛ بينما توضع أموال الزكاة بالملايين في محافظ في دولة غنية تنتظر بها يوماً أسوداً، بينما يعيش الملايين من أبناء المسلمين في هذه الأيام أوقاتاً سوداء عصبية.

والله لقد عجبت للواقعة التي تضمنها السؤال وهزتني من أعماق قلبي، وأحدثت فيّ هياجاً وألماً ممضاً.

إنني لا أرى بحال من الأحوال أن هذا الذي فعلتموه بأموال الزكاة يجوز لكم بحال، وإن أفتى فيه من أفتى، إن حبس هذه الأموال من أموال الزكاة لا يجوز، إنها يجوز لكم أن تفرّدوا للزكاة صندوقاً يُنفق منه على فقراء أو على الأعمال الجهادية، ومن الأعمال الجهادية أن ترسل الدعاة إلى بلاد الكفر، وأن تنفق على المؤلفة قلوبهم، وتساعد الذين يسلمون حتى لا يرتدوا، وإن اجتاح المبشرون وأعداء الإسلام أرضاً فلکم أن تدفعوا من مال الزكاة لمن يثبتهم ويحميهم كما هو الحال في فلسطين ونحو ذلك.

وأحب أن أضرب مثلاً هنا بالدولة الإسلامية، فالدولة الإسلامية حال قيامها لا يجوز لها أن تمتلك أموال الزكاة وتحبسها، ولا يجوز أن تنفق منها على العلماء والدعاة والعاملين في الدولة الإسلامية، ويجب على إمام المسلمين أن يفرد للزكاة دائرة خاصة مهمة هذه الدائرة أخذ الزكاة من دافعيها وصرفها إلى مستحقيها كما فعل الرسول ﷺ والخلفاء من بعده، فكان الرسول ﷺ والحكام من بعده يولون الزكاة رجالاً يفعلون ذلك، ولم يحبس هذه الأموال، ولم يدفع منها لأمر يخص الدولة إلا في الجهاد.

أما المتاجرة بأموال الزكاة فالذي أدين الله به أنه لا يجوز وإن أفتى من أفتى بجوازه، فإن الزكاة لا يبرأ صاحبها ولا وكيله إلا إذا أوصلها إلى مستحقيها، وإلا بقيت في رقبته حتى يوم الدين، والاتجار في الزكاة حبس لها عن أصحابها، وقد تذكر رسول الله ﷺ يوماً أن مالا صدقة في بيته وهو في الصلاة فذهب يجري عقب السلام حتى أخرجهما، والاتجار بها يعرضها للخسارة فلا تبرأ ذمة المخرج لها، نعم، لا تبرأ ذمة الوكيل بحال، والوكيل خلاف الحاكم وولاته، فإن الذمة تبرأ بإخراجها لهم وإن تلفت، أما إذا تلفت في يد صاحبها أو الوكيل فلا تبرأ.

أما صرف مال الزكاة إلى جهة أخرى غير التي عينها صاحبها فلا يجوز إلا إذا هلكت هذه الجهة أو تعطلت.

## الفتوى الحادية عشرة

حكم الشرع في قراءة المعلمة والمتعلمة للقرآن وهي حائض

جاءني من الأخ عبدالله الشمايلة رئيس فرع جمعية المحافظة على القرآن السؤال التالي:  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسرني أن أنقل لكم تحياتي وتحيات كافة الإخوة الإداريين والعاملين في فرع الزرقاء، ويطيب لنا أن نستفتيك في المسألة التالية:

ما حكم الشرع في قراءة القرآن الكريم للمتعلمة أو المعلمة وهي حائض؟  
أملين بيان المسألة بالتفصيل مع ذكر الأدلة وماذا ترجحون، حيث إن عدداً كبيراً من الدارسات في الجمعية يتعرضن لهذه الحالة.

شاكرين لكم جهودكم وحسن تعاونكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
رئيس الفرع/ عبدالله الشمايلة

وقد أجبته قائلاً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

استفتيتموني عن حكم قراءة القرآن الكريم من قِبَل المرأة الحائض، والجواب:  
أن مسّ الحائض ومثلها النفساء والجنب للقرآن لا يجوز، ويكاد العلماء يجمعون على ذلك، فلم يخالف في هذا الحكم إلا الظاهرية، وفيهم ابن حزم الظاهري.

أما قراءة القرآن للحائض والنفساء من غير مس فهو جائز، وهذا قول الإمام مالك رحمه الله تعالى، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنهم فرقوا بين قراءة الجنب وقراءة الحائض والنفساء، فمنعوا الجنب من القراءة، وأجازوا للحائض والنفساء، أي: من غير مس للمصحف.

فإن شئت التوسع في معرفة الأدلة في هذه المسألة فارجع إلى كتابي مسائل في فقه الكتاب والسنة، والله ولي التوفيق.

## الفتوى الثانية عشرة

### المسلك الشرعي في التعامل مع تهمة الزنا أو اللواط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد علمت أن بعض الإخوة من الذين نظن بهم خيراً في بعض الديار قد خاضوا فيما لم يجز الله لهم أن يخوضوا فيه، وتجاوزوا حدود الله، وجروا على ما جرى عليه أهل الجاهلية قديماً وحديثاً، مما استدعى البيان والتنبيه، زجراً لهم ولأمثالهم عن الوقوع في مثل ما وقعوا فيه، وبياناً للحق الذي أوجب علينا ربنا بيانه، وتعريفاً للمستمسكين بدينهم وبالمنهج الحق حتى لا يضلوا سواء السبيل.

تتلخص الواقعة في رمي بعض الإخوة لأحدهم بالزنا أو اللواط، أو رميه بمحاولة ذلك، ثم خوضهم في هذا الذي زعموه وتحديثهم به، ونقلهم إياه في الديار التي يسكنونها، أو نقلهم للخبر إلى بلاد أخرى، وتحديثهم به من غير نكير.

وقد أعلمنا الله في كتابه كما أعلمنا رسوله ﷺ بالمنهج الحق الذي يجب على عباده أن يسيروا عليه تجاه هذا الأمر، وحذرت الشريعة تحذيراً شديداً عن مخالفة هذا المنهج.

لقد قررت الشريعة الإسلامية أن جريمة الزنا ومثلها اللواط لا تثبت إلا بأحد طريقتين:

الأول: اعتراف الشخص نفسه بتلك الجريمة من غير إكراه.

الثاني: أن يشهد أربعة رجال برؤيتهم له حال ممارسة الجريمة.

فإذا ادعى رجل على آخر أنه ارتكب جريمة الزنا، ولم يقم المدعي البينة بالإتيان بأربعة رجال يشهدون، ولم يعترف من رمي بتلك الجريمة فإن المدعي يعد قاذفاً يجلد ثمانين جلدة، وفي ذلك يقول رب العزة: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

إن الآية تقرر بوضوح أن الذي يرمي المحصنة ومثلها المحصن بالزنا، ولم يأت بأربعة شهداء، فيجب جلدهم ثمانين جلدة، وإسقاط عدالتهم، وعدم قبول شهادتهم، والحكم عليهم بالفسق، فإن تابوا بعد ذلك تقبل شهادتهم، ويرفع الفسق عنهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٥]. ومن الإصلاح تكذيبهم لأنفسهم فيما رموا به غيرهم من الزنا.

ومن المعلوم أنه لا يجب على الحاكم أو القاضي، بل لا يجوز له إذا اتهم شخص آخر بالزنا أن يحقق مع الشخص المقذوف بتلك الجريمة، وأقصى ما يفعله القاضي أن يسأله، وليس بواجب عليه أن يسأله، أما توجه القاضي أو المسؤول إلى الشخص الذي رمي بتهمة الزنا أو اللواط والتحقيق معه، ومساءلته ومطالبتة بأن يرد على ما رمي به، ومطالبتة بتبرئة نفسه، فكل ذلك مخالف لما قررتة الشريعة.

لقد اعترف ماعز بالزنا، وقد أرشده الرسول ﷺ إلى أن يستر على نفسه، ويقلع عن اعترافه، فأصر، فأقام عليه رسول الله ﷺ الحد برجمه، ولكن الرسول ﷺ لم يطلب منه أن يعترف على المرأة التي زنا بها، وكيف يطالبه بذلك، وهو الذي أشار عليه بعدم الاعتراف، والتوبة إلى الله فيما بينه وبينه، ومن تاب تاب الله عليه.

إن المعترف بجريمة يؤخذ بما اعترف به على نفسه، ولكن لا يؤخذ غيره بإقراره، فإن في إقراره على غيره رمي لغيره وقذف لغيره.

وقد حدث مثل ذلك مع الغامدية حيث اعترفت بالزنا فحاول الرسول ﷺ ردها وإرشادها إلى التوبة بعيداً عن الاعتراف، فأخبرته أنها حبلى من الزنا، فأقام عليها الحد بعد أن فطمت وليدها، ولكن الرسول ﷺ لم يُعَنَ بتقريرها عن الرجل الذي زنا بها، ولم يهتم بذلك.

إن تدخل القاضي أو المسؤول بالتحقيق في هذه الجريمة مخالف لمنهج الإسلام مخالفة واضحة، إن المسؤول والقاضي لا يتدخل إلا إذا اعترف الرجل بالجريمة أو ثبتت إدانته بأربعة شهود، أما أن يحاول تقرير من رمي بالزنا أو اللواط فذلك خطأ

وأي خطأ، وكما قلت: أقصى ما للمسؤول هو مجرد سؤال، وهذا يكون في حال اعتراف من أقر بالجريمة أنه مارسها مع فلان من الناس، فيسأل ذلك الرجل مجرد سؤال فحسب، يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن أن رجلاً كان عسيفاً، أي: حارساً على بستان رجل، فزنا العسيف بامرأة ذلك الرجل، فاتفق والد الزاني مع زوج المزني بها على أن يدفع له مائة شاة ووليدة (أمة) في مقابل سكوته، وعدم رفع القضية إلى القضاء الشرعي، وسبب ذلك أن بعض الناس أخبروا الأب أن الحكم الذي سيوقع على ابنه الرجم، ثم تبين له أن الحكم هو الجلد لكونه ليس محصناً.

فحكم الرسول ﷺ بأن المائة شاة والوليدة ترد إلى من دفعها، وحكم بجلد ذلك الزاني، وقد كان معترفاً بزناه، وقال الرسول ﷺ لأحد أصحابه واسمه أنيس: «واغدا يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» فغدا عليها فاعترفت فرجمها.

والشاهد في الحديث: أن الرسول ﷺ طلب من أنيس أن يرم تلك المرأة إذا اعترفت، ومفهومه - وهو مفهوم صحيح - لو لم تعترف، فإنه لا يقيم عليها حداً، وكل الذي يمكن الحاكم فعله هو سؤالها فحسب.

والسبب في مساءلتها أن المسألة فيها خصومة ذكر فيها أن الزاني زنا بها.

حتى عندما يتهم الرجل زوجته بالزنا، فلا يقام عليها الحد، إلا أن الرجل في هذه الحال لا يقام عليه حد القذف، والحكم هو اللعان، كما بيته آيات سورة النور، فإن رفض الرجل اللعان أقيم عليه حد القذف، وإن رفضت هي اللعان أقيم عليها حد الزنا.

وقد شاءت حكمة العليم الخبير أن تُتهم بتهمة الزنا الصديقة بنت الصديق أبي بكر، ابنة خير رجل طلعت عليه الشمس بعد المرسلين والنبين عائشة أم المؤمنين زوج الرسول ﷺ وأحب أزواجه إليه.

وكان سبب ذلك أنها تخلفت عن الجيش في موضع قريب من المدينة في عودة الرسول ﷺ وأصحابه من إحدى الغزوات، فعندما نادى منادي رسول الله ﷺ في الليل خرجت مبتعدة عن الجيش تقضي حاجتها، فلما عادت إلى الرحل وجدت أنها قد فقدت عقداً لها، فرجعت إلى موضع قضائها الحاجة فوجدته، فلما عادت وجدت أن الذين كانوا يضعون هودجها على الجمل الذي تركبه قد رحلوا ظانين أنها جالسة فيه، وساروا بعيداً عن مكان نزولهم، ولم يكتشف الأمر إلا بعد أن وصلوا المدينة، وقد بقيت عائشة في الموضع الذي كانت فيه، ظانة أنهم قريباً سيفطنون لها ويعودون إليها، ونامت حتى أصبحت، وكان الفجر قريباً، وكان أحد الصحابة تأخر في موضع الجيش، فلما أصبح وجد عائشة فأناخ لها جملة، ثم جاء يقوده بها إلى المدينة، فوصل في ضحى النهار.

فخاض المنافقون، وجمع من الصحابة في الإفك متهمين عائشة بالزنا مع ذلك الرجل، وبقي الرسول ﷺ عشرين يوماً لا يدري ما يفعل، وقد استشار في أمرها خاصته من الرجال والنساء، وجمع الناس في المسجد، وشكا إليهم ما يقوله أهل الإفك، وكادت تقوم فتنة بسبب مطالبة البعض بقتلهم.

وعلمت عائشة بعد زمن طويل بالأمر، فانتقلت إلى بيت أبيها وأمها، ومنذ علمت بما رماها به أهل الإفك إلى أن برأها الله لم ينقطع بكاءها، وهي تعلم أنها بريئة، ولكن التهمة مرّة وأليمة.

ثم تنزل القرآن ببراءتها، مبيناً الموقف الواجب اتخاذه في الحالات المشابهة.

لقد كان الواجب على الرسول ﷺ وصحبه أن يحسموا القضية في جلسة واحدة، بأن يطالبوا هؤلاء الذين قذفوا عائشة بإثبات ما اتهموها به بالإتيان بأربعة شهداء، فإن لم يأتوا بالشهداء فيحكم عليهم بالكذب، ويقام عليهم حد القذف ﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

[النور: ١٣].

إن مثل هذه القضية لم تكن تحتاج من الرسول ﷺ وأصحابه إلى عشرين يوماً، ولم تكن تحتاج لأن يسأل الرسول ﷺ ضرائر عائشة، ولا علي بن أبي طالب ولا بريرة ولا غيرها، ولم تكن تحتاج تحقيقاً، كل ما تحتاجه مطالبة الذين يرمونها بالزنا بإثبات ذلك، فإن أقاموا البيّنة وإلا فالحد في ظهورهم.

وينبغي أن نقف عند قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، فالتهم بالزنا أو من رأى الزنا بعينه غير أنه لم يقم عليه بينة فهو عند الله كاذب، إذا تحدث بذلك، والواجب عليه السكوت وعدم التحدث بذلك، فالحديث بالفاحشة التي لا يستطيع القاذف إثباتها يضر المجتمع الإسلامي، وينشر الفساد، ويشيع الفاحشة، إن الفاحشة التي تبقى مستورة لا تضر إلا من فعلها، فإذا تحدث الناس بها، وانتشرت عم ضررها.

ثم كيف يبرئ الإنسان المتهم نفسه، وعرضه، والناس عندهم ميل إلى تصديق هذه التهم، فلا يصدقون من دافع عن نفسه وحاول تبرئتها، إن الحل يكمن في قطع الألسنة التي تتحدث بذلك، وليس هناك من سبيل إلا بإيقاف هذا التخريب والهدم في المجتمع الإسلامي بجلد كل من يتكلم بذلك وينقله، حتى تنقطع قالة السوء، ويوقف الهدم في المجتمعات الإسلامية.

إن هذا المنهج الذي ذكره رب العزة في كتابه يعالج جريمة نكراء تزلزل أركان المجتمع، كما تزلزل الدعوات والتجمعات والحركات الإسلامية، إن لم يلتزم به، وقد توعد الله الذين يخالفون هذا المنهج بالعذاب الأليم ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤].

غفر الله لكم إخواننا الذين خضتم خوض أهل الإفك في أمر عظيم، تناقلتموه بألسنتكم، وقلتم بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

لقد كان الواجب عليكم أن تقولوا كما علم الله صحابة رسوله أن يقولوا:  
﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾  
[النور: ١٦].

إن هذا الذي ذكره الله موعظة من الله وأي موعظة لكل الذين خاضوا في هذا  
الأمر خوض أهل الإفك ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَيَسِّرُ  
اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٧-١٨].

إن بعض الناس يستمرئون إشاعة الفاحشة ونشرها والتحدث بها في المؤمنين،  
وهؤلاء على خطر عظيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

أما عذاب الدنيا فجلدهم ثمانين جلدة، وأما عذاب الآخرة فما أعده لمثل  
هؤلاء من الخزي والنكال.

غفر الله للذين لم يسلخوا الصراط السوي في معالجة هذه المشكلة، وغفر الله  
للخائضين الذين لم يتقيدوا بأحكام الشريعة، وإنني أدعو الأخوة جميعاً إلى الالتزام  
بحكم الشرع في هذه القضية وكل قضية، وأن يتعلموا أحكام دينهم فيما ينزل فيهم  
من معضلات، وأن يلتزموا حكم الله، وأن يسألوا عما لا يعلمون... والحمد لله رب  
العالمين.

## الفتوى الثالثة عشرة

### فتوى بشأن استخدام الآلات الموسيقية في الأفراح

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلا يجوز شرعاً استخدام الآلات الموسيقية في الأفراح ولا في غيرها، ويستثنى من ذلك الدف، فإنه يجوز استخدامه في المناسبات كالأفراح والأعياد.

ودليل التحريم ما رواه البخاري بصيغة الجزم عن أبي عامر الأشعري عن النبي ﷺ قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَّ والحريِر والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم حاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسح آخريين قردة وخنازير».

ولحديث الطبراني والبيهقي وابن عساكر وغيرهم من طرق، وللحديث طرق أخرى في كتب السنّة، وأسانيدها صحيحة وقد وهم ابن حزم فضعّف الحديث، وخالف في هذا الجهابذة في هذا الشأن أمثال البخاري وأبي داود. والحديث واضح الدلالة على تحريم الآلات الموسيقية لقوله: «يستحلون الحِرَّ والحريِر والخمر والمعازف» فالمعازف هي آلات الموسيقى، والاستحلال لا يكون إلا لأمر حرّمته الشريعة، وقرن المعازف بالخمر، والحر الذي هو الزنا يؤكد هذا التحريم.

وقد ذهب إلى تحريم الآلات الموسيقية الأئمة الأربعة وأتباعهم، بل هو قول جمهور أهل العلم، ولم يشذ منهم إلا فئة قليلة.

وقد استثنى أهل العلم من المعازف الدف في الزواج والمناسبات لورود عدة أحاديث أذن فيها الرسول ﷺ بقوله وإقراره باستعمال الدف. فقد أمر الرسول ﷺ بإعلان النكاح والضرب عليه بالدف. وضرب - في بعض المناسبات - على الدف والرسول ﷺ يسمع ولم ينكره.

## الفتوى الرابعة عشرة

### فتوى بشأن مشاركة النساء للرجال في المسرحيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فيسأل بعض الشباب عن حكم مشاركة النساء للرجال في إقامة مسرحيات إسلامية هادفة، وهذا التوجه مرفوض، والشريعة تأبى أن يقوم فريق واحد من الرجال والنساء بالعروض المسرحية، ولو كان الهدف الذي يرمون إلى تحقيقه سليماً وخيراً.

فالمعروف أن الذين يشاركون في التمثيل لا بد لهم من التدريب الطويل قبل عرض المسرحية على الجمهور، ولا بد أن يقوم المخرج بتقويم أداء كل ممثل، وهذا يقضي بمخالطة الرجال للنساء من غير حاجة ولا ضرورة، كما يقضي بالتساهل في الآداب الشرعية الأمانة بغض البصر، وعدم الخلوة، والإقلال من مخالطة النساء.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المبحث الثاني عشر أسفاري في هذا العالم

هياً الله لي أن أسافر مرات كثيرة في هذا العالم الواسع، فسافرت للدعوة إلى الله تعالى، وسافرت لحضور مؤتمرات علمية ودعوية، وخالطت المسلمين في البلاد التي رحلوا إليها، وبخاصة الطلبة الذين رحلوا لطلب العلم في الدول الكافرة.

والمجتمعات البشرية في عالم الأرض بمثابة المعامل التي تذيب من يدخل فيها شيئاً فشيئاً، فقد حلَّ المسلمون في كثير من الديار التي رحلوا إليها، فأخذوا يذوبون شيئاً فشيئاً، حتى صهرتهم تلك المجتمعات التي حلوا فيها، وتنصّر أبناؤهم من بعدهم، وحملوا أسماء القوم الذين حلوا بهم، وإذا عرفوك على أنفسهم، تجد الجدّ أو والد الجد اسمه أحمد أو محمد، وقد تجد في ديارهم صندوقاً صغيراً، فإذا فتحوه لك وجدت فيه مصحفاً، ومسبحة، وبعض البقايا والأوراق التي تدل على أن ذلك الرجل كان مسلماً.

قد يقاوم بعض هؤلاء الانصهار، ولكنك تراهم بعد زمن قد تغيروا وتبدلوا، وترى أبناءهم وبناتهم قد ابتعدوا كثيراً عنهم، وقليل أولئك الذين استطاعوا أن يقاوموا طغيان المجتمعات التي حلوا بها.

إن بعض الذي حلوا بتلك الديار قابلون للذوبان والانصهار في بوتقة المجتمعات التي حلُّوا بها، وبعضهم يظن أنه قد حلَّ في الجنة، ولذلك تراه هو الذي يذيب نفسه في تلك المجتمعات، وبعضهم يحتاج إلى فترة حتى يتلاشى ويزوب، وقد رأيت في أسفاري مدى الحزن والألم الذي يحلُّ بالآباء والأمهات في الديار التي حلُّوا بها، فهم يرون أبناءهم وبناتهم ينسخلون من دينهم، ويتشبهون بالذين خالطوهم شيئاً فشيئاً، ولا يملكون الهداية والصلاح والإصلاح.

شكنا إلى بعض الآباء والأمهات في الديار التي زرتها شيئاً من معاناتهم، وقد بلغ الحال ببعض الأبناء والبنات أن يأتي الواحد بعشيقته، والواحدة بعشيقها إلى منزل الوالدين، غير آبهين لما تفعله تصرفاتهما بالآباء من ألم وتعيب.

ويأتي الواحد منهم منزل والديه يترنح متمايلاً بسبب الخمر الذي عبّها، ويطلق الواحد منهم زوجته لخلقها ودينها، ويجري وراء امرأة فاجرة فاسقة مذلاً لنفسه لها، باذلاً ماله في سبيل إرضائها، وتنزلق الأقدام بفئة من هؤلاء المهاجرين، فيخرجون من الإسلام، ويكفرون به، ويصبحون من رواد الكنيسة.

أنا لا أنكر أن فئات من المسلمين ثبتوا على دينهم، وكونوا محاضن تضمهم وتؤويهم، فيثبون إليها في لقاءاتهم وتجمعاتهم، فقد رأيت المسلمين الأتراك في ألمانيا أينما وجدوا بنوا مركزاً، أقاموا فيه مسجداً يصلون فيه، وبقالة يشترون منها، ومطعماً يأكلون فيه، وأوجدوا حلقاً يقص شعرهم، وتراهم يؤمون هذا المركز، ويجمعون فيه، ولا شك أن هذا يعينهم على أن يبقوا على دينهم وخلقهم.

وقد رأيت بعض الطلبة المتزوجين يستأجرون مساكن لهم في عمارة واحدة، أو عمارات متقاربة، وقد يخصصون شقة للقاءاتهم ولقاءات رجالهم ونسائهم وأبنائهم، ولا شك أن هذا يحدث شبه مجتمع يخفف من البلاء الذي يحيط بهم.

وقد يبقى بعض المسلمين يقطنون فرادى في البلد الذي يحلون به، يقاومون الضغوط التي تصيبهم وتحيط بهم، وقد يكونون من الصلابة بحيث يؤثر فيمن يحيط بهم.

وقد يقيم بعض العاملين بالإسلام مراكز تحاول العناية بالمسلمين حولهم، كما تحاول هداية بعض المسلمين، وتقيم لهؤلاء وهؤلاء من الأنشطة ما يجمع حولهم النساء والأبناء والمقبلين على الإسلام.

ولقد كانت المساجد التي تقام هنا وهناك من أهم ما يحفظ على المسلمين دينهم، فيجتمعون فيها لإقامة الصلاة، ويجمعون فيها للإفطار في رمضان وصلاة التراويح، وقد تقام فيها الندوات والمحاضرات، والبرامج الإسلامية الهادفة.

والدعاة الآتون من الديار الإسلامية يستطيعون مخالطة المسلمين المهاجرين، والتحدث إليهم، ودعوتهم، والاستماع إلى مشكلاتهم وقضاياهم، وقد مارست ذلك كله في الديار التي حللت بها، ورأيت هناك نماذج كثيرة من المسلمين، ورأيت بعض أهل تلك الديار من غير المسلمين، منهم الطيب، ومنهم الخبيث.

خرجت من مطار شيكاغو بأمریکا مرة صحبة بعض الطلبة الذين يدرسون في بريطانيا للمشاركة في مؤتمر يعقد قرب شيكاغو، فأقلتنا سيارة تسوقها امرأة كبيرة في عمرها، فقلت لهم ترجعوا لها ما سأقوله لكم بدقة، فقلت لها: إنني أستاذ مسلم في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وعرفتها بالإسلام ورسول الإسلام، والأسس التي يقوم عليها ديننا العلمية والعملية، وحدثتها عن عيسى في المنظور الإسلامي، وأنه بشر، وليس بإله ولا ابن الله، وأنه عبدالله ورسوله، وقلت لها: أنا بلغتك عن الله، وأقمت عليك الحجة، فإن لم تؤمني وتتابعي التعرف على الله، جئت يوم القيامة وليس لك حجة عند الله، فقالت لي: هذه أول مرة أستمع إلى من يحدثني عن الإسلام، وأنا على استعداد أن آتيك غداً في مثل هذا الوقت لأقلك إلى منزلي، وأجمع لك أبنائي وزوجاتهم وجيراني، لتحدثهم عن الإسلام الذي حدثتني عنه، فقلت لها: أنا لا أستطيع لأنني مدعو إلى المؤتمر، ولا أستطيع مفارقة الذين دعوني، وأعطيتها عنوان المركز الإسلامي لتواصل الاتصال به.

وقد جاءني شابان في فرنسا، وجلست مع كل منهما أكثر من ساعتين، وقد أعلننا إسلامهما في المؤتمر الذي حضرته.

وقمت وأنا في دولة الكويت بزيارة كثير من الدول، منها دول عربية كالسعودية ومصر والسودان وقطر والبحرين ولبنان، ومنها دول إسلامية غير عربية كالباباكستان وتركيا، ومنها دول غير إسلامية، فقد زرت أمريكا أربع أو خمس مرات، وزرت ألمانيا وإيطاليا عدة مرات، ووصلت إلى فرنسا والنمسا، وسويسرا.

والمرة الأولى التي زرت فيها أمريكا استمرت قرابة عشرين يوماً في عام ١٩٧٩، ومكثت قرابة شهر في زيارتي لأوروبا في عام ١٩٨٣ وكانت هذه الأسفار

ذات تجربة متميزة، حيث يتنقل المرء في هذا العالم الكبير الواسع، ويلتقي بعباد الله على اختلاف ألوانهم وأشكالهم.

لقد كانت سفرتي الأولى في بلاد الله الواسعة في عام ١٩٧٩م وقد انتدبتني وزارة الأوقاف الكويتية للسفر إلى أمريكا للدعوة إلى الله تعالى، وقد حضرت هناك المؤتمر السنوي الذي أقامته رابطة الشباب العربي المسلم، وبعد المؤتمر تنقلت في أكثر من ولاية، وكنت ألقى المحاضرات في المساجد والتجمعات الإسلامية، وكانت تعقد الندوات هنا وهناك، وكان أكثر ما أمني أنني كنت أحتاج إلى التنقل من ولاية إلى ولاية بالطائرة، ولم أكن أجيد اللغة الإنجليزية، وقد هيأت لي هذه السفرات المتتابعة الالتقاء بالعلماء والدعاة الذين كانوا يدعون لحضور هذه المنتديات والمؤتمرات، كما أتاحت لي مقابلة القيادات الإسلامية التي تقود العمل الإسلامي في البلاد التي أزورها.

وقد تركت هذه الأسفار انطباعاً كبيراً في نفسي، فعالمي في مدينة الكويت عالم صغير، مع أن الكويت كانت مقصداً لكثير من العلماء والدعاة، ولكنها لم تكن بحجم ذلك العالم الواسع الذي كنت أراه في أسفاري في دول العالم التي سافرت إليها.

ولقد أتاحت لي حضور جلسات تضم القيادات الإسلامية في مختلف الدول التي كنت أزورها، وقد اطلعت على وجوه النشاطات المختلفة هنا وهناك، ورأيت ألوان العمل الإسلامي، ورأيت ما يعانیه العاملون من خلاف ونزاع، ورأيت آثاره في التجمعات الإسلامية، وبخاصة الطلابية، وكنت إذا وجدت موضعاً للتوجيه والإصلاح فعلت.

وقد كان بعض الإخوة في بعض البلاد يضيّقون بالنقد والتوجيه، ويشنون هجوماً على من كان يسدد ويُقوّم، وكنت دائماً أحاول أن تكون كلمتي هادئة هادفة حكيمة، وأن لا أغضب ممن لا يقبل النقد، وأحاول جاهداً أن أبقى على وشيخة الصلة بيني وبين الذين لا يرضون بعض قولي.

جاءني في مقر إقامتي في المؤتمر الأول أو الثاني الذي حضرته في أمريكا بعض الشباب المسلم، ولاموني لوماً شديداً على حضور مثل هذه المؤتمرات، وناقشتهم بالتي هي أحسن، وقلت لهم: ماذا تنكرون عليّ، هل تجدونني أقول هنا كلاماً مناقضاً للكلام الذي عهدتموه مني؟ وإذا أتيت لي الفرصة لأقول قولة الحق التي حملنا الله إياها أيجوز لي أن أتخلى عن ذلك وأتركه؟! وقد وجد هؤلاء في كلامي من الحق والصدق ما أقنعهم بأن موقفي في حضور هذه المؤتمرات كان صواباً. وطرحت في أحد المؤتمرات موضوع رجوع الطلبة الذين يدرسون في أمريكا إلى ديارهم، بعد أن ينهوا مهمة الدراسة، فثار بعض الإخوة الذين كانوا يدعون الطلبة إلى الاستقرار في أمريكا أو كندا، وتكلموا في الموضوع، وصوبوا غير ما دعوت إليه.

إن الذين يدرسون تاريخ هجرة بعض المسلمين إلى الديار الكافرة يأسون كثيراً لحال أولئك المهاجرين، وقد استمعت كثيراً لقصص تروي حال أولئك المهاجرين، لقد ذاب كثير من الذين هاجروا إلى ديار الغرب في تلك المجتمعات، فإذا كان الجيل الأول عنده شيء من المناعة ضد الذوبان في تلك المجتمعات، فإن الجيل الثاني يكون أكثر استعداداً للذوبان، وقلما يصمد الجيل الثالث أو الرابع، ولذلك تجد هؤلاء قد تنصروا، وحملوا أسماء الكفار في تلك الديار.

لقد كنت حريصاً وأنا أتجول في بقاع الأرض أن أبقى على لباسي العربي الذي ألبسه، قاصداً أن أظهر اعتزازي بذلك اللباس، ومع ذلك كان هذا يسبب لي حرجاً، وكان يلفت النظر إليّ بقوة.

لقد حضرتنا صلاة الظهر في إحدى سفراتنا في مطار هيثرو في لندن، فأحببنا أن نقيم ونصلي الظهر والعصر قصراً وجمعاً في القاعة الكبرى، وأذكر أنه كان معي الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى، والأخ الداعية فتحي يكن، وكنت في تلك الصلاة إمامهم، وكنا صلينا في أول القاعة وظهورنا لمن خلفنا من الموجودين في القاعة، فلما أتممت الصلاة أقبلت بوجهي على من خلفي، فرأيت من في القاعة واقفين ينظرون إلينا، فلما التفت إليهم انصرفوا عنا.

وكنت مرة صحبة بعض المشاركين في المؤتمر في إيطاليا، وكان مؤتمرهم قريباً من مغارة ضخمة يقصدها السياح من خارج إيطاليا وداخلها، فقررنا زيارتها، وقد لفت مظهري أنظار الإيطاليين، ونقل لي بعض الإخوة المشاركين تعليقات الإيطاليين عليّ، وقد سرّهم أني قطعت حاجزاً مررنا به بخفة وطلاقة، وكان بعض صغارهم يشيرون إليّ وينصبون أصابعهم إشارة إلى أني من أهل التوحيد.

وركبت يوماً في روما باصاً، فدخلت شابة إيطالية فلما وقع نظرها عليّ بلباسي العربي ولحيتي فإذا بها تنحني عدة مرات، وهي تبسم لي بقوة، وكنت مرة في مطار روما أنتظر الدخول وحوالي بعض الشباب الذين يودعونني، فأثار وجودي على هذا النحو بعض الشرطة، وأصروا على تفتيشي والتأكد من أني خالٍ من كل ما يضير.

وزرت رفقة أحد الإخوة في إيطاليا حديقة، فوجدت فيها مسجداً صغيراً بمئذنة مكتوب عليه بيت الساحر، وعندما تدخل فيه يقابلك فيه ما يثير أعصابك، ويضيق صدرك، ومثل هذا يوجد لك كراهية للمساجد المبنية على نمطه، وعلى ظهر المسجد صورة امرأة مسلمة، وخلفها رجل يرفع عصا، وعلى أثره عبده وخادمه، ويدور الثلاثة في دائرة مستديرة، باستمرار، وتفتح طاقة في المئذنة فتظهر من خلالها صورة فتاة مسلمة تسترق النظر، ثم تغلق.

وقد آلمني ما رأيت، فذهبت ومرافقي الدكتور محمد البرق إلى المسؤول في الحديقة، فلم أجده إذ كان ذلك اليوم يوم عطلة، فلما أنكرت على من قابلني ما رأيت، طلب مني العودة في يوم غد لمقابلة المسؤولين، وقد ذهبت صحبة الدكتور محمد البرق إلى سفارة عربية داعياً إياهم أن يستخدموا ما لديهم لإيقاف هذه المهزلة، فلم يلتفتوا إليّ إلا بمقدار ما سمعوه مني، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد كان دورنا في التجمعات التي نحضرها إلقاء المحاضرات والدروس، وعقد الندوات التي نجيب فيها على أسئلة المشاركين في تلك التجمعات والندوات والمؤتمرات.

وأذكر أنني حضرت مؤتمراً في إيطاليا، وفوجئ الإخوة القائمين على ذلك المؤتمر أنه لم يحضر غيري ممن دعي إلى المؤتمر، فخففت من الألم الذي أصابهم، وقلت لهم: لعل الله أراد خيراً بهذا الذي قدره، وقد كان هذا المؤتمر من أكثر المؤتمرات بركة، فكنت في اليوم الواحد ألقى عدة محاضرات في مجال العقيدة، وقد تناولت تلك الدروس جوانب كثيرة في العقيدة، وقد سجلت أشرطة ذلك المؤتمر، وانتشرت تلك الأشرطة كثيراً في إيطاليا، وبقيت تتداول بين الناس.

وقد أكثرت من زيارة الإخوة في إيطاليا، وقد وجدتهم نشطين في مجال الدعوة إلى الله، مهتمين بأنفسهم وإخوانهم وعيالهم وأولادهم، ولكنهم مع ذلك كله لم يستطيعوا أن يقاوموا المجتمع الذي سكنوه، ولذلك كنت أراهم كلما زرتهم مع عظيم اهتمامهم يرجعون إلى الوراء، ولا يتقدمون إلى الأمام.

ومن اللطائف التي مرت بي في إحدى المؤتمرات في بريطانيا، أن الشيخ أحمد القطان كان مصاحباً لنا هناك، فستل عن الموضوع الذي سيحاضر فيه، فإذا به يعطي عناصر الموضوع الذي سأحاضر فيه، فألمني ذلك كثيراً، إذ كنت حضرت مادته العلمية، بل وكتبت فيه، وقلت لهم: كان يجب عليكم أن تخصصوا لكل واحد محاضرتة، حتى لا تذهب الجهود سدى عندما يدخل بعض الدعاة على موضوعات بعض، وسرعان ما أدركت أنهم علموا بموضع محاضرتي، فأرادوا مداعبتي بذكر ما سيحاضر الشيخ القطان فيه.

ومن اللطائف التي شاهدها أن صاحب الفندق الضخم الذي حللنا فيه في أول مؤتمر حضرته في أمريكا استغرب كثيراً عندما استأجروه من غير عمال، وتعجب كثيراً، وقال: من الذي سيقوم بعمل هؤلاء؟ وقد ذهول كثيراً عندما رأى الشباب وهم يقومون بالعمل على وجه هو أفضل مما يقوم به عماله، وزاد عجبه واستغرابه عندما علم أنهم لا يتقاضون أجراً على ما يقومون به من أعمال.

ووقع في ذلك المؤتمر أن صاحب خمارة علم بأن العرب سيقومون مؤتمراً قرب خمارته، فما كان منه إلا أن اشترى من الخمر ما ملأ به خمارته، ونوع الخمر الذي

اشتراه، فلما بدأ المؤتمر ولم يأتَه أحد، وجد لهم العذر في اليوم الأول، وقال: لعلهم متعبون لأنهم مسافرون، فلما لم يأتَه أحد لشراء خمره، وضع لافتات ضخمة يعلن فيها عن نفسه، فلما لم يأتَه أحد، جاء بنفسه، واتصل بالمسؤولين عن المؤتمر، وقال لهم: إنه صاحب خمارة قريبة من المؤتمر، وإنه حَضَّر من أنواع الخمر ما لذَّ وطاب، وأنه أعلن عن نفسه بإعلانات كبيرة، ولم يأتَه أحد، وعهده بالعرب الذين يأتون أميركا أنهم محبوبون للخمر، وأنهم يستهلكون منها الكثير، فقالوا له: نحن عرب مسلمون، وديننا يحرم الخمر، ونحن لا نتناوله بحال، فقام راجعاً إلى خمارته، يضرب كفاً بكف آسياً على حاله، وما جمده من ماله.

وكنت أفق يوماً بجوار شاب مشارك في أحد المؤتمرات في بريطانيا وهو يتحدث إلى صاحب الفندق الذي نحلُّ فيه، فإذا به يتسم بقوة، فسألته عن سرِّ ابتسامته، فقال: إن هذا الرجل يعرفني على نفسه، وهو يقول: إنه لا أولاد عنده، ولكن عنده كلبين، وإن مقالته لموضع تبسم، فهي تدل على أن الكلاب تغني عن الأولاد.

وكان المؤتمر في أحد المرات في مدرسة رهبان خالية في قمة جبل، وبينما كنا جالسين في فترة الصباح إذا بأحد الرهبان يأتي لزيارتنا، فجلس، وأخذ يحدث الجالسين، وطال حديثه، وكنت أظن أنه يحدثهم عن دينه، وطال تعجبي لما حدثني بعض الإخوة أن أكثر حديثه عن النساء والفتيات، وبعضه مغرق فيما يخص النساء.

وفوجئت في أحد المؤتمرات وكان قد عقد في بريطانيا أنهم دعوا عالماً شيعياً، تحدث إلى الشباب المسلم هناك عن نظرية ولاية الفقيه، وكان صريحاً في حديثه عن الشيعة ومعتقداتهم، فأثارني ذلك وهيجني، ودعوت أحد القائمين على المؤتمر، وأنكرت عليه ومن معه دعوتهم لذلك العالم الشيعي ليتحدث عن الشيعة، وليس فيهم شيعي واحد، وطلبت منهم الإذن بأن يسمحوا لي بالحديث معقباته عليه، فذهب وكلم المسؤولين عن المؤتمر فرفضوا، فقلت له: لكم أن ترفضوا، فأنتم أصحاب الأمر هنا، ولكنني لن أبقى في موضع أذن للشيعي أن يتحدث لأبناء أهل

السنة، ويمنع العالم السني أن يتحدث إليهم، وقمت مصمماً على مغادرة المكان، فقال: أين تذهب، قلت: لا شأن لكم بي، وسأجد طريقي مغادراً إلى لندن.

فطلب مني أن أمهل قليلاً، وانطلق معلماً المسؤولين بموقفي، وتمخض الموقف عن إذنهم لشخص آخر غيري، يزعمون أنه ألطف مني، ليعقب على ذلك العالم، وفعلاً عقب تعقيباً حسناً لا بأس به، ولكنه لم يشف، ولم يكف، وغادرت بريطانيا متوجهاً إلى أمريكا لحضور مؤتمرهم، وأنا متألم جداً لما وقع في مؤتمر بريطانيا.

وحدثت الإخوة في أمريكا عما جرى في بريطانيا، وكان بعض المسؤولين من طلبتي في الكويت، فأخبروني أن هناك توصية عامة صدرت إلى جميع المراكز الإسلامية توصي بعدم مهاجمة الشيعة، وعدم الحديث عنهم، فقلت: ما دام الأمر كذلك فالواجب على المسؤولين في بريطانيا عدم استضافة هذا الرجل الشيعي ليتحدث في المؤتمر.

وأخبرتهم أنني سأحدث عن الشيعة في مؤتمرهم عرضاً، ولن أطيل في الحديث عنهم، فقالوا: الذي نستطيع أن نقوله لك: لا تجعل موضوعك الشيعة، وفعلاً تحدثت في تلك المحاضرة عن «تصويب المسار»، وأوردت كثيراً من الأخطاء الكبرى التي وقع فيها المسلمون في العالم الإسلامي، وذكرت في أثناء ذلك بعض الأخطاء الكبرى عند الشيعة، ولم أطل في الحديث عنهم، فأثار كلامي عن الشيعة حفيظة الحاضرين، وكان عدد الحاضرين قريباً من الخمسة آلاف من الرجال والنساء، وكنت قد اختصرت المحاضرة، تاركاً الفرصة للأسئلة.

وقد تواردت الأسئلة المكتوبة، وامتألت بها الطاولة الطويلة العريضة التي أجلس إليها بالأوراق، وتسعون في المائة من تلك الأسئلة كان عن الشيعة، فبينت مذهبهم الذي يعتمدون عليه، والأصول التي لا يكون شيعياً من لا يعتنقها، واهتاج كثير من الحاضرين، وكان في المؤتمر عدد من الطلبة الشيعة، وأخذ بعضهم في البكاء فزاد من هياج المشاركين، ثم تحدث بعض الطلبة الشيعة، فانقلب السحر

على الساحر، قال ذلك المتحدث: نحن لا نسب أبا بكر وعمر ولكننا نسب عائشة بنت أبي بكر، فتركته يسترسل في حديثه، وذهل الحاضرون من الطلبة السنة، وقالوا: كيف تسبون عائشة زوج الرسول ﷺ التي برّأها الله من فوق سبع سماوات، ومال جو المؤتمر بعد ذلك لصالحه، وقد أذن لي بعد ذلك أن أقول الحق الذي يجب قوله في ذلك المؤتمر، وبينت أن كلام من يقول: إن الخميني قد خلا من التعصب المذهبي، وأنه مبرأ مما يقوله الشيعة، وزعموا أن الشيعة المعاصرين ليس فيهم بلاء الشيعة الغابرين، وكنت قد درست كتاب الحكومة الإسلامية للخميني، فألقيت على مسامعهم ما يقوله الخميني في ذلك الكتاب، وإذا به شيعي كغيره من الشيعة، وتبين لمن سمعني أنه لا فرق بين شيعة اليوم وشيعة الأمس، وتناقلت وسائل الاتصال أخبار هذه الندوة، وواصلت إلى مختلف أنحاء العالم، وكسرت ذلك الحصار الذي فرضه بعض الأحيار في الحديث عن الشيعة.

وقد كنت في مصر بعد ظهور الخميني، وقدّر لي أن ألتقي بكثير من الطلبة الفلسطينيين الذين يدرسون في القاهرة، ورتبت لهم زيارات إلى منزلي الذي استأجرته في مدينة نصر، فكان يزورني في كل مرة قرابة خمسة عشر طالباً، فأحدثهم طويلاً عن الشيعة، وناقشت بعض الطلبة الذين جاؤوا من الأردن للدراسة في القاهرة، فعجبوا لحديثي، وقد رفضوا الاستماع لي في أول الأمر، ولكن الحقائق التي أريتهم إياها في كلام الخميني فعلت فعلها فيهم.

وقد كنت كتبت رسالة صغيرة تظهر موقف الخميني من الشيعة والتشيع، وأنا في الكويت، ووجهتها إلى بعض القيادات الإسلامية الذين كانوا في اجتماع في القاهرة، وكم أئني أنهم لم يجدوا وقتاً للاستماع لخلاصة تلك الرسالة.

واليوم بعد أن كشف الشيعة عن الوجه الحقيقي لهم وعن جهودهم في تشييع أهل السنة ثار كثير من العلماء الذين كان لهم موقف مخالف لموقفنا من الشيعة، وتكلم بعضهم محذراً من الخطر الشيعي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد أخذ الشيعة يتسللون إلى أهل السنة في ديار أهل السنة في مصر وسوريا والأردن وغيرها، وقد أرادوا أن يقيموا حزباً كحزب الله اللبناني في الأردن، فانتبه ولاية الأمر في الأردن لذلك، ومنعوا الشيعة من التفريخ والتوالد في هذه الديار، وقد أغضب هذا الشيعة، ولكنه حفظ الأردن من هذا الخطر، ولكن الشيعة فرخوا وبادوا في سوريا ومصر وغيرها من بلاد أهل السنة.

وقد أعلمني بعض الإعلاميين الذين يستقصون أمر الشيعة، أن الشيعة أقاموا عدة مطابع في العالم تصدر مئات الألوف من كتبهم، توزع على أبناء أهل السنة في كل مكان، وقد أصبح للشيعة دولة كبيرة، تبذل جهدها في تأصيل المذهب والدعوة إليه، وأصبح للشيعة قنوات فضائية كثيرة تبث بالعربية، وتدعو الناس للانضمام لمذهبهم.

وقد حدثني الذين حضروا معرض الكتاب الدولي في القاهرة في عام (٢٠٠٦م) أن الدولة أذنت لمن يبيع الكتب التي تهاجم الشيعة وترد عليهم، وكان ذلك واضحاً بيّناً، وكانت قبل ذلك تضيق على من يعرض كتب الشيعة.

وقد كان الإخوة الذين نزورهم يهيؤون لنا الفرصة لزيارة بعض المعالم في المدن التي نزورها، ففي إيطاليا زرت المغارة ذات الطبيعة الخلابة التي سبق الحديث عنها، وقد حفرتها المياه المارة بها على مر العصور عبر مئات الألوف من السنين، وتركت فيها من التشكيلات البديعة الرائعة ما الله به عليم.

وفي أمريكا زرت تلك البنايات العالية التي نُسفت وزالت، وصعدت إلى الدور الأخير فيها، وكنت ترى منها مساحة شاسعة واسعة، وكانت المصاعد الكبيرة الواسعة تقلّ بسرعة فائقة الأعداد الكبيرة التي تقصد سطح تلك العمارات للاستمتاع بالمنظر العالي المطل على ما حوله، وكان الرائي ينظر إلى السيارات التي تدور في الدوّار الذي يحيط بالبنايتين كأنها لعب أطفال لُبعد المسافة بين القمة والقاعدة.

وأذكر أننا صعدنا إلى سطح كنيسة عالية في إيطاليا عدد أدوارها ثمانين دوراً  
أظنها في روما، ولعلوها يشرف الرائي منها على منظر بديع مطلقاً على أنحاء المدينة.

وأذكر عندما اشترينا التذاكر وصعدنا سطح تلك الكنيسة أنني لفت نظر  
الحارس الذي يأخذ التذاكر، فسأل الإخوة الذي يصحبوني عني، فأخبروه أنني  
أستاذ في كلية الشريعة في جامعة الكويت، وأني أردني الجنسية فلسطيني المولد.

فأطال الحديث معهم، فلما خلصوا منه، قالوا لي: هذا الرجل الذي هو بمثابة  
الحارس، تحدث حديث الشامت بالعرب كلهم، وكان صدام قبل ذلك بأيام غزا  
الكويت واحتلها، وقال لهم: هكذا أنتم، يغزو بعضكم بعضاً، ويقتل بعضكم  
بعضاً، وهذا في صالحنا نحن، فلو اتحدتم لشق علينا أن نأخذ خيراتكم، ونتقوى  
عليكم، فلما صرتم إلى هذه الحال كان ذلك في صالحنا.

هذه نظرة إنسان عادي في المجتمع الغربي، يتحدث عن رأيه بعيداً عن التعقيد  
والفلسفة، حديثاً واضحاً بيناً، ويعطي رأيه فيما نحن عليه، ويعتبر ما يقوم به بعضنا  
تجاه بعض من صالح قومه وبلاده.

وبمناسبة الحديث عن المعالم التي زرتها في تجوالي، فقد زرت مدينة البندقية في  
إيطاليا مرتين، وهي مدينة فريدة في العالم كله، وليس لها نظير بين المدن، فأبنيتها  
وأسواقها ومطاعمها ودوائرها الحكومية مقامة على جزر صغيرة، الجزيرة تسع  
البيت الواحد أو الاثنین أو الثلاثة، وليس فيها طرقات، لأنها جزر صغيرة، والناس  
يتنقلون بين بيوتها بالقوارب الصغيرة، والسياح الذين يزورونها يركبون سفناً  
صغيرة، ويتجولون في حاراتها، وبين منازلها، وفي المدينة كنيسة ضخمة يقصدها  
السياح للاطلاع على معالمها.

ومن المعالم التي زرتها في فرنسا متحف ضخم مبني من الأعمدة التي تشبه  
أنابيب البترول، وقد لفت نظري أننا أوقفنا عند الدخول إليه وقتاً قصيراً، فلما  
استفسرنا عن السبب أخبرونا أن للمتحف طاقة محددة، وهناك عدّادان على بابي

الدخول فإذا زاد الداخلون فيه عن العدد المحدد، يوقف الداخلون حتى يخرج منه ما يسمح بدخول الداخلين.

ومن الأماكن التي زرتها في ألمانيا متحف للتاريخ الطبيعي، وهو متحف ضخمة، تحتاج إلى وقت وجهد حتى تتجول في أقسامه وطبقاته.

وقد زرت في إيطاليا منتجعاً جبلياً، كانت جباله مكتظة بالناس، تجددت كل شجرة فتى وفتاة، وكل هتفهم أن يقبل أحدهم الآخر، وقد قال أحد مصاحبي: إنهم منافقون، فبعض هؤلاء أزواج، وقد لا يُقبَّل أحدهما زوجه في منزله، وفي إحدى مدن أوروبا أصر بعض الإخوة الذين حللت بينهم، وكان الفصل صيفاً على أن يَمروا بي على شواطئ بحيرة، لأرى البشر الذين تجردوا من ملابسهم إلا القليل منها.

وفي النمسا أخذني الأخ محمود الأبياري وبعض القائمين على «الاتحاد الإسلامي في النمسا» لزيارة موقع آخر معركة وصل إليها الأتراك العثمانيون في أوروبا. وموقع تلك المعركة تلة مشرفة مطلة على تلك المدينة، وقد هزم الأتراك العثمانيون في تلك المعركة، ولو انتصروا لفتحت لهم أوروبا صدرها، وتحولت إلى ديار إسلامية، وقد بنى النمساويون في موقع تلك المعركة متحفاً ضخماً، وضعوا فيه بقايا تلك المعركة، وقد رأيت هناك بعض السيوف والرماح والملابس والشارات العثمانية، وصوّر النمساويون بعض صور المعركة، وصوروا - زوراً وكذباً - ملائكة تنزل من السماء لنصرة النصارى، وقد ألمني كثيراً رؤية ما رأيته من آثار، ورجعت بذهني إلى تلك الأيام التي كانت الدولة الإسلامية فيها عزيزة قوية، وكيف وصلت إلى تلك الديار مخرقة البحار والجبال والوديان لرفع راية الإسلام، ولإعزاز دين الله، فرحم الله من قاموا بذلك، وأجزل لهم المثوبة.

ووصول الأتراك إلى تلك الديار البعيدة عن تركيا يذكرني بآثار العز الغابر في تركيا، آثار عظيمة في القصور الفارحة، والمساجد الضخمة الهائلة، والقلاع العزيرة،

والأسوار العالية التي يصعب اختراقها، وقد حفلت المتاحف التركية بآثار تبهر من يراها، وهي تدل على العزة التي كانت تركيا تحفل بها في القرون الخالية.

ولكن الحكام في تركيا أخطؤوا المسار، فاشتغلوا بجمع الدنيا والارتقاء بها، وأسأؤوا في البُعد عن الإسلام، وكثر الجهل في الولايات التي كانوا يحكمونها، وقلّ العلم، وانتشرت البدع والخرافات، وانتشرت الفِرَق الضالة هنا وهناك، وقد عمل هذا عمله في الدولة التركية، فضعفت، ثم زالت وانهارت، وأصبحت تاريخاً يُحكى، ورواية تُروى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### نماذج التقيتها في أسفاري

قابلت في أسفاري نماذج كثيرة، فمنهم شباب قطعوا مرحلة في دراستهم الجامعية، ثم أصروا على العودة إلى ديارهم خشية من وقوعهم في الفاحشة في تلك الديار، إذ ليس معهم من المال ما يمكنهم من الزواج.

ورأيت بعض الذين وفدوا إلى تلك الديار، وفتح الله عليهم من الدنيا الكثير، فبنوا، وعمّروا، وأقاموا المتاجر والمصانع، ومع أن بعضهم يحافظ على دينه، إلا أنه تلطخ بالتعامل بالربا.

وحدثت عن بعض الذين احتالوا على تحصيل المال بطرق مختلفة، ثم فروا من تلك الديار بعد أن جمعوا مالاً كثيراً.

وحدثت عن قوم متدينين امتهنوا السرقة، زاعمين أن هذه أموال قوم كفار، وهي لهم حلال، وبعض هؤلاء يحتالون على المكالمات الهاتفية من غير دفع مال، ويحتالون على ركوب الباصات والقطارات من غير دفع أجرة.

ومن النماذج التي التقيتها شاب جامعي التقيته في رحلة من رحلاتي إلى أوروبا، ثم كتب إليّ بمشكلته، وهي تصور مأساة من مآسي عالمنا العربي والإسلامي، فقد

كان والده موظفاً لا يكاد معاشه يكفيه ويكفي زوجته وأولاده، ثم ترك الوظيفة وانخرط في عالم التجارة، ففتح الله عليه، وأصبح تاجراً ناجحاً، وبنى ثروة كبيرة، وأقام أعمالاً مختلفة في دولته، وأصبح ممن يشار إليه بالبنان.

وكان هذا الوالد محافظاً على صلته، ومعتنياً بتربية أولاده في صغرهم، وكان يحسن الظن بالمدارس الأجنبية، فعلم أولاده فيها، ثم أرسلهم إلى ديار الكفر المختلفة لينهلوا من علوم الغرب.

وكان يحسن الظن بأبنائه، ويرسل لهم المال الكثير في ديار الغربية، ويطلب منهم أن ينفقوا على أنفسهم، ويحسنوا في دراستهم، وكان يعتقد أن المدارس الأوروبية ترفع من شأن الإنسان، وتضمن له الحياة السعيدة الناجحة، وكان يحرص على أن يكون أولاده في مدارس وجامعات غير مختلطة ومحافضة، وأن يكون فيها سكن داخلي، وكان يزورها ليتأكد منها قبل اختيارها، وكان يعدُّ أولاده كالملائكة، لا يستطيع شيء أن يؤثر فيهم.

وكان أولاده حريصين على النجاح، ولكنهم بشر يتأثرون بما حولهم، وابتعدوا عن الحياة الإسلامية، وانشغل عنهم الوالد بأعماله الكثيرة، وبأمراضه التي تكاثرت عليه، وكان مع ذلك كله يحب الخير، ويتبرع للأعمال الخيرية، ويحرص على أن لا يقع في مخالفات شرعية، وكان لا يشرب الخمر ولا يدخن، ولم يكن عنده من المخالفات إلا تعاطي الربا مع البنوك الربوية.

ودارت الأيام، وفقد هذا الثري أعماله، وأخذت منه أمواله، وخرج من بلده ولم يبقَ معه الكثير من المال، ولكنه يكفي لأن يعيش هو وأولاده في رغد من العيش، وكان يظن أن أولاده وبناته في القمة، وأنهم ملائكة أطهار، ولم يدر أنهم فقدوا دينهم، وانحرف بهم المسار، ووقع بعضهم في الفاحشة وعاش معيشة أهل الديار التي حلَّ بها، وإن كان بعضهم عاد إلى دينه بعد ضياع، وآب إلى الرشد بعد أن تلطخ بالفساد. وأمثال هذه المآسي كثير في الديار التي حلَّ بها المسلمون.

وقد دعاني مرة أحد الإخوة الكرام في إيطاليا وكنا ثلاثة أو أربعة ذهبنا إلى مطعم على شاطئ البحر، وعندما أتمنا الغداء، وذهبت لأغسل يدي فوجئت بفتاة تكلمني بالعربية، فنظرت إليها فإذا هي فتاة لا تفرقها عن الفتيات الإيطاليات من حيث المظهر، وجاء الإخوة الذين معي، وعندما عدنا إلى مجلسنا حدثنا عن حالها، فهي ابنة أسرة مسلمة، هجرت أسرتها، وتقافتها الأيدي هنا وهناك، وعاشت مع رجل ثري عشيقه له، وقد خرجت غاضبة من عنده، لأنها تريد أن يسلم ليتزوجها، فهي تعلم أن غير المسلم لا يجوز له أن يتزوج من مسلمة، وكان هو يرفض الإسلام كما يرفض الزواج منها، ولكنها لم تكن تملك من المال ما يكفي غداءها، فاتصلت به وهي في المطعم، وطلب من أصحاب المطعم أن يقدموا لها طعام الغداء على حسابه.

#### نموذج متميز:

وقابلت رجلاً في إحدى الدول الأوروبية اسمه «محمود»، كان عربياً وتجنس بجنسية الدولة التي حل بها، وهو نموذج متميز بين من تعرفت عليهم في أسفاري، وقد دامت صلتني به طويلاً، فكتب إلي كثيراً، وكتبت إليه، وزرت في إحدى سفراتي في منزله، وكتب لي كثيراً عن أحواله، وكيف أنه حب إليه الدعوة إلى الإسلام، وكيف هدى الله على يديه عدداً كبيراً إلى الإسلام.

وأصله من عائلة كبيرة في بلده العربي، وكان أخو جده باشا، وقد تسلط عليه الحاكم في بلده وقضى على ثروته وأملاكه، ولم يبقَ من ذكراه إلا لوحة نحاسية تحمل اسمه في عاصمة بلده العربي.

كان ذلك الشاب الذي قابلته فطناً ذكياً، وكان من أوائل الطلبة في الثانوية العامة، وسافر بعد حصوله على الثانوية للدراسة في دولة أوروبية، وابتعد عن العرب ومشكلاتهم، وغرق في المجتمع الذي انتقل إليه وتزوج منهم، وشرب خمرهم وأكل خنزيرهم، وذهب إلى كنائسهم، ونعمَ بالحصول على بعض وسائل

الراحة في تلك الديار، فكانت لديه مقطورة لأسفاره البرية، ولانشأ لأسفاره البحرية، وابتنى بيتاً خاصاً به، وقام بتحقيق كثير من الهوايات التي يجبها، مثل صناعة التماثيل، ورزق بولد كما رزق ببنتين، وكان أولاده كزوجته نصارى.

وإذا شاء الله الهداية لعبد من عباده هداة، وقد كان السبب في هداية صاحبنا هذه ابنته، فقد سألته يوماً وكان قد أوصل والدته إلى المطار عائدة إلى بلدها العربي، سألته هل يوجد ناس مسلمون مثل جدته، فأخذها إلى المركز الإسلامي هناك، وبعد أسبوع طلبت منه العودة إلى المركز الإسلامي، وحدثت البنت والدتها، فطلبت منه زوجته بعد مدة زيارة المركز الإسلامي، وفاجأته زوجته بعد عودتها من المركز برغبتها في اعتناق الإسلام، فأدهشه ذلك ومع ذلك سرّه، وعادوا هو وزوجته وأولاده جميعاً إلى المركز الإسلامي، وأعلنوا جميعاً عودتهم إلى الإسلام، وقلبوا البار الذي كان محلاً لشرب الخمر، ليصبح مسجداً يؤذن فيه للصلاة، وتقام فيه الصلاة.

وذهب وابنته إلى مكة لأداء العمرة، وزار المدينة المنورة، وفي السنة الثانية عاد إلى الحج هو وزوجته، وحبّب الله إليه الدعوة إلى الإسلام، فانطلق يدعو إلى الله تعالى، وقد استخدم مع الدعوة الفردية طريقتين آخرين إلى الله تعالى، الأولى القيام بحملة جماعية في الشارع العام إلى الله تعالى، فينزل إلى الشارع العام، ومعه بعض الإخوة والأخوات، ومعهم ما يلزم من كتب وبروشات.

والطريق الثاني تدريس اللغة العربية في بعض المعاهد، وكان يقوم بذلك، ويدرس مع اللغة الإسلام، وحدثني كثيراً عن الذين دخلوا على يديه في الإسلام، وكان يبقى على صلة مع هؤلاء الذين يعلنون الإسلام، ويديمون زيارته بعد ذلك، وأحد الذين أسلموا على يديه خطب ابنته وتزوجها.

وقد قصّ عليّ قصة أخت كانت بداية إسلامها غريبة عجيبة، وقد كانت بداية إسلامها رؤيا رأتها، فهدتها إلى القرآن الكريم.

اتصلت به هذه الفتاة وقد أعلن عن فتح (كورس) لتعلم اللغة العربية، فطلبت منه أن تزورهم، وكان منزلها لا يبعد عن منزلهم إلا سبعة كيلومترات، وعندما جاءتهم، قال لها: لماذا تريدن تعلم اللغة العربية؟

فقلت: لأنني أحب العرب، وخاصة مصر، وقصت عليه قصة رؤيا رأيتها في منامها منذ (١٤ سنة)، وهي صغيرة، وكانت تعيش مع والدتها في سويسرا، في مدينة (برن) وقالت له: «إن لي صديقة في عمري نفسه، وقد حلمت أنها قد توفيت، وكنت حزينة عليها، وقد بحثت طويلاً، ووجدت تابوتاً، وبعد جهد طويل وضعت صديقتي في التابوت، وبحثت عن عربة يد، وبعد جهد كبير وضعت التابوت على عربة اليد، وانطلقت بها إلى المقابر لدفنها فيها، وعندما وصلت إلى هناك، وجدت رجالاً يلبسون الزي العربي، عمامة وعباءة بيضاء، ووجوههم ملثمة، ومن بينهم رجل ليس بالطويل ولا القصير، أي متوسط القامة، وهز رأسه بالرفض، ولم يتكلم، ورفض دفن صديقتي في تلك المقابر، فشعرت بالخوف، وجريت ووجدت نفسي في الصحراء، وشمس الغروب حمراء، ورأيت منظرًا رائعاً كأنها رسمته يد رسام ماهر.

ورأيت من بعيد مجموعة من المنازل أو قرية مبنية منازلها بالطوب المصنوع من الطين، مرتفعة، وارتفاعها ما بين اثنا عشر متراً إلى خمسة عشر متراً، وجريت ورأيت الرجال الذين رأيتهم في المقابر، وبينهم الرجل الذي هز رأسه بالرفض، وأنا أصرخ وأقول: أعني يا رب، ساعدني يا رب، وعندما قربت إلى هذه المنازل، وجدت على بعضها فوانيس، ودخلت إلى حارة من الحارات على شكل (T) وكانت مظلمة، ووجدت الإنجيل (الكتاب المقدس) معلقاً في الهواء.

وبجواره كتاباً آخر لم أعرفه من قبل، عليه كلمة قرآن، ويصدر من هذا القرآن نور ساطع، غير طبيعي، وأصوات مثل الرعد، أو ما يقارب الرعد، والنور كان شديداً جداً، ولم أستطع النظر إليه، ووضعت يدي على عيني، وفتحتها مرة أخرى،

فرايت يداً ضخمة يعني ذراعاً إلى الكوع، تأتي من السماء، وهذه اليد تشير إلى القرآن، فجريت إلى القرآن، وأمسكته وحضنته، ووقعت ممسكة بالقرآن على الأرض، واستيقظت في تلك اللحظة، وأنا أتصبب عرقاً من هذا الحلم الغريب».

وتابعت قائلة: «وعندما سألت في المكاتب هل يوجد كتاب اسمه القرآن، وعندما علمت بوجوده أخذت أقتصد من مصروفي الخاص حتى تمكنت من شراء هذا الكتاب الذي حلمت به، وعندما أقرأ فيه أحس بالهدوء والطمأنينة، وأصبحت تلك الترجمة للقرآن تلازمي، وعندما أجلس في الكنيسة لا أحس بأي شيء مما يجري أمامي من أقوال وأعمال، وكانت والدتي تجاهد في بذل كل ما تستطيع لأشب نصرانية جيدة، وعندما أكون وحدي أحس بقرب الله مني».

وعندما بلغت سن الرابعة عشرة بدأت دراسة المسيحية، وبعدها تقدمت لأداء الامتحان في الكنيسة ليعترف بها رسمياً أنها مؤمنة مسيحية، وفي الامتحان طلب منها القس أن تقول أي دعاء يقع بيالها، فقلت له بطريقة لا إرادية سورة الفاتحة التي أحفظها عن ظهر قلب بعد تغيير اسم الله إلى لفظ Goh، وعندما انتهيت من إلقائها شعرت بالحنق والغيط يفور من القس».

وسألني من أين لك هذا الدعاء الغريب، فقلت له: هذه السورة الأولى من القرآن الكريم، فزاد حنقه وغضبه، وعندما أتذكر كيف أصبح وجهه لا أتمالك نفسي من الضحك».

يقول الأخ الذي يحدثني: «سمعت أنا وزوجتي هذه القصة الغريبة، ثم صرخت، وقلت: لا إله إلا الله، ونزلت الدموع من عيني، وقلت في نفسي لقد حقق الله أمنيته أن أكسب عن طريق تدريس العربية بعض الألمان للإسلام، وقد أخبرتني أنها لا تعتقد أنها تعتنق الإسلام، فهي مسيحية، وبناتها مسيحيان، وزوجها مسيحي، وأخت زوجها تدرس الدين المسيحي، وزوجها مدرس دين مسيحي...».

وزارتني مرة أخرى في يوم الجمعة مساءً، وجلست معها، وحدثتها عن الإسلام، والله تكلمت معها من الساعة (٧:٤٥) مساءً حتى (٢:٣٠) صباحاً، وبرد الشاي أمامي، ولم أتناول شيئاً من الطعام الذي وضع أمامي، وهي تسمع بانتباه، وصابرة مدة سبع ساعات متواصلة عن الإسلام.

ودعوته مرة ثالثة بعد الظهر، وشاهدت معها فيلم الرسالة، وعندما رأت البيوت حول مكة المكرمة صرخت، وقالت: هذه هي البيوت أو مثلها، أي التي رأتها في الرؤيا.

ثم قالت: هذا غير معقول، إنني لم أكن أسمع عن الإسلام شيئاً وأنا صغيرة، لا من أهلي، ولا من غير أهلي، ولم أسمع إلا نثراً قليلة في المدرسة والإذاعة والتلفزيون.

وبعد ذلك توالى زياراتها لهذا الأخ وأسرته، وبعد أول زيارة لها إلى بيت هذا الرجل، بدأ (الكورس) العربي لمدة أربعة أسابيع، وأصبحت مسلمة، ولبست الحجاب، والحمد لله الذي هداها للإسلام.

وبعد إسلامها ثارت المشكلات بينها وبين زوجها ووالدتها، لأنها تتكلم مع أمها عن الإسلام، وأنا أمدّها بالكتب عن الإسلام، واتصلت به مرة في الساعة (١٠:٣٠) ليلاً، وقصت له قصة رؤيا محمد أسد التي تشبه رؤياها، والتي قصها في كتابه الطريق إلى مكة، وكان محمد أسد صحفياً يهودياً، وكان من النمسا، وقد هداه الله للإسلام.

والآن هي صائمة معنا في رمضان، وتأتي للإفطار معنا في يومي السبت والأربعاء.

وقد حدثني الأخ الكريم عن الطريقة التي يدرس بها العربية، فقد كان يدرسهم الإسلام وتدرّيس العربية كان سائراً لغرضه، فكان يُسمعهم القرآن،

ويُسمِعهم بعض المحاضرات الإسلامية المسجلة، وحدثهم عن رمضان، وعرض عليهم بعض شعائر الحج، وعرض عليهم صورة الكعبة، وشرح لهم شيئاً عن مناسك الحج، وصلاة الفجر، والأذان في المسجد الحرام.

ويرى هذا الأخ أنه كسب من وراء هذا الكورس الأخت صاحبة الرؤيا، وبتناً ووالدتها، وشاباً عمره خمسة وعشرون عاماً، وقد وزع عليهم بعض الكتيبات التي تتحدث عن الإسلام والصلاة، وأخبرني أنه سيدعوهم إلى منزله بعد أن يعتدل الجو هناك، ليعرض عليهم فيلم الرسالة، ويقضوا يوماً في منزله، وكانت المدة الزمنية تستغرق ساعة ونصف، وكان يمدّها إلى ساعتين.

وقد أرسلت لهذا الأخ أكثر من مرة بعض المؤلفات عن الإسلام، منها بعض مؤلفاتي، وقد ذكر لي في إحدى رسائله أن الأخت صاحبة الرؤيا، كانت تستمع إليه، وهو يترجم لها بعض ما في كتابي عالم الجن والشياطين، فلما قرأ لها أن الشياطين قد تتمثل بالكلاب أو الحيات، أخبرته بقصة وقعت لها، فقد حزنت يوماً على كلب كانت تحرص عليه، فتخلص منه أهلها، فحزنت عليه حزناً شديداً، ودخلت غرفتها، وأغلقت الباب عليها، وهي باكية حزينة، وفجأة ظهر لها الكلب جالساً أمامها يهز ذيله، فظلت تهش عليه، وتطبّط عليه بيدها، وفجأة اختفى من أمامها، وقصت على أمها ما رآته فكذبتها، ولم تأبه لقولها.

وقصت عليه أن كلب حراسة موضوع لحراسة المنزل عندما تؤذن للصلاة يبدأ الكلب بالنداء معها، وعندما تقول: الله أكبر، الله أكبر، يصدر منه صوت يدل على الفرح أو الفزع.

وقد جاهد هذا الأخ بدعوة أهل الأخت صاحبة الرؤيا وزوجها إلى منزله، واستعان بأحد إخوانه على تحقيق ذلك، وبعد جهد جهيد قبلوا أن يقوموا بالزيارة، وجرى حوار ساخن معهم، ومما قالته أم تلك الأخت أنهم مسيحيون يختلفون عن المسلمين، فقال لها: إن عيسى عليه السلام لم يكن رجلاً ألمانياً من شتوت جارد، ولا غيرها

من المدن الأوروبية، ولكنه كان مسلماً من الشرق، وقد أعطت هذه الزيارة انطباعاً حسناً، وخرج أهلها مسرورين، وقد أتحفوا أهل الفتاة ببعض الهدايا، ورجع بعضهم للزيارة مرة أخرى، وخفت ضغوطهم عليها.

وقد حدثني هذا الأخ طويلاً عبر رسائله عن الذين دخلوا في الإسلام على يديه، وحدثني عن حجّه مع مجموعة كبيرة من الذين أسلموا، وحدثني عن صلاحهم واجتهادهم، وحدثني عن نزاعهم وخلافهم مع أسرهم التي لم تسلم.

وحدثني عن آماله الكبيرة في إنشاء مسجد كبير، يهياً بحيث يكون مدخلاً كبيراً للإسلام، ولكنه لم يجد من يؤمن بما كان يدعو إليه، وقد تعب كثيراً عندما أراد أن يشتري باصاً صغيراً، يقله هو والذين آمنوا معه في زيارتهم للمراكز والتجمعات الإسلامية، وأخيراً خبا نشاطه، وفوجئت به وقد زار الأردن، وقد دعاني أحد الشيوخ الذين كان قد احتفل به، ولم أعلم عن أخباره شيئاً بعد ذلك.

## المبحث الثالث عشر الرسائل الإخوانية

تبادلت الرسائل مع بعض أعلام العصر وطلبة العلم، وكثير من هذه الرسائل ضاع مني، وبعضه وجدته في بعض الملفات.

### الرسالة الأولى

رسالة من شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وردني من الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى، أكثر من رسالة، ولم أجد لدي عندما دوّنت هذه المذكرات إلا رسالتين، الأولى منهما كانت جواباً على طلبي منه أن يشفع لي عند أولي الأمر ليؤذن لي وأخي محمد بالحج والعمرة، وهذا نص رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ١٢٤٧

التاريخ: ١٩٨٦/١١/١٧

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ عمر بن سليمان الأشقر، وفقه الله لكل خير أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نرجو الله لكم دوام الصحة والعافية، صحتنا وأحوالنا من كرم الله على ما تحبون، وبعد:

كتابكم المكرم المؤرخ ١٩٨٦/٧/٢٢ وصل، وصلكم بهداه، وما به علم، وسرنا منه على صحتكم، أوزع الله الجميع شكر نعمه، وحسن عبادته.

وما ذكرتموه في الكتاب من الشوق إلى إخوانكم ومشقة الفراق فهمته، ونحن يا محب لكذلك، والله يعلم سبحانه ما نكته لكم، وللإخوة جميعاً، من المحبة في الله ونسأله عز وجل أن يجعلها باقية فيه مع استقامة الجميع حتى نلقاه سبحانه، وقد سرنى ما ذكرتموه عنكم وعن الأخ محمد والأخ عبدالرحمن والأخ مصطفى من الأعمال النافعة للمجتمع، ضاعف الله أجر الجميع، وزادكم جميعاً نشاطاً، وقوة في النصح له ولعباده إنه خير مسؤول.

ونخبركم بأننا سبق أن راجعنا إدارة الجوازات في الموضوع الذي أشرت إليه، من حين وصول كتابكم، ثم سافرت إلى الرياض للتدريس في المعهد العالي للقضاء في أول رمضان، ورجعت إلى المدينة في ٨/١١/١٩٨٦، ولم يصل من الجوازات إجابة، ثم عقبنا على ذلك بتاريخ ١١/١١/١٩٨٦، ولم يصل الجواب إلى حين التاريخ، ثم كتبنا لوزير الداخلية في الموضوع بتاريخ ١٦/١١/١٩٨٦، ونرجو أن يأتي الجواب قريباً.

وقد شقَّ عليّ التأخير، وأسفت لعدم تعجيل الإجابة حين وصول الكتاب، وكان سبب التأخير هو الطمع إلى أن تكون الإجابة مفيدة عن المطلوب لما ييسر، ولكنه لم يقدر ذلك مع كثرة المشاغل المنسية، فنرجو المذرة، وأسأل الله عز وجل أن يحسن للجميع العاقبة، وأن ينصر دينه، ويخذل أعداءه وأن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى أينما كنا، إنه خير مسؤول، وأرجو إبلاغ السلام للأخ محمد، والأخ عبدالرحمن، والأخ مصطفى، والشيخ عبدالله العقيل، وخواص الأحبة، كما منّا الأولاد والمشايخ والإخوان طيبين، ويسلمون عليكم، والله يتولاكم والسلام.

ختم فضيلة الشيخ

ملحوظة: ورد بعد تحريره جواب من الجوازات بتاريخ ١٣/١١/١٩٨٦ بأن الغاية لا تعلم لديهم، بل ذلك لرأي ولاية الأمر، هكذا أجاب الجواب، ونحن بانتظار جواب سمو وزير الداخلية، نرجو أن يكون ساراً، حرر في ١٨/١١/١٩٨٦.

## الرسالة الثانية

وهي أيضاً من فضيلة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز.

وسبب كتابتها إليّ أن واحداً من الذين تصدى لمؤلّفاتى مدعياً أنه يريد أن يظهر أخطائي، وقد سوّد هذا الرجل صفحات في ذلك، أذاعها في المشارق والمغرب، وطريقتي مع هؤلاء أن لا ألتفت إليهم، فأمرهم إلى أفول، وهم كالنار التي يكتوي بها أصحابها، وقد أفل نجم هذا الرجل، حتى لا يذكره أحد، ولا يعلن عن نفسه بكلمة، وسأورد نص رسالة شيخنا، وجوابي عليه، والله المستعان.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٧/١١/٣٠ هـ

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور عمر ابن سليمان الأشقر وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فأشفع لفضيلتكم نسخة من مذكرة وردتني من أحد الناصحين كتبها المدعو (... ) عن بعض مؤلفاتكم في تأييد عقيدة أهل السنّة والجماعة والرد على خصومهم. أمل من فضيلتكم الاطلاع وإصدار الرد المناسب على المذكور..، سائلاً الله أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

## الرسالة الثالثة

وقد رددت على فضيلة شيخنا بالرسالة التالية، ولا أدري هل أرسلتها، أم كتبتها، وبقيت لديّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة شيخنا الكريم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء حفظه الله ورعاه وجعل الجنة مثواه وأدام النفع به عباده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأسأله تعالى أن يبارك في جهودكم، وأن يطيل عمركم ليكثر به أعمالكم الصالحة، ونشهد الله على حُكم في الله، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجمعنا بكم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله في الموقف العظيم، وفي مستقر رحمته مع النبيين والشهداء والصالحين.

شيخنا الكريم: وصلني خطابكم رقم ٢/٥٣٥ المؤرخ في ٣٠/١/١٤١٧هـ محولاً إليّ من الكويت، ويبدو أنه قد أرسل إلى الكويت، مرفقاً به مذكرة المدعو (... ) التي عنوان لها بـ «تنبيه أهل الشريعة لما في كتب الأشقر من الأخطاء الشنيعة».

وقد كنت اطلعت على هذه المذكرة وقت صدورها، وأهملت الرد عليها اهتداءً بهدي الحق القائل في وصف عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فقد أسفّ صاحب المذكرة - غفر الله وهداه - في السخرية والاستهزاء والتعالم والكذب والتدليس، ولم يصبني وحدي حقه وناره فما ترك داعية من دعاة السنّة وأهل العقيدة السلفية إلا وناله بقلمه ولسانه، وقد رد بعض دعاة السنّة عليه، ولكن كما تعلمون فإن الأمر إذا تعلق بي فليس من منهجي الاشتغال بالرد عليه، فقد سبق أن وشى لكم في المدينة من اتهمني عندكم أنني من حزب التحرير، فلم أرد

على ذلك، ولم أشتغل به، وهذا ما فعلته مع هذا الرجل، وقد بلغني عنه أن عدم ردي عليه ساءه جداً، فإن هذا الرجل يطرب طرباً عظيماً إذا رُدَّ عليه، وقد أرسل إليّ بعض طلبته يستثيرون للرد عليه، فلم أفعل، ولم أحاول إيذاءه، ولم أتناوله بسبّ أو شتيمة، وكنت ولا زلت أدعو الله له بالهداية، وإن كان قد ضرني ضرراً بالغاً، حيث أشاع عني ما ليس فيّ، وقولني ما لم أقل، وصد الناس عن الانتفاع بالعلم الذي وفقني الله لتحصيله، فقد بلبل أفكار الناس، ومُنعت من تدريس العقيدة في كلية الشريعة.

وقد طلب مني أكثر من مرة بعض الأحبة أن أرد عليه، فلم تطب نفسي بذلك، لأن إشغال الناس بمثل هذه الردود فيه صرف لهم عن العلم النافع والعمل الصالح، لكن أحد طلبة العلم قام بغير طلب مني وبغير علم مني بالرد على هذا الرجل فيما افتراه عليّ ونسبه إليّ، وقد بيّن طالب العلم ما لبس به هذا الرجل عليّ أيما بيان.

وقد ردّ عليه ذلك الرجل ردّاً ضعيفاً، فردّ عليه أخونا ردّاً آخر أبان فيه عواره وكشف حاله، ومع كل ذلك فلم أقبل أن يطبع هذا الرد لعل الله أن يهدي هذا الرجل، فيجعله يفتق من الاشتغال في الطعن بأهل العلم القدامى منهم والمعاصرين، فوالله ما استفاد الإسلام والمسلمون قديماً وحديثاً برد بعضهم على بعض، ولكن الشيء المؤسف أن هذا الرجل لم يقتصر على افتعال المعركة في الأردن خاصة، فقد بلغني أنه أرسل هذه المذكرة إلى كل أطراف الأرض، والدليل على صحة ما بلغني أنني سافرت إلى كثير من الدول فوجدت آثار هذه المذكرة عند بعض من التقيت به، ثم ها هو هذا الرجل - هداه الله - قد أرسل المذكرة إليكم، ولو كان عنده حياء من الله وخوف من الفضيحة لما أرسل بها إليكم.

لقد عجبت من جرأة هذا الرجل كيف يرسل بمذكرة يمدح فيها أهل البدعة ويمدح منهج الخلف، إلى شيخ السنّة في هذا العصر وإمامها، ذاماً فيها عقيدة أهل السنّة، وذاماً فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وحملة هذه العقيدة، ولا بد أنكم اطلعت

على الملحوظات التي دوّنها بعض أهل العلم الذين عهدتم إليهم بالاطلاع على هذه المذكرة، وقد دوّن ملحوظات على ظهر الصفحة الأولى من نسخة المذكرة التي أرسلتم بها إليّ.

ومن هذه الملحوظات نفي هذا الرجل - هداه الله - أن الله سبحانه يتكلم بصوت وحرف، ونفيه نزول الله لفصل القضاء، ونزوله في الثلث الأخير من الليل ونفيه صفة الساق ورميه السلف بالتجسيم. وغير ذلك من الطامات العظام مما ذكره الذي قرأ المذكرة وهناك أمور كثيرة لم يذكرها.

وعندما خرجت المذكرة قرأتها بإمعان، محاولاً أن أستخرج ما فيها من الحق كي أستفيد منها في كتبي التي ألّفتها، فلم أجد فيها إلا حديثين وهمت في تخريجها، وعزوتها إلى غير من أخرجها، فبادرت في الطبعة التالية، وقد صدرت بعد خروج مذكرته بقليل إلى تصويب ذلك، ولم أكابر، فالحق أحق أن يتبع، ويعلم الله لو أنه اتصل بي هاتفياً أو أرسل إليّ ورقة صغيرة يذكر فيها هذا الخطأ الذي وقعت فيه لبادرت إلى إصلاح الخلل والرجوع إلى الصواب، ولكنه أقام الدنيا وأقعدها على هذين الخطأين وزعم أنني إنما فعلت ذلك عن قصد تحريفاً لحديث رسول الله ﷺ، والله يعلم أنه كاذب فيما ادعاه وافتراه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محكم في الله: عمر سليمان الأشقر

## الرسالة الرابعة رسالة إلى الدكتور علي السالوس

كنت زميلاً للدكتور علي السالوس في التدريس في معهد المعلمات في الكويت، ثم افترقنا، فذهب هو للتدريس في جامعة قطر، وحمل جنسية أهلها، وعدت أنا للأردن، وعملت في الجامعة الأردنية، وقد كان حريصاً على اشتغالي بجامعة قطر، وطلب مني ذلك كثيراً، وزار الدكتور علي الأردن وحثني على إجابة الذين يجبون مني ذلك، وبعد تفكير طويل، أجبته بهذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الأستاذ الدكتور علي السالوس حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فلك مني خالص الود، وعظيم التقدير، مقرونين بوافر الدعاء، وقد والله أثر في اتصالكم بي تأثيراً كبيراً، فإن اتصالكم يحمل معاني كثيرة، فقليل من الرجال في هذه الأيام يحفظون الود، ويقيمون علاقاتهم على أساس من دينهم، متخلصين من العصبية المقيتة، وأظنكم منهم، نسأل الله أن يجمعنا في الدنيا في ميدان الدعوة إليه، والعمل بدينه، والدفاع عن الحق، وفي الآخرة في مستقر رحمته.

أخي الكريم: كنت والله أرغب في تلبية دعوتكم، ولكن الرغبة والعاطفة شيء، والسير وفق المعطيات وما يقتضيه العقل شيء آخر، لقد فكرت كثيراً وشاورت كثيراً، وجعلت من حولي ينظرون في أمري، ولكنني وجدت أن الأمر في غاية الصعوبة، وكان ذلك هو الرأي الذي انشرح له الصدر، ويبدو أنه ليس لي نصيب في العمل في جامعة قطر، وأعظم خسارة من وراء ذلك عدم صحبتكم في سنوات قادمة، هذا هو الذي توصلت إليه في الوقت الحاضر، فإن حصل تغيير فسأخبركم به.

سلامي الحار وشكري وتقديري للإخوة الذين رحبوا بقدومي إليكم: عميد  
الكلية ورئيس الجامعة، وكل من رحب بهذا، جزاهم الله عني خير الجزاء.  
وسلامي للدكتور محمد نعيم وإلى كل من يعرفني أو يسأل عني، وقبل ذلك  
إلى أسر تكم الكريمة والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم: عمر سليمان الأشقر

١٩٩٦/١١/٤

## الرسالة الخامسة رسالة فضيلة الشيخ مناع القطان

بعد انتقالي من الرياض إلى المدينة المنورة للعمل أميناً لمكتبة الجامعة الإسلامية، كتبت رسالة إلى شقيقي الشيخ مناع القطان، أشكره فيها على ما أولاني من الرعاية، وأطلب منه نصحه فيما أنا مقدم عليه، وأشكو إليه بعض الصعاب التي أواجهها في الديار التي انتقلت إليها، فأتحفني بالرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب الأستاذ عمر سليمان الأشقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أشعر حين أكتب إليك أو أقرأ لك بعاطفة الحب في الله التي يشع من ورائها الأمل العذب في تربية فتية مؤمنة تربية إسلامية متكاملة تفهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتكرس جهودها للدعوة إليه، والعمل بشريعته والسير على منهاجه في شتى ميادين الحياة، نفعكم الله بالإسلام، وجعلكم من جنده المخلصين.

اطلعت على قائمة الكتب التي أرسلت للأخ رشدي، وهو اختيار موفق إلا أن رشدي شكاً من قصر المدة، ولعله أرسل إليكم بهذا.

لا يصفو الجو دائماً، لأن هذه سنة الله، ولذة المرء في جهاده أن تعترضه العقبات فيذلها وينتصر عليها، فسيروا على بركة الله والله معكم.

وسلامي وسلام الإخوان إليك وإلى فضيلة الشيخ والمحبين.

محبكم: مناع القطان

١٤/٧/١٣٨١هـ

## الرسالة السادسة مكاتبة فضيلة الشيخ محمد نصيف

فضيلة الشيخ محمد بن حسين بن عمر نصيف أحد علماء مدينة جدة، وأحد أعيانها الفضلاء المرموقين، وعندما حللت في المدينة المنورة كنا نكثر من المرور على مدينة جدة في ذهابنا إلى مكة للعمرة أو الحج، وقلّمنا ذهابنا إلى العمرة أو الحج إلا مررنا بمنزله للسلام عليه في ذهابنا أو عودتنا، وكان مجلس الشيخ مجلساً عجباً، بشاشة وجه، وحسن استقبال، وكرم ضيافة، وأحاديث ممتعة، ومجلس طيب، وقد تجددت صلتني به بعد أن صرت إلى الكويت، وطلب مني أن أرسل له بعض المؤلفات التي نشرت في الكويت، ورفض كل الرفض إلا أن يدفع الثمن، مع إلحاحي الشديد عليه أن تكون هدية، فأبى.

وقد وجدت عندي رسالتين، سأكتفي بنشرهما، ولم أجد لديّ صورة عن رسائلي إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من جدة في ١٦ شعبان سنة ١٣٨٩هـ ٢٧ أكتوبر تشرين أول سنة ١٩٦٩ إلى الكويت.

حضرة الفاضل الأستاذ عمر سليمان الأشقر المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلني كتابكم وغدوت شاكرًا همتكم العالية بإنجاز وعدكم بإرسال بيان حساب مطبوعات حكومة الكويت، وإن الذي أنا في حاجة إليه هي الكتب الموضح بيانها.

٦٧٥ فلساً الجزء الخامس من كتاب العبر للذهبي.

٣٠٠٠ الجزء ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من كتاب تاج العروس، طبعة الكويت عدد: ٤

٢٠٠٢٥ كتاب مآثر الأنافة في معالم الخلافة عدد: ٣

٣٠٠ من تحت مصاريف شحنها بالطيارة مسجلة

مرسل لكم بها صك على لندن مرفق بهذا

لعلي لم أغلط في الحساب وأرجو إرسالها بالبريد الجوي.

بلغني أن حكومة الكويت طبعت كتاب مختصر مسلم يوزع بعضه مجاناً في الكويت والباقي برسوم البيع، فأرجو أن ترسلوا خمس نسخ مجلدة على الكتب المذكورة أعلاه، وتكون مجلدة وأنا مستعد بتحويل القيمة مع الشكر الجزيل.

لما كنت بدمشق في هذا العام واجتمعت بكم صادف أن اجتمعنا بأحد أمراء الكويت في درج عين الفيحة، هو طالع، ونحن نازلون، وكان معي فضيلة الشيخ بهجة والشيخ علي الطنطاوي، وكان مع الأمير مرافق سوري، لما رأنا الأمير وقف وهش وبش في وجوهنا، وصافحنا، وقال له المرافق: هذا الشيخ بهجة من علماء الشام، ولم يعرفه بالشيخ علي، ولا بمحمد نصيف، أظنه لا يعرفنا، وكان الشيخ بهجة والطنطاوي مسرعين في النزول، وأنا كنت آخرهم، ولعدم العرف استحييت أن أعرفه بنفسي، وبالشيخ علي، وعادة التعريف عندنا في الحجاز تكاد تكون مفقودة، لا يعمل بها إلا نادراً، أو بالتذكر والطلب من أحد الحاضرين المعودين بالأسفار، تعلم ذلك من الخارج كما رأيت بعضهم حين المصافحة يسمي نفسه، وكان في بعض الأوقات لا يلاقي إقبالاً عليه.

لو تعارفت مع الأمير كنت قلت له عن مطبوعات الكويت لا تأتي الحجاز عند المكتبة، وإنه يوجد من أهل العلم والأهالي ومن الحجاج يحتاجون لتلك الكتب، وأن كان حالتهم المالية تساعدهم على الشراء، ولكن ليس لهم معرفة بتجارة الكتب والمضايقة يأخذ شيك من البنك، وإرسالي خطاب كلها في بعض الأوقات مضايقات، وأقول لكم فقد مني خطابكم بين الأوراق، وفقد أيضاً دفتر العناوين فتأخرت في الكتابة إليكم، ودعوت له الله، وفتشت فوجدته، والحمد لله.

## الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من جدة في ١١ المحرم سنة ١٣٩٠هـ و ١٨ مارس سنة ١٩٧٠ إلى الكويت

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ عمر سليمان الأشقر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلنا كتابكم وسرني صحتكم، دام الله على الجميع نعمه، وأفدتم أن الخمسة نسخ من كتاب مختصر مسلم هي من أوقاف الكويت. فشكراً جزيلاً لهم ولكم. وإني سأهديها إلى المعاهد العلمية، وأن الكتاب مطبوع في الهند عليه شرح مختصر من شرح النووي، تأليف السيد محمد صديق خان البهبالي رحمه الله. أرسلت نسخة للأستاذ زهير الشاويش وهو قدمها للأوقاف. أملين بعد أشهر سيباع في السوق جزاهم الله خيراً. ثم واصلكم بطي هذا شيك لأمركم على بنك الكويت بعشرة دنائير كويتية تسديد لحساب البريد مع الشكر الجزيل، وإن شاء الله تعالى إذا طبع شيء جديد ترسلونه لي. وصادف حج وزير الأوقاف الكويتي وأنا كنت مريضاً فلم أسع لزيارته، وأيضاً لم أتعرف بالسفير بجدة، وكان السفير السابق يزورني وأزوره، وكان هو البادي كما هي العادة، لذلك لم أتعرف به لعدم زيارته لي والاجتماع مقدمه.

والله يرفعكم.

رأيت في مجلة العرب التي تصدر في كراتشي نقل من كتاب ألفه فضيلة الأستاذ القناعي فإن كان ميسور الحصول عليه ترسلونه لي وشكراً.

## الرسالة الثامنة رسالة من الأستاذ العلامة أنور الجندي

لقد اتصل بي الأستاذ العلامة أنور الجندي طالباً بعض مؤلفاتي، فأرسلت له ما طلبه مع رسالة مني، وفيها بعض الاقتراحات الخاصة بكتبه، وسأنتشر هنا الرسالتين اللتين وردتا منه في هذا الموضوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأخ الجليل الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويعد:

فأرجو أن تكون بأحسن صحة وعافية، وقد سعدت بقراءة فصل في مجلة الإرشاد اليمنية عن كتابكم عن التاريخ وشوقني هذا الفصل إلى الإحاطة بمضمون هذا الكتاب الطيب المبارك الذي وفقكم الله تعالى إلى إنجازه.

فأود أن تهديني نسخة منه، وأن تفضلوا بإرسالها إليّ بعنواني في الطالبة الهرم مصر للانتفاع به حيث إنني معني بدراسة هذا الموضوع. وجزاك الله خيراً وشكر الله لك وزادك من الفضل.

أخوكم: أنور الجندي

٧ / صفر / ١٤٠٩

شباك بريد الطالبة الهرم مصر

## الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم  
السيد الأستاذ الجليل الدكتور عمر سليمان الأشقر  
الكويت حولي ص.ب ٦٦٠٩  
الرمز البريدي ٣٢٠٤١

سيادة الأخ الجليل:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فقد سعدت برسالتكم الكريمة بما حفلت به من آثاركم ومؤلفاتكم التي تدل على الأصالة والعمق والإيمان الصادق بهذه العقيدة السمحة زادكم الله من الخير والفضل.

وجعلنا قادرين على الوفاء لكم ببعض ديونكم وفضلكم، وأما من ناحية إشارتكم الكريمة فإني أكون كبير الشكر لو تفضلكم وعاونتمونا على فتح نافذة من النشر في الكويت حيث هناك عدد من دور النشر الإسلامية لو عرضتم عليها الأمر، والله يتولاكم بالخير، ويحسن مثوبتكم، ويجزل لكم العطاء.

أخوكم: أنور الجندي

بريد الطالبية الهرم مصر

## الرسالة العاشرة

### رسالة إلى فضيلة الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين

فضيلة الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين أحد الأعلام في مدينة الكويت، وقد عرفته قديماً بعد قدومي إلى الكويت، وكان طالباً مجتهداً في طلبه، ولم يزل يدأب في الدراسة والبحث والتنقيب حتى حصل على درجة الماجستير ثم درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، وله في الكويت آثار طيبة، وداره كانت ولا زالت عامرة بالزوار والقاصدين، وكان مقصداً لطلاب الحاجات، وما استعصى عليّ أمر وكلمته إلا بادر بحل المشكل، وقضاء المطلوب، وهو صاحب فكر متوقد، وله أعمال خيرة في شتى بقاع العالم الإسلامي، وقد كتب إليّ رسالة بعد خروجي من الكويت بعشر سنوات يسأل عن مسألة علمية، فأجبتة بالجواب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم فضيلة الشيخ جاسم مهلهل الياسين حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة جزاكم الله خيراً، وبارك فيكم، ونحن بدورنا نحبكم في الله، ونسأله تعالى أن يبارك في أخوة جمعتنا بكم، وأن يديم وداً قام بيننا على دعائم قوية، ولن ننسى أفضالكم علينا، ندعو الله أن ييزيكم عنا خير جزائه، وأن يبارك لكم في أوقاتكم وأعمالكم وأهلكم وأولادكم.

وما سألتكم عنه مما ورد في رسالة الابن أسامة بخصوص ذلك الرجل الذي يريد أن يتزوج ويكتم الأمر، أقول: إن بلغت السرية درجة أن لا يطلع عليها أحد إلا الزوجين، فذلك نكاح باطل، والأرجح لدي أنه إن كتم الأمر عن الوالدين وأقارب الزوجة فهو باطل كذلك، أخذاً بالنصوص التي أخذ بها جمهور أهل العلم

الموجبة للولي في النكاح، فإن تمّ الزواج برضا الزوجين وتزويج الولي وموافقته، وشهد شاهدان على العقد، فذلك عندي صحيح، ولو تواصل هؤلاء بتكمانه، حتى وإن لم يسجل في المحكمة بوثيقة صادرة عنها، ومع ذلك فإنني أكرهه كراهة شديدة، وأقل ما فيه أن هذا النوع مثير للفتنة بين الناس، والزوجان دائماً في رعب وخوف من أن يكشف أمرهما كاشف، وقد يعرف بحالهما من لم يطلع على حقيقة حالهما، فتذهب به الظنون كل مذهب.

إنني أنصح بقوة على أن لا يكون الكتمان قوياً شديداً، وأن لا يكون الزواج بغير ولي ولا شهود، والأولى والأحرى أن تصدر بالزواج وثيقة من المحكمة، ثم يتواصل العارفون بالزواج إلى عدم نشره إن شاء الزوج، ويكتفى بهذه الدائرة التي تزيل عنه كل شبهة، وترفع عن الزوجين كل حرج إذا شاع وذاع وانتشر خبره في الآفاق.

إن زواج السر الذي يكون في دائرة ضيقة قد يتسبب عنه بلاء كبير، ومشكلات تضر الزوجين كثيراً، أما عدم القسمة والنفقة فلا بأس ما دامت المرأة راضية، إلا أنه يجوز لها أن تراجع عما قبلت به، وتطالب بحقها كاملاً في المستقبل، فالقسمة والنفقة حقان لا يسقطان بالإسقاط، ويعودان لأصحابهما بالمطالبة والرجوع.

بلغ سلامي لكل الأحبة إليك والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوك: عمر سليمان الأشقر

٢٠٠٠/١١/١٢

## الرسالة الحادية عشرة رسائل الأخ أحمد شليبيك

درست في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية طلبة الماجستير والدكتوراه، وبعض هؤلاء الطلبة كانوا مثلاً للجد في الدراسة، وبعضهم كتب إليّ من البلاد التي استقرّ فيها بعد عودته إليها، وكان من هؤلاء الدكتور أحمد شليبيك، أصله من ليبيا، ويسكن الولايات المتحدة الأمريكية، وسأثبت هنا رسالتين من رسائله إليّ، وردي على أحد رسالتيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أرجو أن تصلكم هذه الرسالة، وسعادتكم في أتم الصحة والعافية، وكل عام وأنتم بخير بمناسبة شهر رمضان المبارك، جعله الله عليكم شهر خير وبركة.

سعادة الدكتور إنني أعذر من عدم رؤيتكم قبل سفري، لأن الأمر حدث فجأة، وأنا الآن موجود في أمريكا، وأدرس الآن في الجامعة الأمريكية المفتوحة، وهي جامعة إسلامية، لكنها بالانتساب فقط، وما زلت أبحث عن عمل جيد، لأنّ المرود المادي من الجامعة ليس بجيد، فهو ضعيف جداً.

من خلال جولتي في بعض مدن أمريكا، رأيت أن النشاط الإسلامي والعمل الإسلامي فيه ضعف، والسبب في ذلك يرجع إلى انقسام المسلمين ونزاعهم المستمر، وإلى عدم وجود الدعاة والعلماء من أجل المساهمة في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة لدى المسلمين هنا في أمريكا.

سعادة الدكتور، جزاكم الله خيراً على مساعداتكم الكريمة، خلال وجودي في الجامعة، أسأل الله العليّ القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتك، وإنني والله دائماً أذكركم بخير، وأدعو لكم بالصحة والعافية. وأرجو أن تبلغ سلامي إلى جميع الأساتذة الأفاضل في الكلية.

وجزاكم الله خيراً.

أخوكم: أحمد شليبيك

## الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الكريم الدكتور أحمد شليبيك حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أسأل الله تبارك وتعالى أن تكون وأسرتك الكريمة بخير وعافية، وأن تكون وجدت مجالاً للعمل أفضل من العمل الذي ذكرت أنك تعمل فيه، وأرى أن تجتهد في البقاء في أمريكا والعمل في المجالات التي تنشر الخير في الجاليات الإسلامية، إلى حين يقدر الله انقشاع الغمة عن بلدكم، وعودتكم إليه، وأرجو أن يكون ذلك قريباً، وإلى حين رجوعكم إلى بلدكم الكريم أرى أن تجتهدوا في نشر العلم الشرعي وتأصيل الدعوة الإسلامية في أمريكا، أما الخلاف الذي أشرتم إليه فإنه قدر إلهي ماضٍ في هذه الأمة، وحسب المرء أن يعرف الحق وينحاز إليه، مع دعوته إلى الألفة والاجتماع، ومضيه قدماً إلى بث الحق ونشر الخير، فلا يمنعه الاختلاف من الانحياز إلى الحق، والدعوة إلى الله، نحن مقصرون معكم، وليس لنا عليكم من فضل، بل الفضل لله وحده، وكم كنا نتمنى أن تكون اليد طويلة لنستطيع أن نقدم لكم وأمثالكم ما يستحقون من رعاية وعون، والله المستعان.

وفقنا الله وإياكم إلى كل خير، وعصمنا جميعاً من الزلل في القول والعمل، والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم: د. عمر سليمان الأشقر  
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية  
عمان - الأردن

## الرسالة الثالثة عشرة رسالة أخرى من الدكتور أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أرجو أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم في أتم الصحة والعافية، وجزاكم الله خيراً على حُسن اهتمامكم بي.

لقد وصلتني رسالتكم الكريمة، وقد فرحت بها جداً، وحمدت الله على أنكم بصحة جيدة. نحن هنا بخير والحمد لله، والأمور بدأت تتحسن وإن كان بطيئاً.

لقد وفقنا الله عز وجل إلى إصدار صحيفة تعني بالجالية باسم المركز الإسلامي، من أهدافها تصحيح معتقدات المسلمين، وتعليمهم العقيدة الصحيحة على منهج السلف الصالح، وكذلك نشر الإسلام بين غير المسلمين، وسنفتح قريباً فرعاً بجمعية الطلبة المسلمين، وهذا سيعيننا إن شاء الله في نشر الإسلام بين الطلبة والأساتذة في الجامعة، أسأل الله السداد والتوفيق.

سعادة الدكتور حفظه الله: لا أدري إن كان بالإمكان طباعة رسالتي الماجستير والدكتوراه لديكم، ولا أريد مقابل ذلك شيئاً، فإن كان بالإمكان يكون ذلك جيداً، وأسأل الله أن يكون ذلك ممكناً. لقد أقيم مؤتمر في الشهر الماضي، شهر يوليو، تحت رعاية «أمة الإسلام» بعنوان: الإسلام في العصر الحديث، وقد نصب (فرخان)، وهو رئيس جمعية أمة الإسلام إماماً وشيخاً.

وقد تحدث في هذا المؤتمر (.....) عن طريق الشبكة الهوائية، وكذلك فإن هذه الجماعة جماعة فرخان جماعة ضالة مضلة، لأن لها أفكاراً ومعتقدات كفرية، فمن معتقداتهم ما يلي:

١- إن الله قد ظهر في صورة إنسان - تعالى الله عن ذلك - واسمه فارد محمد سنة ١٩٣٠، وهو المسيح المنتظر للنصارى والمسلمين: فارد محمد هو أول من علم مؤسس (أمة الإسلام) أليجا محمد الإسلام.

٢- إن رسول الله ﷺ ليس آخر الرسل، بل مؤسس أمة الإسلام واسمه أليجا محمد، رسول الله أيضاً.

٣- إن البعث أمر عقلي وليس حقيقي.

٤- الصيام فرض من شهر ديسمبر، أما في شهر رمضان فالصيام سنة.

٥- الصلوات الخمس ليس فيها ركوع ولا سجود، ويوم الجمعة يجتمع الناس ليس للصلاة وإنما للدعاء.

٦- الحج ليس بفرض.

٧- القرآن والرسول ﷺ ليس لدهبها صلة ولا سلطة في بيان الحلال والحرام.

سعادة الدكتور هذه هي بعض معتقدات «أمة الإسلام» أحببت اطلاعك عليها.

أرجو أن تبلي سلامي إلى جميع الأساتذة الكرام، وجزاكم الله خيراً على ما لقيته من عناية وكرم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم: أحمد شلييك

## الرسالة الرابعة عشرة

### رسالة غسان بن يوسف البرقاوي

وردني من تلميذي وابن قريتي غسان رسالة بتاريخ ٣/١٢/١٩٩٢ قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي البراء غسان بن يوسف البرقاوي إلى جناب السيد الجليل شيخنا  
وحبيبتنا في الله الدكتور الفاضل أبي سليمان عمر بن سليمان الأشقر حفظه الله تعالى  
بها يحفظ به عباده الصالحين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فتحية من عند الله طيبة مباركة أحييكم بها سائلاً الله تعالى أن يصلكم خطابي  
هذا، وأنتم على أحسن أحوال الدنيا والآخرة.

شيخنا الحبيب: لست أدري إن كنت ستتذكرني أم لا، ولكنني واحد من  
تلامذتك الذين ما نسوك أبداً، وما انقطعوا عن الدعاء لك بحسنة الدنيا والآخرة  
والوقاية من النار. وكيف يصح لنا أن ننساك ونحن ما فيه من اتباع القرآن والسنة  
الصحيحة وفقه الدليل إنما فضله راجع إلى الله سبحانه وتعالى، ثم إليكم. نسأل الله  
تعالى أن يقدرنا على رد ولو بعض الجميل. وسنبقى على الدعاء لكم ما بقي في العمر  
بقية.

سيدي الفاضل: أنا لا زلت في أمريكا، وحاولت الرجوع مراراً إلى بلاد  
المسلمين وكان آخرها في ١٠/٦/١٩٩٢ حيث حصلت على عقد عمل لإدارة  
إحدى الشركات الخاصة في إحدى دول الخليج!! وعملت فيها لمدة ثلاثة أشهر  
فقط، ولكن الحكومة لما علمت بأنني لست أمريكي الأصل، وأنني أصلاً من  
فلسطين منعت زوجتي من الدخول، فرجعنا إلى هنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نحن بخير من الله تعالى، ولا ينقصنا غير رضا الله علينا وعليكم، وأن يجتم لنا ولكم بالصالحات، الشركة التي كنت أعمل فيها مديراً للمحاسبة قبل سفري لما علمت بالذي حصل أعادني إلى وظيفتي، وهذا من فضل الله تعالى.

الحمد لله على كل حال، الله تعالى لم يرزقني بشيء من الذرية بعد بالرغم من مرور سبعة أعوام على زواجي، فأكثر لنا الدعاء بالذرية الصالحة حسنة الخلق والخلق.

مشتاقون مشتاقون يا شيخنا الفاضل، ونتتبع أخباركم على البعد، وفرحنا فرحاً عظيماً يوم أن رأينا آخر سلسلة العقيدة «القضاء والقدر» فجزاك الله خيراً عن إسلامنا وعن المسلمين. فلقد حققت لنا الحلم.

شيخي الحبيب: قبل ثلاثة أيام كنت في المركز الإسلامي في مدينة دالي عاصمة ولاية نورث كارولينا، ولما علم إمام المركز أخونا الشيخ أبو اليسر محمد البيونوني أن سلسلة العقيدة قد تمت طلب مني أن أكتب إليك بأن تأذن لنا بترجمة كل السلسلة «العقيدة في الله» وحتى «القضاء والقدر».

وإنما وقع اختيارنا على سلسلتكم للأسباب التالية:

١- أنها عقيدة السلف (أهل السنة والجماعة).

٢- أن مادتها موثقة بكتاب الله تعالى وصحيح سنة رسوله ﷺ.

٣- أنها مكتوبة بأسلوب بسيط ومختصر نوعاً ما.

وأظنه لا يخفى عليك أبداً أن الناطقين باللغة الإنجليزية أشد حاجة لها من غيرهم لأن الكتابات الإسلامية عموماً والعقيدة خصوصاً نادرة جداً جداً، والمتوفر مختصر جداً ولغته قديمة معقدة.

وإن شاء الله تعالى سأقوم أنا بترجمتها بحكم علمي البسيط جداً بالإسلام. وبحكم مهنتي ك مترجم في إحدى الشركات هنا. وزوجتي ستقوم بالمراجعة الأخيرة بحكم أنها خبيرة لغة إنجليزية معاصرة ومدرسة بالجامعة وطالبة دكتوراه.

وإن شاء الله تعالى ستكون الترجمة بمستوى العناية التي تريدونها، فرجاءً تأذن لنا كتابة بأسرع ما يمكن، ونحن نقبل بأي شرط مع العلم أن البداية هي توفيرها لطلبة العلم من غير العرب، وتدريسها على المسلمين ثم إن شاء الله، قد تطبع وتوزع مجاناً إذا أمكن أو تباع. وإن كان لك طلب مقابل حقوق الطبع والنشر فلا مانع إن شاء الله تعالى، مع العلم أن القائم على العملية هو المركز الإسلامي في مدينة دالي ولاية كروлина الشمالية: وأنا أقيم في كروлина الجنوبية.

ختاماً لكم منا كل الحب في الله، والشكر والتقدير، وحتى نلتقي نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محكم في الله: تلميذكم أبو البراء

١٩٩٢/١٢/٣

ملحق

صور بعض الرسائل التي وصلت إليّ

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنها الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)





الرقم : ٣٥٠ / ٤  
التاريخ : ١٤١٧ / ١ / ١٩  
المشروعات :  
الموضوع :

١٤١٧ / ١ / ٣ هـ

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور عمر بن سليمان الأشقر  
وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . وبعد :  
( . . . )  
فأشفع لفضيلتكم نسخة من مذكرة وردتني من أحد الناصحين كتبها المدعو محمد بن علي  
عن بعض مؤلفاتكم في تأييد عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على خصومهم .  
أمل من فضيلتكم الاطلاع وإصدار الرد المناسب على محرم المذكور . . . سائلاً الله أن  
يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع على كل خير إنه سميع قريب .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

المفتي العام للمملكة العربية السعودية  
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

محمد بن الحسين

٣٩٠

جده - الحجاز

من جده في ١٢ شعبان ١٢٨٩ (٢٧ أكتوبر - تشرين اول ١٨٦٩) الى الكويت

حفة المناضل الاستاذ عمر سليمان الأشعر المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وصلني كتابكم وعدوت شاكراً همتم العلية  
بإنجاز وعدكم بإرسال بيان حساب مطبوعات حكومة الكويت وإن الذي أنا  
في حاجة الله هي الكتب الموضح بيانها

فلس الجزء الخامس من كتاب العبد للملاهي  
الجزء ٢٨ و ٣٠ و ٤٠ من كتاب تاج المفردس  
٦٧٥

طبعة الكويت عدد ٣٠٠٠  
٧٥٠ ٤

كتاب ماثر الأنافة في معالم الخلافه عدد ٦٧٦ ٣  
٢٠٠٢٥  
٥٧٠٠

من تحت مصاريف شحنها بالطياره مسجله  
٣٠٠  
٦٠٠٠  
حفة شرمي

مرسل لكم بما حيك علي لندن مرفقاً مستتراً  
٧

لعل لم اغلط في الحساب وأرجو إرسالها بالبريد الجوي  
بلغن ان حكومة الكويت <sup>لصوت</sup> طلبت كتاب مختصر مسلم يوزع بعض مجانا  
في الكويت و الباني يرسم البيع فارجو ترسلوا همدا نسخ مجلده علي  
الكتب المذكوره اعلاه وتكون مجلده وانما استعداد بتحويل القيمة مع الشكر  
بجزيل

محمد زكي

جده - الحجاز

لما كنت بدستور في هذا العام واصلت بكم صادقاً <sup>اجتمعنا</sup> باحد اسراء  
 الكويت في درج عين الضيعة، هو طالع رحمن <sup>بالمزنا</sup> ناسخين وسمان مع فضلة  
 الشيخ برهم والشيخ علي الططاوي وسمان مع الأمير مرافق سوري، كما  
 رأنا الأمير وقت وصح <sup>مشتق</sup> في وجهنا وصانحنا، وقال له المرافق هذا  
 الشيخ برهم من علماء الشام، ولم يعرفه بالشيخ علي، ولا بمحمد نصيف، <sup>أظنه</sup>  
 يعرفنا وسمان الشيخ سريحة والططاوي سرعين في الزنبل، وأنا كنت  
 آزرهم <sup>ولسم</sup> والعلم المعروف اسحت أن أعرفه بنفسه، وبالشيخ علي، وعارة  
 التعريف عندنا في الحجاز كما <sup>تكون</sup> مفعودة لا يعمل بها إلا نادراً، أو بالتذكر  
 والطلب من أحد الحاضرين المعودين بالاستشارة تعلم ذلك من الخارج  
 كما رأيت بعضهم <sup>ههنا</sup> خصيصاً المصالحه <sup>بسمي</sup> نفسه، وكان في بعض الأوقات لا  
 يلاقى اجبالا عليه.

لوقعت مع الأمير كنت قلت له عن مطبوعات الكويت لا تأني الحجاز  
 عند المكتبة، وأنه يوجد من أهل العلم والأهالي ومن الحجاج ويحفظون  
 تلك الكتب، وأن كان حالهم المالي يساعدهم على الشراء ولكن ليس لهم  
 معرفة بتجارة الكتب والمضايقة يأخذ شيك من البنك والمكاتب والمراسل  
 خطاب كلها في بعض الأوقات تصفايقات واقول لكم فقد من خطابكم  
 بين الأزران وقد ابصنا دفتر العقادين فتأخرت من الكتاب اليكم  
 وسيف له الله وفنتت فوجدته والمجد لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

MOHAMED NASSIF

P.O. Box 3 Tel : 3043

JEDDAH - (HEGAZ)

٢٩٤

مكتبة ناصيف  
شعبة الرياض ٢ - رقم ٣٠٠٢  
شعبة - الجدة

من جده في اليوم ٩٠ من شهر ربيع الثاني ١٩٧٠  
إلى الكويت

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ عمر سليمان الأشقر  
السيد عليكم درعة اللاد في كتابه "رحمن كتابكم راسد" صحتكم باسم الله  
على الجميع نعم، وانتم ان الخنة نسخ من كتاب مختصر سلم هي من اوراق  
الكرية تشكر اجزا لاهم ركنكم، وانى سأهدى الى العاهد  
العلمية، وانى لكم الكتاب مطبوع في اللهد عليه شرح مختصر من  
شرح النووي، واليه السيد محمد صديق من فان الربها  
رعه الدر ايلتة نسخة للوساز لسد ترهوير السادس  
ر هو قدما للارفاق، ريليش بعد اشهر سيباع  
في السوق جزا صرح لادعيرا، ثم راطلكم لفر هذا جيبك  
لا ركنم على تلك الكرية بشركه زمانير كرسج تسديد  
لحساب المرده مع الكرم مجرول وانسا اللد تقاي  
ار اطلع سنى، حديد ترسله لى، رصارف حج درره  
للارفاق الكرتى رانا كنة مرضا الم اسعه لشرارة  
وايضا لمر لاشقر، بل سبر حجه، اركان للسعر صاها  
المنى كمر تقين لى العرب، اشبع عبد تحليل بزره  
واندره ركان هو الهارى كما لى العاده، لددك  
لم لعرته به لسنم شرارته لى رالاجتماع مقدر  
ر دس رعاكم

أدبى في مجلة العرب التي تصدر  
في الكويت نقل من كتاب الفقه  
صنوه الواساز الفقاوى  
تأه لاد مسوره الحصول عليه  
سكونه لى ركر

أنور الجبدي

تحرير في / / ١٩

سعادة الأخت الكريمة الأستاذة الدكتورة عمر سليمان الأستاذة

السيد عيسى ورحم الله دورها، وبعد  
فأصواته كونه من صوته وطاقته وقد سعدت بعرفته  
وصلة من محبة البراءة والخصية من كتابكم عن الكارخ وسوقته  
هذا الفضل إلى الاحاطم بهتمونه هذا التثابح لطيب  
البارك الذي وفقكم الله تعالى إلى التمازح

فاود انه الهدى في شئ منه والله تعالى بياد  
إلى العنواي في الطالمة الهم من الاستماع به  
حيث اننا معنى بدراسة هذا الموضوع  
وفيزا ان الله حيا وشدة الله له وزارك الله

أخوكم

أنور الجبدي

عبد الله الطالمة الهم

٧ صف ١٤٠٩

أنور الجندى

معاملة البلاغ

تحريراني / / ١١

السيد الاستاذ الخليل الدكتور محمد صالح المنجد

الكويت هوى ص ٦٦  
الرقم البريدي 32041

سورة الاخ الحليل

سبح الله عظيم ورحمته وبركاته وبعد فقد عدت برسائلكم الكريمة  
بما حضرت به من الشكر وقولناكم اني قد اذعن بالاصحاح والعمد والبرهان اصداره  
منه العتيق بسبحه تبارك الله من الخذل والفضل

وحضنت قارنيه مع الوفاة لكم من رزقكم وفضلكم  
واما من تاهب اني عيتم الكريمة فاني الود كبر انك لو تفضلت  
وعاوتقونا مع فتح نافذة من الشرح الكويته حيث هناك دور  
من دور الشرايحه لو اذنتكم الا امر والله يعولكم  
ياخذ وحيه من ربيكم ويحل لكم العباد

افولكم

الوصف  
بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي الحبيب الأستاذ زهير سليمان الأستق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ درعة البركة

أشرفه الله أكتب إليك أوداً قرأتك بعطفة الحب في الله التي يشع منه ورائحة  
الذوق العذب في تربية نضرة سؤفة تربية إسلامية متكاملة تقوم بالإسلام فيهما جميعاً  
وتكرس جهودها للخدمة البهية والعلايشية والسيرة السليمة في حين يباريه بالحياة  
نعتكم الله بالسلام وجمعكم سر حبه المخلصية

اطلعت على قائمة الأئمة التي أرسلت للأخ رشيد وهو اختيار موفق الأمانة

رسالة شكر من قهر لينة ولعل أرسل إليكم أيضاً

لا يصفو الجوارح الأمانة لهذا سنة الله ولذة المروءة جواره أنه تمترضه

الاعتبات فيذللها وينشغل للبرهان فيسرد على بركة الدرر معكم

رسالة وسلام الله خواتم إليك وإلى فضيلة الشيخ والمريد

١٤٠٧

محمد

سأخ القلا



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## فهرست

٧	فاتحة الكتاب
١٣	المبحث الأول: تعريف وبيان
١٣	المطلب الأول: عائلتي في قرية «برقة»
١٤	المطلب الثاني: مرابع الصبا في القرية
٢٣	المطلب الثالث: ولادتي والاسم الذي سميت به
٢٣	المطلب الرابع: الأصل والجذور
٢٥	المبحث الثاني: الانتقال إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية
٢٥	المطلب الأول: الرحلة إلى الرياض
٢٦	المطلب الثاني: المقارنة بين القرية والمدينة
٢٧	المطلب الثالث: دراستي في الرياض
٣٢	المطلب الرابع: العودة إلى الديار في أيام الصيف
٣٥	المبحث الثالث: الرحيل من الرياض إلى المدينة المنورة
٣٥	المطلب الأول: نعيم السكنى بالمدينة المنورة
٣٦	المطلب الثاني: كيف كنت أقضي أيامي في المدينة
٣٦	المطلب الثالث: نشاطي الدعوي في المدينة
٣٨	المطلب الرابع: شيخاي الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني
٣٨	مقارنة بين الشيخين
٤٨	المطلب الخامس: بقية شيوخي الذين صحبتهم في المدينة
٤٨	أولاً: شيخي الشيخ محمد عبدالوهاب البنا
٥٠	ثانياً: شيخي الشيخ محمد المختار الشنقيطي

- ٥٠ ..... ثالثاً: شيوخه وأخي محمد سليمان الأشقر
- ٥٢ ..... رابعاً: الشيخ عطية محمد سالم
- ٥٢ ..... خامساً: شيخنا محمد المجذوب
- ٥٣ ..... سادساً: شيوخه الشيخ صالح بن حسين العراقي
- ٥٤ ..... سابعاً: صاحبه الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق يوسف
- ٥٥ ..... المطلب السادس: علماء عرفتهم ولم أدرس عليهم
- ٥٧ ..... المطلب السابع: الرحلة إلى السودان
- ٧٠ ..... المطلب الثامن: بوادر الفتنة ورياحها العاتية
- ٨١ ..... المطلب التاسع: نظرة في تجربة السجن
- ٨٥ ..... المبحث الرابع: العودة إلى الديار
- ٨٩ ..... المبحث الخامس: الرحيل إلى الكويت
- ٩٠ ..... المطلب الأول: الالتقاء بالأخ عبدالرحمن والالتحاق بوزارة التربية مدرساً
- ٩١ ..... المطلب الثاني: عملي الدعوي في الكويت
- ٩٤ ..... المطلب الثالث: وقائع مهمة جرت لنا في الكويت
- ٩٦ ..... المطلب الرابع: منهجي في خطبة الجمعة
- ٩٧ ..... المطلب الخامس: التوجه إلى الدراسات العليا في القاهرة
- ٩٨ ..... المطلب السادس: كلمة أخيرة عن حياتي في الكويت
- ٩٩ ..... المطلب السابع: أسرتي الصغيرة
- ١٠١ ..... المبحث السادس: الرحيل عن الكويت
- ١١٣ ..... المبحث السابع: الاستقرار في عمان عاصمة الأردن
- ١١٣ ..... المطلب الأول: عملي في الجامعات
- ١١٧ ..... المطلب الثاني: أعمال العلمية والدعوية في الأردن
- ١١٩ ..... المبحث الثامن: البحث العلمي والدعوي
- ١٢٠ ..... المطلب الأول: المؤهلات العلمية والخبرات التعليمية والتدرج الوظيفي
- ١٢٠ ..... الغصن الأول: المؤهلات العلمية
- ١٢٠ ..... الغصن الثاني: الخبرات التعليمية والتدرج الوظيفي
- ١٢١ ..... الغصن الثالث: أعمال وخبرات وعضوية لجان

المطلب الثاني: بداية اشتغالي بالكتابة .....	١٢٢
المطلب الثالث: المؤتمرات واللقاءات العلمية والدعوية التي شاركت فيها .....	١٢٣
الغصن الأول: المؤتمرات العلمية والدعوية في دولة الكويت .....	١٢٣
الغصن الثاني: المؤتمرات واللقاءات العلمية والدعوية خارج الكويت .....	١٢٦
الغصن الثالث: الأبحاث والدراسات العلمية المحكمة .....	١٣١
المطلب الرابع: المؤلفات التي قُدِّر لي أن أشتغل بها .....	١٣٢
الغصن الأول: المؤلفات في الفقه الإسلامي وأصول الفقه .....	١٣٣
الغصن الثاني: المؤلفات في العقيدة الإسلامية .....	١٤٢
الغصن الثالث: المؤلفات في الحديث النبوي .....	١٥٠
الغصن الرابع: الاقتصاد الإسلامي .....	١٥١
الغصن الخامس: كتب التراجم .....	١٥٢
الغصن السادس: المؤلفات في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام .....	١٥٣
الغصن السابع: الكتب التي أُلِّفت بالاشتراك مع آخرين .....	١٥٨
الغصن الثامن: الكتب العلمية التي حققتها .....	١٦١
الغصن التاسع: المؤلفات التي أعدت للتدريس الجامعي .....	١٦١
المطلب الخامس: أثر هذه المؤلفات في العالم العربي والإسلامي .....	١٦٢
الغصن الأول: ترجمة مؤلفاتي إلى غير العربية .....	١٦٣
الغصن الثاني: رغبة بعض الجهات بنشر مؤلفاتي .....	١٦٥
الغصن الثالث: مؤلفاتي بين الإشادة به والنقد لها .....	١٦٦
الغصن الرابع: نماذج من الرسائل والمخاطبات التي لها علاقة بكتبي .....	١٦٨
المبحث التاسع: التدريس لطلبة الدراسات العليا والإشراف على الرسائل العلمية .....	١٨٣
الإشراف على رسائل الدكتوراه .....	١٨٤
مناقشة الرسائل العلمية .....	١٨٤
المبحث العاشر: التقويم العلمي للبحوث والكتب المقدمة من المجلات العلمية ومراكز البحث .....	١٨٥
التقرير الأول .....	١٨٦
التقرير الثاني .....	١٨٨

١٩١	التقرير الثالث
١٩٤	التقرير الرابع
١٩٦	التقرير الخامس
١٩٩	المبحث الحادي عشر: الفتاوى
٢٠٠	الفتوى الأولى: حكم مشاركة الحركة الإسلامية في الكنيسة اليهودي
٢٠٥	الفتوى الثانية: فتوى في حكم الذين لا يجوز قتلهم من اليهود
	الفتوى الثالثة: فتوى في شأن الاحتجاج بصلحي الحديدية والرملة على جواز عقد السلام مع اليهود
٢١٠	الفتوى الرابعة: موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً
٢١٤	الفتوى الخامسة: تصرف الآحاد في الأموال العامة عند جور الأئمة
٢١٦	الفتوى السادسة: التداعي إلى إقامة عبادة معينة
٢١٩	الفتوى السابعة: فتاوى منشورة في جريدة الزيتونة
٢٢٣	الفتوى الثامنة: المتاجرة في الخمر والعمل في المحرمات
٢٢٧	الفتوى التاسعة: حكم شراء البيوت وبيعها بقروض ربوية
٢٣١	الفتوى العاشرة: مدى جواز استثمار أموال الزكاة في مشاريع تجارية
٢٣٥	الفتوى الحادية عشرة: حكم الشرع في قراءة المعلمة والمتعلمة للقرآن وهي حائض
٢٣٨	الفتوى الثانية عشرة: المسلك الشرعي في التعامل مع تهمة الزنا أو اللواط
٢٣٩	الفتوى الثالثة عشرة: فتوى بشأن استخدام الآلات الموسيقية في الأفراح
٢٤٥	الفتوى الرابعة عشرة: فتوى بشأن مشاركة النساء للرجال في المسرحيات
٢٤٦	المبحث الثاني عشر: أسفاري في هذا العالم
٢٤٧	نماذج التقيتها في أسفاري
٢٦٠	المبحث الثالث عشر: الرسائل الإخوانية
٢٦٩	الرسالة الأولى: رسالة من شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
٢٦٩	الرسالة الثانية
٢٧١	الرسالة الثالثة
٢٧٢	الرسالة الرابعة: رسالة إلى الدكتور علي السالوس
٢٧٥	الرسالة الخامسة: رسالة فضيلة الشيخ مناع القطان
٢٧٧	

٢٧٨	الرسالة السادسة: مكاتبة فضيلة الشيخ محمد نصيف .....
٢٨٠	الرسالة السابعة .....
٢٨١	الرسالة الثامنة: رسالة من الأستاذة العلامة أنور الجندي .....
٢٨٢	الرسالة التاسعة .....
٢٨٣	الرسالة العاشرة: رسالة إلى فضيلة الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين .....
٢٨٥	الرسالة الحادية عشرة: رسائل الأخ أحمد شليبيك .....
٢٨٧	الرسالة الثانية عشرة .....
٢٨٨	الرسالة الثالثة عشرة: رسالة أخرى من الدكتور أحمد .....
٢٩٠	الرسالة الرابعة عشرة: رسالة غسان بن يوسف البرقاوي .....
٢٩٣	ملحق صور بعض الرسائل التي وصلت إليّ .....
٣٠٧	فهرس .....

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



# صفحات من حياتي

